التجارب الشديدة فى الاوقات العصيبة مدرسة للامة حكومة وشعبا لبلوغ اسمى الاهداف . فما هى اهدافنا بعد النصر على مجرى الحرب المعتدين ؟

أهدافنا بعد النصر

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى





كتب الله لمصر النصر على العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى الغادر، الذى استهدفت له فى نوفمبر وديسمبر الماضيين . ومن الحق علينا ان نجعل من هذا النصر بداية مرحلة جديدة فى حياتنا القومية ، نحدد فيها اهدافنا ونرسم خطوط سياستنا على ضوء التجارب التى افدناها من هذه المعركة

سياسة الحياد

ولعل اول ما تطالعنا به هذه التجارب ، أن نمضى فى تمسكنا بسياسة الحياد الايجابى ، بين الكتلتين اللتين تتنازعان السيطرة فى العالم . واعنى بهما الكتلة الغربية ، والكتلة الشيوعية ، وان الحرب التى خضناها اثبتت لنا من جديد مزايا سياسة الحياد . فقد اكسبتنا فى صميم المعركة تأييد الكتلتين معا . وكان لهذا التأييد المزدوج اثره الذى لا ينكر فى النصر الذى نلناه . وجاء هذا التأييد دليلا جديدا على سداد نظرية الحياد التى كان كثيرون منا يظنونها قائمة على الوهم والخيال . ويقولون انها تعرض البلاد للخطر ، وأن مصر لا تستطيع ان تعيش بمعزل عن الأحلاف العسكرية الاستعمارية . وان المحافظة على امنها وسلامتها معقودة بالتحالف مع احد المعسكرين . فهاهى الحوادث والتجارب قد اثبتت ان امن مصر وسلامتها معقودان بالتزامها سياسة الحياد . ولو انها كانت قد ارتضت

التحالف العسكري مع احدى الكتلتين لكان مرجحا أن يتغير الموقف ، وان تكون مصر اول ميدان للحرب العالمية الثالثة . فنحمد الله على أن سياسة الحياد قد أبعدت عن مصر خطر الحرب العالمية ، وجعلتها موضع التأييد لا من الكتلتين المتنازعين فحسب ، بل من العالم اجمع

فسياسة الحياد الايجابي هي السياسة السليمة الحكيمة التى اكسبت مصر التأييد الكامل فى هيئة الامم المتحدة . وجعلت لها مكانة فى المحيط الدولي . فعلينا ان نزداد تمسكا بهذه السياسة فى الحاضر والمستقبل . وان مصر ، بما تكسب كل يوم من انصار واعوان لسياسة الحياد ، ستكون بفضل اتساع الكتلة الحيادية فى الشرق والغرب، عاملا هاما من عوامل استقرار السلام فى العالم ، وتحرير الشعوب من ربقة الاستعمار . وكلما اتسعت رقعة الحياد فى العالم ، خفت حدة التوتر فى الحرب الباردة ، وتضاءل خطر الحرب الفعلية ، التى تهدد العالم بالويلات والكوارث

الوحدة بين العرب

ويلزمنا الى جانب سياسة الحياد، ان نستمر عاملين على تقوية أواصر الوحدة بين شعوب الشرق العربي. لأن الحوادث القريبة والبعيدة ، قد اثبتت ان هذه الشعوب تمثل ولا ريب ، وحدة جغرافية وتاريخية وثقافية، جديرة بان نتعهدها ونرعاها جميعا . ولقد ابرز العدوان الاستعماري الاخير ، مبلغ تعاون الشعوب العربية في رد هذا العدوان، وما افادت مصر ــ والدول العربية قاطبة ــ من توحيد جبهتها في التغلب على الخطر المحدق بها . فلتكن المحافظة على هذه الوحدة وتقويتها وتدعيمها والاستمساك بها ، هدفا أساسيا من اهدافنا القومية

القوة العسكرية

وثمت هدف آخر لا اراني فى حاجة الى التنويه به وهو أن نمضى فى سياسة المنعة العسكرية ، وتقوية الجبهة الوطنية جيشا وشعبا . وأن نجعل من كل مواطن جنديا مستعدا للحرب الدفاعية .. اى للجهاد المقدس . وهذا يستتبع جعل التدريب العسكري فرضا على الشباب فى معاهد العلم كافة ، وان نغرس فى نفوسهم روح القوة والمنعة وكراهية الاستعمار والحقد على المستعمرين، وأن نحبب اليهم البذل والتضحية فى سبيل رد العدوان والدفاع عن كيان الوطن ، بكل ما اوتينا من حول وقوة وسلاح وعتاد

وهذا كله من مستلزمات الحياد ، لأن الحياد الحقيقي يقتضى ان تكون البلاد على اهبة الاستعداد للذود عن الاستقلال . وامامنا سويسرا . فهى نموذج الدول التى التزمت سياسة الحياد . ومع ذلك فكل مواطن فيها

جندى فى جيشها الوطنى القــوى ، المزود بأحدث انواع الاسلحة الثقيلة والخفيفة . ولعل هــذه القوة ، هى الدعامة الاولى لحيادها واستقلالها

التسامح الدينى والعنصرى

هناك عنصر آخــر مــن عنــاصر الحضارة والتقدم قد تجلى فى الشعب المصرى ابان العــدوان . وكان من عوامل النصر والظفر ، وهو الشجاعة ، ورباطة الجأش وضبط الاعصاب ، والمحافظة على النظام . ثم الاعتدال والتسامح الدينى والعنصرى . لقد كان مسلك الشـعب رائعـا حقا .

فالاجانب عامة ، حتى الذين كانت ميولهم مشكوكا فيها ، لم ينلهم أى سوء أو عدوان ، وعوملوا بالاعتدال الذى هو من مقـومات الشـعب المصرى ، وبالتسامح الذى جبل عليه . وهذا المسلك المشرف ، يلزمنا ان نحافظ عليه دائما فى حالتى الحرب والسلم . لانه من اهم مميزات الشعوب العريقة فى الحضارة والمدنية . وخاصة اذا قيس بالضراوة التى يلقاها الاجانب فى البلاد التى تدعى الحضارة ، وهى أبعد ما تكون عنها

ولا نستهينن بهذه الميزة التى عرف بها الشعب المصرى ، ولا يظنن بعضنا انها مظهر من مظاهر الضعف ، فهى على العكس مظهر القــوة والنبل . وهى من غير شك ، من الاسباب التى اكسبتنا عطف شعوب العالم وتأييدها لنا فى رد العدوان الاثم . وقد تجلى هــذا التأييد فى قرارات هيئة الامم المتحدة ، اذ لم تظفر بمثلها اى دولة أخرى ، فى مثل هذه الظروف التى وقع فيها العدوان علينا

فلنحافظ على هذه الميزة ، التى اكسبتنا احترام العالم واعجابه

الجبهــة الداخلية

ولنجعل أيضا من أهدافنا تقوية الجبهــة الداخلية ، والمحــافظة على تماسـكها ووحـدتها . فان هــذا التماسك كان من عوامل انتصارنا فى معركة العدوان الغادر . لقــد كان الاعداء يتربصـون بنا ، ان تتفكك الجبهة الداخلية ، ولو هى تفككت فى ساعة الخطر ، لوجد الأعداء الثغرة التى ينفذون منها لتحطيم المقــاومة الشعبية ، والوصـول الى تحقيق اطماعهم الاسـتعمارية . لقــد كانوا يتطلعون الى الأفق ، ويترقبون فتح هذه الثغرة ، ولكن وطنية الشعب ويقظته ابت ان يجد الاعداء ما كانوا يرجون من الفرقة والانقسام . وظل الشعب كتلة واحدة فى رد العدوان ، وبقيت القلعة الوطنية منيعة قوية البنيان ، لم ينل العدو منها منالا

فلنحافظ على وحدة الكلمة ، قدر ما استطعنا ، فانها من أقوى عوامل الظفر والنجاح ، فى مواجهة الازمات

الصناعة والزراعة والاقتصاد

وناحية أخرى يلزمنا أن نضاعف جهودنا فى سبيل استكمالها ، واعنى بها الناحية الصناعية والاقتصادية

كان لنهضة مصر الصناعية والاقتصادية اثرها الحميد فى صمود البلاد امام عدوان الغزاة المتآمرين. فقد كانوا يؤملون ان يفرضوا على البلاد حصارا يشل اقتصادياتها ، ويوهن من المقاومة الشعبية، ويشيع الذعر والاضطراب فى حياتها الاقتصادية والتموينية . ولكن الخطوات الناجحة التى قطعتها النهضة الصناعية قبل المعركة ، جعلت البلاد فى منعة اقتصادية ، بحيث وجدت كفايتها من منتجات البلاد وصناعتها . ولم تضطرب شؤون التموين كما اضطربت فى الحرب العالمية الاخيرة والحرب العالمية الاولى . واذا كان قد بدا شىء من النقص خلال المعركة وبعدها، فانه لا يذكر بجانب ما بدا فى بريطانيا وفرنسا ، وهما الدولتان اللتان ظنتا انهما تخضعاننا من طريق الضغط الاقتصادى ، فاذا بهما هما اللتان عانتا من هذا الضغط ما لم يخطر لهما ببال

فعلينا أن نجعل من أهم اهدافنا ان نزيد من موارد البلاد الزراعية والصناعية والبترولية ، حتى تستكمل حاجاتها من حاصلاتها ومن مؤسساتها الصناعية فى شتى النواحى ، ولا تعيش البلاد عالةعلى الخارج فى اى حاجة من حاجاتها ، وبذلك تكون أصلب عودا ، واقوى مناعة ، فى حياتها السياسية والاقتصادية والدولية

العواصف تجدد شباب الامم

هبت فى ليلتنا المظلمة القارسة عاصفة جبارة ، وها هى قد هدأت الآن مع فجر جديد ، وآن لنا أن نختط خطة مثلى إننا الآن واقفون أمام آثار تلك العاصفة ، نشاهد ما تهدم من عقائدنا ، وتدمر من آرائنا ، وتخرب من تقاليدنا وعاداتنا ، فنا من يعول ويبكى ، ومنا من يضحك ساخراً ، ومنا من يقدر للموقف خطره ويرى أن الموقف ليس موقف بكاء ولا ضحك ، بل هو موقف جد ، وعمل ، وبناء ، وتشييد

إننا نسعى فى تحسين اقتصادنا ، وفى زيادة العمران فى مدننا وقرانا ، وتنمية زراعتنا وثروتنا ، وكل هذا حسن وضرورى ، ولكن هذا كله لا يجدى شيئاً ما لم نجدد شباب أمتنا لتولد ولادة جديدة لابد للأمم التى تهب عليها العواصف من أن تعود إلى طفولة جديدة حتى تتم لها النهضة فى شبابها، والقوة فى كهولتها، ولا بد من عاصفة جديدة فى شيخوختها إذا قدر لها الخلود ، أو تفنى وتهلك إذا لم يقدر ... ويكون هذا عندما تتلاشى فيها الحياة ، فلا تفكر عندئذ إلا فى ماضيها ... حسن جداً أن تفكر الأمة فى ماضيها لتستمد منه مواد البناء ، لا أن تفنى فيه فناء صوفياً ... فلا يرتاح الماضى ولا يرضى أعلامه إذا افتخرت به أمم لا يستطيع الافتخار بها

(من محاضرات واصف بارودى فى التربية والتعليم)

كان لهيئة الامم المتحدة دور طويل فى ازمة قناة السويس ، كما ان لها مواقف عديدة فى المشاكل الدولية . وقد مثل الدكتور شارل مالك وزير خارجية لبنان الآن حكومته كسفير لها فى واشنطون - ورئيس لوفدها فى هذه الهيئة الدولية عشر سنوات . وقد كتب بالانجليزية فى مجلة الكلية هذا المقال الذى تلخصه فيما يلى :

هيئة الأمم المتحدة

ماذا تعلمت منها ؟

بقلم الدكتور شارل مالك

وزير خارجية لبنان

أحسب ان الناس جميعا قد اصبحوا يعرفون حقائق الامور فى العالم عن طريق الصحف والأنباء والاذاعة .. فكل انسان يحلل كل يوم علاقات الدول العربية بعضها ببعض ، والموقف بينها وبين اسرائيل ، ويعرف سياسة الدول الغربية ، وسياسة الاتحاد السوفييتي ... ولا يدع الانسان احتمالا منطقيا لهذه العلاقات والسياسات الا ويطرقه ويقلبه على كافة وجوهه . ذلك أن القارىء يرى لهذه المسائل ، او للحقائق التى تنطوى عليها ، تفسيرات عددها بعدد الامم المختلفة ، ومن ثم فهو يجهد نفسه فى التحليل والتأويل ، وتقليب شتى الاحتمالات ، ولا يدرى مع ذلك حين ينتهى الى راى ، اذا كان هذا الرأى هو الصحيح !

وليس فى نيتى ان أضيف الى هذه التعقيدات تعقيدات جديدة ، فأحاول ان ابدى الرأى فى هذه المسائل . ولكنى سأجتهد فى اضفاء شيء من النظام على هذه الفوضى ، وذلك على اساس « نظرى » أو «أولى» بحت ... اى اننى ، ساشرك القراء فيما تعلمته ، شخصيا ، من دروس خلال السنوات العشر التى قضيتها سفيرا للبنان فى وشنطون ، ورئيسا لوفده فى الامم المتحدة ، عساها أن تكون نبراسا يبدد للقارىء شيئا من الظلام

□

فى الامم المتحدة يتعلم المرء الكثير

من الشعوب والامم ، ووجهات النظر المختلفة . وعلى ضوء هذه المعرفة يعدل المرء الكثير من آرائه فى احوال الامم وحياة الدول والشعوب ، فلا شيء يوسع افق المرء ويصحح خبرته مثل احتكاكه بوسائل تفكير الآخرين فى اركان المعمورة . ذلك درس يعيه المرء عندما تمتد صلته بالامم المتحدة

على أن بداية الاحتكاك بوجهات النظر والآراء المختلفة يحمل فى ثناياه خطر افتقاد المرء لقدرته على التمييز والحكم ، والفصل بين الآراء بعضها وبعض ... ثم لا يلبث حين يطول احتكاكه بأساليب التفكير الاخرى ، ان يغدو قادرا على هضم وجهات النظر مهما تباين ، وان يتخير لنفسه مبدأ او عقيدة ، ثم لايلبث ايضا أن يمتلىء ثقة بنفسه ، مبنية على هذا المبدأ الذى استغرق زمنا فى تكوينه ، والذى شيده بعد المامه بأساليب التفكير الاخرى

وفى مضمار الامم المتحدة يكون المرء صداقات عدة ، ويعرف الطبيعة الانسانية فى شتى مظاهرها ، سواء منها مظاهر الخير أم مظاهر الشر ! وهذه الصداقات تزيد من ثروة المرء الفكرية ، وتغدو له قوة ملهمة

وفى الامم المتحدة يتعلم الانسان فن المناقشة الدولية ، وهو فن يختلف تماما عن فن المناقشة المحلية أو الخاصة . فعلى المسرح الدولى ينبغى أن يتحلى المرء باحترام وجهات النظر الاخرى ، وأن يقيم مناقشاته على أساس من الكياسة ، واللباقة ، وبراعة الحجة ، واحكام الاقناع . فقل ان تستطيع أن تستخدم ضمير المتكلم « نحن » للدلالة على نفسك وعلى الجالسين حولك ! ذلك ان المجتمعين حول مائدة واحدة لا يشتركون قط فى راى واحد ، ولا يتسنى لك قط ان تجعلهم جميعا فى صف واحد !

كذلك يسهل عليك اذا اخطأت فى مناقشة محلية أن تصحح خطأك . ولكنك فى المجتمع الدولى قد تفلت منك فرصة تصحيح خطئك الى الأبد !

□

ومن الدروس التى تتعلمها فى الامم المتحدة أن تعايش أشخاصا ينطوى كل منهم على سريرة مختلفة حيالك ... بعضهم ينافق ، وبعضهم يهوش ، وبعضهم يهدد ... وبرغم ذلك فعليك ان تعايشهم وتنجو بنفسك !.

وما أسرع ما يدرك المرء فى المضمار الدولى ، أنه يتركز وسط خمس مسئوليات : فهو مسئول امام ضميره ، مسئول أمام حكومته ، مسئول امام زملائه ، مسئول امام الامم المتحدة ، ومسئول امام الضمير العالمى ... وصحيح أن مسئولياته تلك تتغير تبعا للظروف ، ولكنها تظل ثابتة تتنازعه دائما ، وقد تعذب نفسه احيانا عذابا كعذاب الجحيم ، فبرغم انه يحمل تعليمات محددة من حكومته ، الا أنه لا بد له كذلك أن يرضى ضميره ، وأن يحس انه متجاوب مع التفكير العالمى ، وأن

يواجه راضيا زملاءه والضمير العالمى

وهنا يتعلم المرء درسا آخر ...

يتعلم ان يفرق بين الضمير والمعتقدات الشخصية من ناحية ، وتعليماته الرسمية من ناحية أخرى.

وما أكثر ما تسمع فى الامم المتحدة مندوبا يقول للآخر : « اننى أوافقك تماما ولكنى سأصوت ضدك ! » او « اننى مقتنع بوجهة نظرك ولكنى لست مقتنعا بوجهة نظر حكومتك »

وهنا ايضا يتعلم المرء ان يسخر تفكيره لخدمة مصالح سياسة بلده. وفى حين يفهم المرء أحيانا المصالح التى يستهدفها بلده ، فانه فى أحيان كثيرة لا يفهمها ، ولكنه مع ذلك مطالب بأن يكرس عقله وتفكيره لخدمة هذه المصالح

▭

وفى الامم المتحدة يفرق المرء بين المسئولية الواقعية وبين الناحية المثالية . وفى حين يتلقى المرء عددا كبيرا من الرسائل التى تفيض بالمثالية ويجيب عنها ، الا انه يلمس من هذه الرسائل ان مرسليها لايفرقون بين المثالية وبين الواقعية. وعلى المسرح العالمى لا تجد شيئا مثاليا قط ... قد تلتقى بمن يميل الى الآراء المثالية ، لكن الميل شىء والتنفيذ شىء آخر . ففى المضمار الدولى ليس هناك ابيض واسود متميزين صريحين ، وانما كل شىء يتوسط هذين !

كذلك يتعلم المرء من الامم المتحدة الفارق بين الشعوب والحكومات . فميثاق الامم المتحدة يستهل بعبارة « نحن شعوب الامم المتحدة» ولكن الممثلة فى الامم المتحدة مع ذلك، هى الحكومات لا الشعوب ! وبرغم ان بعض وكالات الامم المتحدة التى تعمل على نطاق عالمى غير حكومى ، كالمجلس الاقتصادى الاجتماعى ، قد حققت خيرا للشعوب ، الا ان الذى يوافق على اعمال هذه الوكالات هى الحكومات الممثلة فى الامم المتحدة !

▭

على ان أهم ما يتعلمه المرء من الامم المتحدة هو المشكلات الكبرى الاساسية التى تواجه العالم اليوم . فثمة معركة كبرى لاصطراع الآراء والمطامع والسياسات فى الامم المتحدة ... فعلى هذا المسرح العالمى تتجلى لك صورة واضحة للمبادىء التى تصطرع فى العالم... فليس افضل من الامم المتحدة مصدرا للمعرفة بالشيوعية ، والوطنية ، والاستعمار ، والتحرر الوطنى ، وتطور الامم المختلفة ، ونزع السلاح ، وتكتل الدول الاسيوية والافريقية ... انك قد تقرأ عنها فى الكتب ، ولكنك لا تخرج لها بصورة أوضح من تلك التى تراها تعمل بها على مسرح هذه المؤسسة الدولية !

انك فى الامم المتحدة ، تتعلم ، وتتعلم ، حتى ليبدو لك انه ليس للتعلم نهاية !

هذا رأى جديد يتفق ونهضة مصر الجديدة ، فمما لا ريب فيه ان التقدم العلمى والثقافى يحتاج الى تشجيع وتنمية وتنسيق لاعماله ليزداد انتاجه ، ويجعل الامة أقدر على تحقيق ما تهدف اليه من رقى
الهلال

وزارة للعلم ووزارة للثقافة

حاجتنا اليهما الى جانب وزارة التربية والتعليم

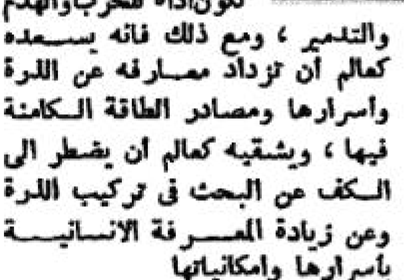
بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

ليس من شك فى ان هناك فروقا واضحة المعالم ، بين العلم وبين الثقافة ، ثم بينهما وبين التربية والتعليم . فهذه ثلاثة أشياء تتمايز عن بعضها البعض ، ويخطىء من يخلط بينها ، او يحاول أن يهون من شأن الفرق بينها . فالعلم شىء والثقافة شىء ثان يختلف عن العلم كثيرا أو قليلا ، والتربية والتعليم شىء ثالث يختلف عنهما كل الاختلاف

هذه الاشياء الثلاثة لا يربط بينها الا أنها الوان من المعرفة

فالعلم من طبيعته التعمق والتخصص ، والعلم لا وطن له كما يقولون ، والعلم لا شأن له بضمير أو شخصية ، ولكنه حقائق ووقائع وتجارب ومشاهدات ، فالعلم يبحث فى تركيب الذرة وانشطارها ، وفى انتاج الطاقة منها ، وليس من شأنه ان يستعمل الساسة هذه الطاقة فى الحرب أو فى السلم، ومن المحقق أنه يسعد العالم كانسان ان تسخر الطاقة الذرية فى خدمة السلام والبناء والتعمير ، بدلا من ان تكون أداة للحرب والهدم والتدمير ، ومع ذلك فانه يسعده كعالم أن تزداد معارفه عن الذرة وأسرارها ومصادر الطاقة الكامنة فيها ، ويشقيه كعالم أن يضطر الى الكف عن البحث فى تركيب الذرة وعن زيادة المعرفة الانسانية بأسرارها وامكانياتها



والعلم يبحث فى حياة الميكروبات، وطرائق مقاومتها، ومعالجة الامراض

التى تنشأ بسببها ، وقد نجح فى ذلك الى حد بعيد ، بما كشف من وسائل ومبيدات ومضادات من مركبات السلفا ، ومن مضادات الحيويات كالبنسلين واضرابه ومشتقاته ، التى اصبح الحديث عن فوائدها للانسانية حديثا معادا. وليس من شك فى أنه يسعد العالم ان تستعمل هذه البحوث العلمية البحتة عن الميكروبات فى الانشاء والتعمير ، وفى محاربة الاوبئة ومعالجة الامراض والجراحات ، وليس من شك فى أنه يشقى العالم كائنا أن تستعمل هذه البحوث فى حرب الميكروبات التى تعتبر اخطر من الاسلحة الذرية ، ولعله يشقيه كذلك أن يضطر الى وقف بحوثه العلمية فى الميكروبات لسبب أو لآخر

□

أما الثقافة ، فليس من شأنها التعمق والتخصص ، انما هى تمتد طولا وعرضا لتتصل بآفاق فسيحة، ومن هنا ارتبط بها لفظ العام دون الخاص ، فنقول الثقافة العامة . والثقافة ترتبط بوطن ، فالمثقف المصرى ، ينبغى أن يلم بتاريخ مصر وامجادها ، وأن يتعرف دقائق تاريخها ، وحروبها ، وجغرافيتها ، ونيلها ، وفراعنتها ، الى غير ذلك من معلومات تتصل بأرضها وسمائها وفنونها وآدابها ، وذلك بطبيعة الحال ، الى جانب المامه بتاريخ الامم وحضاراتها وفنونها ونهضاتها ، الى غير ذلك مما يتصل بالمعلومات العامة عن امة أو مجموعة من الامم . والثقافة ليست علما خالصا ، ولا أدبا خالصا، ولا تاريخا خالصا ، انما هى كل ذلك أو بعض ذلك ، أو مقتطفات من هذا وذاك ، انما هى مزاج من هذا كله ، فهى تتصل فى الواقع بالادب والعلم والسياسة والفن والمسرح واللغات والتاريخ ، انما هى ادب ، ورياضة واذاعة ومسرح وتمثيل وموسيقى . ونحن لا نطلب من المثقف أن يتعمق فى أى فن من هذه الفنون ، وانما نطلب منه أن يلم بطرف من كل هذه المعلومات مع العناية بتاريخ بلاده وفنونها وآدابها

□

أما التربية والتعليم ، فألفاظها تدل عليها ، وما اظنها فى حاجة الى توضيح أو تعريف ، ولدينا وزارة للتربية والتعليم تقوم على شئونهما ، فهى تتعهد الطفل فى دور الحضانة ، ثم فى المدرسة الاعدادية ، ثم فى المدرسة الثانوية والمعاهد العليا ، تختص بناشئة اليوم ، تعلمهم وتربيهم فى ادوار حياتهم المختلفة ، فهذا طفل فيما بين الثالثة والخامسة تعد له الوزارة دور الحضانة ، وفيما بين السادسة والثانية عشرة تعد له المدارس الابتدائية ، وفيما بين العاشرة والخامسة عشرة تهيىء له المدرسة الاعدادية ، ثم تعد له فى كل دور ما يلائم سنه من مدارس

ومدرسين وأدوات ، تحل مشاكل طفولته ، وتعلمه أمور دينه ودنياه ، وتلقنه مبادىء العلوم واللغات ، وقسطا من العلوم الانسانية وآخر من العلوم الطبيعية والرياضية ، حتى يحصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة . وهي في ابان ذلك تشرف على حياته الصحية والرياضية لتعده ليكون مواطنا صالحا

على ان وزارة التربية والتعليم تضطلع في مصر بامور العلم والثقافة والتربية والتعليم جميعا . ولاشك أن ذلك عبء عظيم تنوء به الوزارات المختلفة التي ادعو الى انشائها . فقد افردت وزارة التربية والتعليم للثقافة ركنا من اركانها ، وجندت له جنودا مختلفة من الموظفين يعاونون في اداء هذه المهمة على خير وجه يطيقونه ، كما انها تشرف من عل على شئون العلم في الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث العلمية ، وهي في الوقت نفسه تدير دفة التعليم في مختلف مدارسها ومعاهدها

□

ولست في حاجة الى القول بان انشاء وزارة للثقافة العامة ، من شأنه ان يعمل على نشر الثقافة العامة ، لتنهض بالشعب عن طريق الثقافة وتوجيهها ، ولترقى بعقلية الشعب وذوقه وادراكه على نحو يدفعه دفعا نحو الرقي ، اننا في اشد الحاجة الى مثل هذه الوزارة التي تجمع في يدها ، وتحت اشرافها ، وسائل الثقافة العامة من نشر ومطبوعات واذاعة . ان الثقافة تهم الشعب كله ، شيبه وشبابه ، رجاله ونساءه واطفاله ، انها تهدف الى زيادة المعلومات العامة ، والى تهذيب الذوق وارهاف الحس والسمو بالعقلية ، والمعاونة على تذوق الفنون والموسيقى . وليس ذلك بالشيء اليسير ، فالشعب المثقف شعب قوى ، له رأى عام محترم ، يقدر على فهم الحياة والتمتع بمباهجها ، والتغلب على صعابها ، وحل مشاكلها ، ان مهمة مثل هذه الوزارة أن تخلق شعبا وتثقف ناشئة ، وتطوع له فنون التمثيل والموسيقى ، وتقرب منهل الثقافة حتى يردها ابناء الشعب عامة ، وتشجع العاملين على نشر الثقافة العامة من أصحاب الصحف والكتب والمجلات العلمية والفنية ، وقد يكون من الخير أن تضم لها ادارات المسرح والسينما والتمثيل ، حتى يتوحد الهدف ، وهو رفع الوعي الثقافي — وليس من شك في أن هذه الشئون تتصل اتصالا وثيقا بنشر الثقافة وتهذيب الذوق وترقيق الحس . فاذا وضعت شئون الثقافة العامة في وزارة ، فان من شأن ذلك أن يجعلها في مأمن من الارتجال ، ويجعل لها سياسة مرسومة ثابتة ، وهدفا

اصيلا واضحا محددا

☐

اما وزارة العلم او البحث العلمى، فما أحرانا ان نسارع الى انشائها ، فقد أصبح العلم الوسيلة الوحيدة الى القوة والمجد ، أن نواة هذه الوزارة ، بل ان مقوماتها موجودة فعلا فى الجهاز الحكومى الحالى ، انها كائنة فى المركز القومى للبحوث ، وفى معهد الصحراء ، وفى مصلحة الكيمياء ، ومصلحة المعامل ، والمصالح الفنية بوزارة الزراعة ووزارة الصحة وما اليها . وهى جميعا عامرة بالفنيين ، الذين يقومون باجراء البحوث فى كل ما يتعلق بنهضتنا العلمية وثروتنا المعدنية والزراعية ، الا ان عددا كبيرا من هؤلاء يقوم بالتحاليل الروتينية التى تطلبها مصالح الدولة ، مع انهم قادرون على البحث منتجون فيه . فمن المرغوب فيه ضم هذه المصالح تحت سقف واحد ، لتأتمر بأمر وزير واحد ، ينسق جهودها ، ويوحد أهدافها ، بحيث تكون أداة فعالة فى بحث كل مقومات النهضة الحديثة فى الزراعة والصناعة ، فى السلم والحرب

☐

اننا بذلك لا نطلب بدعا ، فقد سبقتنا دول كثيرة فى هذا المضمار ، اننا فى أمس الحاجة الى ذلك التنظيم الذى ندعو اليه ، وسنطالب بانشاء وزارات أخرى ... فينبغى انشاء وزارة للطاقة الذرية ، وقد انشأت الدولة لجنة لهذه الطاقة حشدت لها نفرا كبيرا من رجال هذا العلم ، ووضعت تحت تصرفهم مليونا من الجنيهات . وينبغى انشاء وزارة للثروة المعدنية ، تتولى أعمال البحث والتنقيب عن ثرواتنا المعدنية المدفونة فى ثرى مصر من بترول وحديد ومنجنيز وفوسفات وذهب ورصاص وزنك وغيرها . ونواة هذه الوزارة أو مقوماتها موجودة فعلا فى مصلحة الثروة المعدنية ، ومصلحة الوقود ، ومصلحة المناجم، والمتحف الجيولوجى ، وهذه جميعا عامرة بالفنيين الذين يديرون دفة العمل

من ذلك نرى ان مقومات الوزارات التى ندعو الى انشائها موجودة فعلا ، ولكن انتظامها فى وزارات من شأنه ان ينسق أعمالها، وان يزيد من انتاجها ، وأن يجعلها أقدر على تحقيق أهدافها ، وبذلك تعمل هذه الوزارات جميعا الى جانب وزارات الدولة الاخرى ، لتحقق الهدف الاسمى من رفع مستوى الحياة بين أبناء مصر ، بزيادة امكانياتها ، واستغلال مصادر القوة والطاقة فيها ، الى جانب رفع المستوى الثقافى العام ، الذى يهذب الذوق ويرهف الحس

قصة واقعية من بور سعيد مهداة الى كل ام آثرت لابنها الموت فى سبيل الوطن الغالى



صور من حياتهن

تحت الانقاض

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء



لم ارها فى حياتى غير مرة واحدة، حين مررت فى صيف عام ١٩٥٣ بمدينة بورسعيد وزرت بعض اقاربى هناك . وكانت جارة لهم ، تتردد عليهم بين الحين والحين التماسا لمعونتهم فى تربية ولدها الوحيد اليتيم الذى تدخره لريب الزمان ، وترجوه سندا لشيخوختها الواهنة العاجزة .

وقد سمعت يومئذ الفصل الأول من قصتها المثيرة : نشأت فى بيت طيب باحد النجوع النائية فى اطراف الصعيد ، وسارت بها الحياة هادئة وديعة حتى نزل بالنجع شيخ دجال، فتن قومها جميعا فأباحوا له الحمى واستسلموا له صاغرين مسحرين . وقد اختار « ناعسة » اجمل عذارى النجع ، عروسا له ، فزفها اليه اهلها فى ليلة القدر ، وقد اسعدهم ان تكون ابنتهم هى التى اصطفاها ولى الله المبارك ، دون بنات الناس جميعا . غير انه ما لبث ان رحل بها فجاة الى مكان مجهول ، وظل يوغل بها فى متاهات الصحراء مشردا لا يقر له قرار ولا يطمئن به مكان من الارض ، حتى انتهى بهما المطاف الى احدى المغارات التائهة فى جوف الصحراء الغربية ، وهناك أصغت فى رعب ساحق الى اعترافه الرهيب بانها لا تحل له ، اذ هى مسلمة وهو يهودى ، هارب من حكم بالاعدام !

وجمد الدم فى عروقها ، فتصلبت فى مكانها مشلولة التفكير معطلة الحواس، ثم لم تفق من ذهولها حتى كانت تساق مع المجرم الى نقطة البوليس مكبلين بالأصفاد ، اثر معركة عنيفة استنفد فيها الشقى كل ذخيرته من السلاح

واظهر التحقيق انها ضحية تعسة من ضحاياه ، فبرئت ساحتها واخرجت من السجن لتواجه الدنيا وحيدة غريبة ضائعة ...

ووقفت فى وسط التيه تنظر فى ذعر عن يمين وشمال ، والى الامام والخلف ، فلم تجد حولها الا المهمه القفر ، تائه المعالم مبهم المسالك ، فتهالكت هناك على الرمال ، مطاطئة الراس فى خزى ، لا تجرؤ ان ترفع عينيها الى السماء بعد ما لحقها من اثم الزواج المحرم ..

وهمت بالانتحار، دون ان يصرفها عنه خوف العذاب فى الآخرة ، فما كانت لتطمع فى النجاة من النار بعد الذى باءت به من عار ، وكادت تفلح فيما همت به ، لولا ان ادركها فى اللحظة الأخيرة رجل كريم من الجنود الذين طاردوا الشقى المحتال، وعرفوا مأساتها معه ، فمد اليها يده ومضى بها الى المأذون حيث عقد زواجهما على سنة الله ورسوله ، ومن ثم حملها الى بيته فى رفق ومواساة ..

ثم ما زال بها : يأسو جراحها ، ويهون عليها شعورها بالخزى من ذنب لا يد لها فيه ، حتى أفلح أخيرا فى اقناعها بان رحمة الله التى وسعت كل شىء ، قد تداركتها فى لحظة اليأس الكافر لتحميها من الضياع ، وترد عليها نعمة الايمان

وأمهلتها الدنيا ريثما استعادت زهو شبابها وعزة طهرها ، ثم حملها التيار مع زوجها الى بورسعيد ، حيث ودعها هناك وانطلق مع الجيش الذى اشترك فى حرب فلسطين ، وقد أقسم اليها قبل أن يمضى ، لينتقمن لها من عصبة الدجال الاثيم الذى سمم عيشها واغتال صباها وكاد يقذف بها الى الهاوية ...

واقامت تنتظر أوبته، لكنه تخلف هنالك على ثرى « الفالوجة » شهيدا ...

ولم تحطمها محنة فقده ، اذ كان عليها أن تعيش من أجل ولدها الوحيد الذى تركه أبوه فى حضنها وديعة غالية ...

وكان ولدها يستقبل عامه الثامن عشر يوم لقيتها فى بورسعيد منذ أربع سنوات ، أما هى فكانت تدنو من الشيخوخة بخطوات وئيدة ، متشبثة بالحياة ، هاذية بحلم الثار

واذكر انى قلت لها يومئذ :

هونى عليك يا ناعسة ، وحاولى أن تنسى ما فات ، فانى لأخشى أن تفسدى الحياة على ولدك الشاب ، بطول ما تتحدثين عن ثأر مزدوج لأمه وابيه ، والغريم الاول قد لقى حتفه والآخر مجهول

فهزت راسها وهى تقول :

ـ كلا ، بل ان ولدى ليعرف غريمنا ، فكل واحد من العصبة الصهيونية الغادرة عدو لنا

سألتها :

ـ فهل يرضيك أن ينطلق وحيدك ذات يوم الى وكر العصبة ، سعيا وراء ثأره ، فيلقى مثل مصير أبيه ؟

فما راعنى الا أن أجابت فى اصرار:

ـ أنا صعيدية ، ولمثل هذا تلد نساء قومى أبناءهن !

□

وغادرت « بورسعيد » الى بحر

الشمال ، وطيف « ناعسة » يتراءى لى طوال الأيام والليالى التى أمضيتها فوق الموج ما بين مصر وروتردام ، ثم ما لبث الطيف أن غاب وتوارى وسط زحمة المشاهد الجديدة التى لقيتني فى اقصى الشمال ..

حتى كانت معركة « بورسعيد » فذكرت « ناعسة » اول من ذكرت من اقاربى ومعارفى فى المدينة الباسلة، فكأنما كنت اراها بعينى وهى تعثر آخر الامر على غريمها المطلوب ، وتقدم وحيدها لليوم الموعود الذى عاشت تنتظره سنين عددا !

وتمثلتها هناك ، تهب من مرقدها على دوى القذائف الراعدة ، فتلوح لها على البعد قطعان من ذئاب صهيون العاوية ، تتجمع فى الساحة الشرقية متربصة ، فى انتظار اللحظة المرتقبة التى يفتح لها فيها حلفاؤها الاندال ابواب المدينة المصرية ، لتعيث فيها وتنهش قلب الوطن العربى ، عدوها الألد ...

وتتابعت الأنباء المثيرة عن النضال الظافر ، فكأنما كنت أجد « ناعسة » فى كل ام هناك ، وكأنما كنت أجد ولدها الوحيد فى كل بطل وشهيد من هؤلاء الذين أصروا على أن يعيشوا كراما أو يموتوا كراما، واسترخصوا الحياة فداء لمصر ...

▭

وامس لقيت من حدثنى عن « ناعسة » وولدها ...

كانت تحتفظ بسلاح زوجها أمانة عزيزة ريثما يكبر ولدها ويشتد عوده ويقوى ساعده ، فلما تعرضت بورسعيد للعدوان المثلث الغادر ، أخرجت « ناعسة » سلاح الشهيد، واسلمته لابنها ثم دفعت به الى خط النار ..

ومضت ايام رهيبة عصيبة ، والأم تعيش فى دوامة المعركة ، ترنو بعين قريرة الى ولدها وهو يثار لها ولأبيه ، ويذود عن الحمى .. حتى حوصر اخيرا بكتيبة من جند الأعداء ، اعياهم امره فاهابوا بامه أن تنصح له بتسليم سلاحه ، وانذروها بأن يدمروا البيت عليها وعليه ان لم يستسلم

واذ فهمت ما يقصدون ، نظرت اليهم بعينين يتطاير منهما الشرر، ثم صاحت فى انكار :

ـ ثكلتكم أمهاتكم ! أنا أنصح لولدى بتسليم سلاحه ؟ خاب فألكم ..

ثم التفتت الى ولدها فملأت عينيها منه وهو يفرغ رصاصه فى قلب واحد من الأعداء ، وتلبثت مليا قبل أن تهتف :

ـ مت يا ولدى ، وتحيا مصر !

واختلط هتافها بدوى كالرعد ، انهار البيت على اثره . وغاب شخصاهما فى سحابة من الدخان ، لم تلبث أن تكشفت عن انقاض متراكمة ، اختلطت بها اشلاء مبعثرة لاثنين من الفدائيين الشهداء ..

ومضى السفاحون ، تاركين من ورائهم هذه الأنقاض المباركة ، لتبنى مصر بها حياتها الجديدة ...

وفى الملأ الأعلى ، تلاقت أرواح ثلاث ، لأب وام وولدهما ، بعد طول تمزق وافتراق ...

أبو عبيدة
عامر بن الجراح

بقلم البكباشى السيد فرج

قائد من الطراز الاول ، وبطل من أبطال العروبة والاسلام ، وصفه النبى (ص) بانه القوى الامين وقال عنه « أبو عبيدة امين هذه الامة »

موقفان فيهما غنى عن الكثير من أمثالهما فى حياة هذا الجندى الكبير والعربى العظيم ، ينمان عن ايمانه وامانته ، ويكشفان عن متانة تكوينه وعظمة نفسه وعلو همته

فى الموقف الاول نرى أبا عبيدة قائدا لجيوش المسلمين فى الشام ، على عهد الخليفة الصديق ، وقد طالت الوقفة عند « اليرموك » فقرر أبو بكر أن يقوم بعمل حاسم ضد الروم وقال : « والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد» وبعث خالدا من العراق الى الشام اميرا على مجموعة من الجيوش العربية فصدع أبو عبيدة للامر ، وتقبله بالرضي ، وحارب تحت امرة خالد وقال انه غير مفتون بالدنيا

وفى الموقف الثانى نرى أبا عبيدة أحد قواد خالد ، فلما ولى الخلافة عمر بن الخطاب قرر عزل خالد فبعث الى أبى عبيدة أمرا بتعيينه قائدا عاما ، فأخفى أبو عبيدة الخبر ، وصار فى مكانه خلف خالد حتى تم فتح الشام ، وقد سئل عن عدم أخذه بلواء القيادة فورا فقال : « ما سلطان الدنيا أريد ، وماللدنيا أعمل » !

أمين الامة

نشأ أبو عبيدة فى الجاهلية عزوفا عن طباع الجاهلية ، ولم تعرف عنه سوءاتهم وسقطاتهم ، فكان شابا مستقيما مفكرا أمينا ، اشتغل بالتجارة فجاب الاقطار وبرز بين لداته موفور العزة نظيف السيرة صافى الروح ، حتى اذا أشرق فجر الاسلام تفتح له قلبه وطابت نفسه ، وأسرع الى صديقه « أبو بكر » يستمع اليه ويفكر معه فتتكشف له حياة الجاهلية بضلالها وكفرها وظهرت له الدعوة المحمدية بجلالها فلما سأله أبو بكر : « يا ابن الجراح ،

هل اهتدى قلبك ، واهتدى عقلك ؟ »

قال : « اجل يا ابا عبد الرحمن ، هيابنا الى صاحبك ، فانه ليدعو الى الخير وانه لرسول رب العالمين» ودخل ابو عبيدة فى دين الله ، كان ثامن من اسلم ، وصاحب الرسول مصاحبة الحب الكامل والامتزاج التام،وكان رسول الله « ص » يقول: «لكل امةأمين، وأمين امتي ابو عبيدة»



ابو عبيدة عامر بن الجراح ... كما تخيله رسام الهلال

الهجرة الى الحبشة

اهتزت الجزيرة العربية لخبر الدعوة وثارت قريش ، وامعنت فى الثورة ، فصارت تضطهد المسلمين وتمعن فيهم تعذيبا وتشريدا واعتداء، فرأى النبي « ص » ان يهاجر المسلمون الى مكان أمين حتى ينجوا بدينهم ويضيعوا على خصومهم فرصة القضاء عليهم فبدأت الهجرة الى الحبشة ، وكان فى مقدمة المهاجرين ابوعبيدةوعثمان ابن عفان والزبير بن العوام ، وقد حملوا الى النجاشى رسالة الاسلام فطمأنهم وآواهم وجعلهم فى حمايته

وبقى أبو عبيدة فى الحبشة حتى تمت هجرة النبي «ص» الى المدينة وتكونت الثورة الاسلامية ونزلت آيات الجهاد ، فعاد الى المدينة وهى تستعد لاولى معارك الجهاد ، فى معركة بدر الكبرى ، فاشترك فيها واندفع فى معمعانها يعمل سيفه فى أعداء الله

فى مركز الخطر

كان ابو عبيدة يحارب من عقيدة فهو لم يسع قط الى مغنم شخصى ولم يفكر فى ان تكون له قيادة او رياسة ، بل كان تفكيره وجهاده وعمله كله لله ، ولنصرة دين الله ، فاما أن ينتصر واما أن يلاقى ربه شهيدا ، وهذا هو سر بطولة المسلمين الاوائل ولهذا كانوا يندفعون فى القتال بلا رهبة ولا خوف ، فكان ابوعبيدة فى مركز الخطر اقرب ما يكون الى العدو ، فلما دارت على المسلمين الدائرة فى « أحد » وانفلت زمام المعركة وكادت النكبة تحل ظهر ابو عبيدة فى ساعة الشدة جنديا جبارا واندفع الى جوار النبى يدفع عنه الأذى ، ويتلقى عنه الضربات ويقدم نفسه فداه

قال ابو بكر : « لما كان يوم « أحد » ورمى رسول الله فى وجهه حتى دخلت فى وجنتيه حلقتان من المغفر فاقبلت اسعى الى الرسول ، وانسان قد اقبل من المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طاعة حتى توافينا الى رسول الله ، فاذا ابو عبيدة قد بدرنى قائلا : « اسألك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانزعه من وجنة رسول الله » ، فاخذ ابوعبيدة بثنية احدى حلقتى المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ثم اخذ الحلقة الثانية بثنيته الاخرى فاخرجها وسقطت ثنيته فكان ابو عبيدة فى الناس اثرم . وكان احسن أهتم خلق »

القوى الامين

قدم الى الرسول بعد عامين من الهجرة وفد نجران من المسيحيين ذوى الشأن يبحثون معه الموقف فعرض عليهم الرسول الاسلام وقرا عليهم القرآن ودارت احاديث حول العقائد ، ثم طلبوا من الرسول أن يبعث معهم رجلا من أصحابه « قويا أمينا يأخذ له الحق ويعطينا ، ويحكم بيننا فى أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندى رضا » فقال له الرسول « ص » : « ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين »

روى ابن هشام أن عمر بن الخطاب كان يقول : « ما أحببت الامارة قط حبى اياها رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر يمنة ثم يسرة فجعلت أتطاول له ليرانى ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة ، فدعاه فقال : « اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه» فكان هذا الاختيار شهادة نبوية لم يلقاها أحد ، وما كان ذلك الا لان ابن الجراح جمع بين الامانة ولين الجانب ورضى النفس

أتته الخلافة

لما انتقل النبى صلوات الله عليه الى الرفيق الاعلى بدأت مرحلة

دقيقة فاصلة فى تاريخ الاسلام والمسلمين ، واهتزت الجزيرة لهذه الطامة الكبرى واضطربت الافكار وحارت فيما سينتهي اليه الامر ، واجتمع المهاجرون والانصار يوم السقيفة ودارت المحادثات فيمن يخلف النبى « ص » فدعا الانصار الى ان تكون الخلافة لزعيمهم سعد ابن عبادة ، ثم قال قائل « منا امير ومنكم امير » وبلغ ذلك الصحابة فانطلقوا جميعا الى سقيفة بنى ساعد لحضور اخطر مؤتمر فى تاريخ الاسلام

واتى عمر بن الخطاب ابا عبيدة ابن الجراح فقال : « ابسط يدك لابايعك فأنت امين هذه الامة على لسان رسول الله » فقال ابو عبيدة لعمر : « ما رايت لك فهة (اى سقطة) قبلها منذ اسلمت ... اتبايعني وفيكم الصديق وثانى اثنين ؟ »

فأرسل عمر الى ابى بكر وابلغه بما كان من اتجاه الانصار الى تولية سعد بن عبادة وقول معتدليهم « منا امير ومن قريش امير » قال ابو بكر : لقد رضيت لكم احد الرجلين « عمر — وابو عبيدة »

واما ابو عبيدة ، فسمعت رسول الله يقول « لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح » ، واما عمر فسمعت رسول الله يقول : « اللهم عز الاسلام بعمر » ، ثم اخذ ابو بكر بيد عمر وبيد ابى عبيدة ولكن احد الانصار قال : « منا امير ومنكم امير » وانتضى سيفه وهتف : « نحن اهل العزة والثروة واولى العدد والنعمة والتجربة وذوو الباس والنجدة » وهنا وثب اليه عمر واسقط من يده السيف . وبدا ابو عبيدة يتكلم ، وكانت له هيبة ومحبة ، فقال : « يا معشر الانصار ، كنتم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير »

واستدرجهم ابو عبيدة حتى لان جانبهم وبان رضاهم ، وانتهز عمر ابن الخطاب هذه الفرصة فصاح : « يا ابا بكر امدد يدك ابايعك » فبايعه عمر ثم ابو عبيدة ، وهو يقول : « انك افضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وخليفة رسول الله على الصلاة ، افضل دين المسلمين ، فمن ذا ينبغى ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك »

وزير المال

وكان ابو بكر خبيرا فى الرجال ، فوضع الرجل اللائق فى المحل اللائق .. جعل خالدا اميرا للجيوش ، وسلم الى عمر بن الخطاب امور القضاء ، وولى ابا عبيدة بيت المال ، فكان ينظر فى الخراج والصدقة ويقوم بالانفاق على مصالح المسلمين ونفقات الجيوش حتى اذا ثبت دعائم بيت المال ، وقضت الضرورة برسالة

جديدة ، انتقل وزير المال الى ساحة القتال

فاتح الشام

وقد امر ابو بكر بالتعبئة العامة ضد الروم ، وجمع لاجناده خير القادة ، فجعل على الجيش الاول يزيد بن ابى سفيان ، ووجهته شرق الاردن ، وعلى الثانى شرحبيل ابن حسنة ووجهته البلقاء ، وعلى الثالث عمرو بن العاص ووجهته فلسطين ، وعلى الجيش الرابع ابو عبيدة ، ووجهته حمص . وقال ابو بكر لقواده : اذا اجتمعتم فقائدكم أبو عبيدة

وتعتبر وصية الخليفة الصديق من أروع ما اسفرت عنه تعاليم القيادة وتوجيهات القادة العظام .. قال :

« اذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على اصحابك فى سيرك ، ولا تغضب على قومك ، ولا على اصحابك وشاورهم فى الامر ، واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور ، فانه لا يفلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم

« واذا لقيتم القوم فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير

« واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة المأكول ، ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم »

وتحولت الجيوش العربية لفتح الشام . كانت الشجاعة والايمان والتضحية تواجه الجند والمعدات ووفرة الاستعدادات .. وبدأت الارض تهتز تحت اقدام الروم ، وطالت الوقفة عند اليرموك ، ورأى الخليفة الصديق ان يبت فى الموقف فأمر بخالد بن الوليد فتحرك من العراق الى الشام اميرا للجيوش العربية وتم احراز النصر المبين

جندى فدائى

كان أبو عبيدة هو هو .. قائدا عاما وقائدا عاديا .. لايفتنه المنصب ولا تهزه المسميات ، كان رجلا يعمل بقلبه وفكره وايمانه وتضحياته فلا ينظر الى الدنيا ولا يعمل لها ، لم يكن قائدا محترفا ، ولا صاحب مآرب ، لم يكن من قادة أيام السلم ولا أبطال الحرب على الورق وانما كان جنديا بسيطا مؤمنا بهدفه راغبا فى نصرة دينه ووطنه . ولهذا لم يختلف عليه الامر حين كان قائدا لخالد ، وحين كان خالد قائدا له . فلما تم له فتح الشام نظم امورها وحمى حدودها واشاع فيها العدل والسلام

ولما دخل عمر بن الخطاب بيت ابى عبيدة لم يجد فيه الا درعه وترسه وكسرات من الخبز فبكى عمر وقال : « لقد غيرتنا الدنيا جميعا الا ابا عبيدة » !



رقم ٧

الرقم السعيد فى حياة الناس والكون

بقلم الدكتور أحمد زكى

كانت صبيحة اليوم الاول من هذا العام

وكانت هي الى جانبى ، على الفراغ ، تقلب أوراق الكتشينة وترتب ، وأمامها المنضدة الصغيرة قد انبسطت عليها الاوراق ، أحمرها واسودها ، وعلى أشكالها الأربعة المعهودة

وفجأة جاءتنى بأربع ورقات منها ، ووضعتها على حيث كنت أكتب ، ووضعتها على وجوهها فلم يبن منها الا ظهورها . قالت احزر ما هذه ؟ قلت ما يعلم الغيب الا الله . قالت اكشف عنها ، فكشفت ، فاذا بها الواحد والسبعة والتسعة والخمسة . قالت احزر ما هذه ؟ قلت ليس هذا علم الغيب فادفع به ، وانما هو الغباء . ورتبت الأوراق كما وجب ان تكون ، فكانت ٧ و ٥ و ٩ و ١

انه رقم العام الجديد

قالت لنظره ، واستخير لنا ربك ، عن هذا العام ، كيف يكون

قلت صلتى بالله محدودة ، وهى بالجن مقطوعة ، ولم أتعلم قراءة الرمل ولا رمى الحصى . والتشاءم ، عندما يتعطل عندي الفكر ، على عادة الناس . ولكنى قائل لك شيئا أنفع مما قالت قبلنا ، فى هذه الارقام ، القرون

▭

ونظرت فى الاربعة الارقام ، ووقفت عينى عند السبعة أكثر مما وقفت عند غيرها . ووقفت على عادة وقفت بها عندها أعين القدماء . ان السبعة عندهم اختلفت عن رقم سبقها ، ورقم جاء من بعدها ، من الارقام العشرة الأولى ، بين الواحد والعشرة . كل هذه الارقام لها بين هذه العشرة الارقام الأولى ، اما رقم تقسمه هى ، اى بلغة الحساب مضاعف لها ، أو رقم يقسمها ، اى بلغة الحساب عامل لها

فالواحد مضاعفاته ٢ ، ٣ ، ٤ الخ

و ٢ مضاعفاته ٤ ، ٦ ، ٨

و ٣ مضاعفها ٩

و ٤ تقسم ٨ ، وتقسمها ٢ . اى مضاعفها ٨ ، وعاملها ٢

و ٥ تقسم ١٠ و ٦ تقسمها ٢ و٣ ، و٨ تقسمها ٢ و٤ ، و٩تقسمها ٣ ، و ١٠ تقسمها ٢ ، ٥

أما ٧ ، فلا تقسم ، ولا تنقسم . وقد انفردت بين الاعداد العشرة الاولى بهذا

□

ونظر الناس الى السماء قديما ، قبل الاسلام ، وقبل المسيحية ، فوجدوا أجرامها ، منها الثابت فى الكرة السماوية ، وهذا عدد الحصى. ولكن منها المتحرك . وعدوها فكانت الشمس، والقمر ، وعطارد، والزهرة والمريخ والمشترى وزحل

كانتسبعة . واسموهابالكواكب، واسموا مداراتها بالسموات السبع

وحيثان صارتالسموات سبعا، فقد صارت الارضين عندهم سبعا . ولست أتعرض لصحة هذا أو خطئه، ولكنى اقول ما قالوا

وجعلوا لكل كوكب الها نظيرا ، عبدوه ، فكانت الآلهة عندهم سبعة

وجعلوا لكل اله يوما يعبدونه فيه . وسموا هذه الأيام بأسماء الآلهة ، التى هى اسماء الكواكب . وبقيت أسماء الأيام هكذا الى أيامنا هذه ، لا فى العربية ، ولكن فى اللغات الأوروبية . فيوم الأحد يوم الشمس Sunday ، ويوم الاثنين يوم القمر Monday ، ويوم الثلاثاء يوم المريخ Mardi ، ويوم الاربعاء يوم عطارد Mercredi ، وهلم جرا

وبهذا خلق الاسبوع ، فأيامه سبعة

والله خلق الكون فى سبعة ايام . وقال الموسويون ، ان الله خلق الكون فى ستة ايام ، واستراح فى اليوم السابع . وجعلوا اليوم السابع يوم راحة . والسبت عندهم لفظ معناه الراحة . ومنه يوم السبت ، فهو يوم راحة اليهود وبعض النصارى . واكثر النصارى على ان الأحد يوم الراحة . والجمعة عند المسلمين يوم الصلاة الجامعة ، ثم ينتشرون فى الارض ويبتغون من رزق الله

□

وتنظر الى السماء ، الى الدب الاكبر ، فتجده ٧ نجوم

وتنظر الى السماء ، الى الدب الأصغر ، وفيه النجمة القطبية ، فتجده ٧ نجوم

ونظروا الى الثريا ، وعدوا بها ٧ نجوم

والاغريق عدوا الفضائل فكانت اربعة . عدها أفلاطون فى جمهوريته فكانت: الحكمة،والشجاعة،والاعتدال، والعدل ، ووصفها أفلاطون على انها عمد الأنفس طبعا . واختلف معه ارسطو ، فوصفها على انها مما تكسبه العادة وتكسبه البيئة

وجاءت المسيحية ، فأقرها الآباء الأولون ، وزادوها ثلاثا ، هى الايمان ، والأمل ، والحب ، وهى بالله وفى الله طبعا ، فصارت الفضائل بذلك سبعا

وكان لا بد أن يقابلها من الرذائل سبع أخرى، فكانت : الكبر، والطمع،

والاشتهاء ، والحسد ، والشره ، والغضب ، والكسل

▭

واهل الكهف كانوا سبعة

هذه هي عدتهم فى اكثر المصادر المسيحية . ومنها من قال ثمانية

وفى القرآن الكريم : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . قل ربى أعلم بعدتهم »

وفى طفولتى ، فى السويس ، مسقط راسى، كنت أسمع « بالسبع بنات » ، فاعلم انه مستشفى بظاهر المدينة يقوم على العناية به فتيات من الراهبات سبع

وفى القاهرة سمعت كذلك بالبنات السبع ، وعلمت انه بيت التمريض الذى عهدته على الطفولة ، وعلى ما عهدت كذلك يقوم بالتمريض به راهبات . ولا أحسب انهن سبع ، فقد يكن دون هذا ، أو فوق هذا . ولعلهن كن سبعا فى قديم الزمن لما فى السبعة من علاقة بالايمان وثيقة ، فى النصرانية ومن قبلها ، ثم اختلف الرسم من بعد ذلك وبقى الاسم

وفى القرآن ، يرى الملك رؤياه ، ويرى بقرا ، فتكون عدته سبعا . « وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر ، واخر يابسات . يا أيها الملأ افتونى فى رؤيتى ان كنتم للرؤيا تعبرون »

وجهنم لها سبعة أبواب . « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . وان جهنم لموعدهم اجمعين . لها سبعة ابواب، لكل باب منهم جزء مقسوم »

والطواف بالكعبة سبع مرات

والسعى بين الصفا والمروة سبع مرات . « أن الصفا والمروة من شعائر الله . فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا ، فان الله شاكر عليم »

وغير ذلك

فالسبعة لها موضع فى الاديان ، من قديم الزمان . ولها حتى فى الهندوكية موضع كذلك

▭

واذا نحن انتقلنا من الجليل الكبير ، الى الصغير القليل ، وجدنا الناس تذكر للدنيا عجائب ، فاذا هى سبع . واطلق هذا الاسم ، عجائب الدنيا السبع ، قديما ، فى العهد الاسكندرى القديم ، على أشياء من صنع الفن سبعة منها أهرام الجيزة ، وفنار الاسكندرية ، وحائط بابل، وحدائقها حدائق سميراميس، ثم تمثال لاله الآلهة زيوس فى اولمبيا ، ومعبد ارتيميس ، وضريح هاليكرناسس

وهى اسماء اكثرها مغرق فى الغرابة لمن يدرس تفصيل تاريخ ذلك الزمان . وتعاقبت القرون فعد أهلها من عجائب ما عرفوا فى دنياهم سبعا

زعموا أنها عجائب الدنيا

ويحدثونك هذه الأيام عن عجائب الدنيا ، فيذكرون لك برج ايفل ، فى باريس ، بأنه أعلى شىء فى الدنيا بناء . وقد بزته اليوم ناطحات السماء . وهو بنى عام ١٨٨٩، بمناسبة معرض باريس لذلك العام. بناه اسكندر جستاف ايفل، مهندس فرنسى . وقد حكم عليه بالسجن سنتين وغرامة ٢٠٠٠٠ فرنك ذهبا لاختلاسات له كانت فى شركة قناة بنما . ولم ينفذ الحكم لأسباب فنية

▭

وفى مصر يغنى أطفال الحارات هكذا ، يقول صبى ، ويرد عليه صبية كثيرون :

الثعلب ؟

فات ، فات

وذيله ؟

سبع لفات

ويتحدث المصريون عن رجل يعرف اللغات الكثيرة فيقولون انه « يتكلم بالسبع لسن » . ويقصد العاشق الريفى منهم ، فى ضحوة نهار ، عند ساقية قريبة ، واخريات من حولها غير قريبة ، وقد أسند ظهره الى نخلة ، واخذ يغنى ، فاذا به يصدح بالأغنية الشهيرة التى أولها «سبع سواقى بتنعى ما طفوا لى نار»

فهذا ما عن لى ، عن رقم ٧ ، فى رقم العام الجديد ، رقم ١٩٥٧،

فكل عام وانتم بخير وعافية

جزيرة صناعية فى الخليج العربى

أتمت المصانع الألمانية أخيراً أول جزيرة صناعية لتستخدم كقاعدة لهبوط طائرات الهليكوبتر التابعة لاحدى شركات البترول ، فى الخليج العربى

ويبلغ طول هذه الجزيرة الفولاذية ستين متراً وعرضها ثلاثين متراً ، وزنها ٤٠٠٠ طن ... وهذه الجزيرة الصناعية أكبر من الجزر الصناعية الأخرى المستخدمة كقواعد لأجهزة الرادار فى المحيطات ، وأحدثها تجهيزاً . فهى مجهزة بأربعة أعمدة فولاذية جوفاء ، قطر الواحد منها ثلاثة أمتار ، وسمكه أربعة سنتيمترات ، وطوله خمسون متراً . فاذا غاصت هذه الأعمدة فى الماء الى عمق ثلاثين أو أربعين متراً ، ارتفع سطح الجزيرة عشرين متراً فوق سطح الماء ، بوساطة معدات تعمل بالضغط المائى ، وبهذا تصبح فى مأمن من الأمواج .. وينبعث من سطح الجزيرة برج خاص بأعمال الحفر والتنقيب عن البترول يبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً !

ويتراوح عدد المشتغلين على سطح هذه الجزيرة ما بين ثلاثين واربعين شخصاً ، سوف يقيمون على ظهرها فى مبنى مكون من دورين ، مكيف الهواء ... وفى استطاعة سكان هذه الجزيرة الاكتفاء بالمؤن الموجودة على ظهرها مدة أسابيع طويلة فى حالة ثوران البحر وانقطاع صلتها باليابسة ، كما يمكن تزويدها بالمؤن بوساطة طائرات الهليكوبتر !

الرجل المثقف المثالي هو الذي يقرأ كتابا كل اسبوع في موضوع خارج عن نطاق مهنته

المطالعة فن وثقافة

في مقدمة ما يؤاخذ عليه نظام التعليم في بلادنا المصرية ، انه الى الآن لم يبث في نفوس المتعلمين الرغبة في المطالعة . اننا اذا القينا نظرة سريعة على خريجي مدارسنا الثانوية وكلياتنا الجامعية ، من رجال الاعمال ، وماليين ومحامين ، واطباء ومعلمين ومهندسين ، لاتضح لنا ان فئة قليلة منهم تقبل على المطالعة واقتناء الكتب والاشتراك في المجلات

يقول لنا رجال التربية ، ان الرجل المثالي المثقف يقرأ كتابا اسبوعيا في موضوع خارج عن نطاق مهنته ، ومعنى هذا ان استاذ التاريخ ، والمهندس والجراح والمشرع ومدير الشركة ، وغيرهم من رجال الاعمال ، يفترض في كل منهم ان يتابع الجديد في مهنته بقراءة الكتب والمجلات التي تخرجها المطابع في مواضيعها أولا فأولا . على أنه فوق ذلك يفترض فيه أن يقرأ كتابا على الاقل أسبوعيا في موضوعات ثقافية عامة لاتمت لمهنته بصلة ، عدا الصحف اليومية والمجلات التي تتفق وميوله وهواياته

ونذكر أن أحد المفكرين وصف الرجل المثقف بقوله :

ان الرجل المثقف هو الذي يستطيع الجلوس الى الموقد يتصفح كتابا أو كتيبا ساعتين أو ثلاثا او أكثر ، وهو مرتاح النفس ، لايشعر بوحدة أو سآمة أو ملل

ويعزى معظم السبب في افتقار متعلمينا الى الرغبة في المطالعة ، لا الى عيب في تدريس المطالعة بالذات فحسب ، بل الى نظام التعليم كله . حقيقة ان دروس المطالعة في مدارسنا لاتخرج عن كونها دروسا في الالقاء وسلامة النطق وتطبيق القواعد النحوية . وحقيقة ان الطالب في دروس المطالعة لايتعرف على عدد وافر من الكتب التي تبحث في معلومات عامة في شتى الموضوعات ، بل يكتفي بكتاب واحد أو عدة صفحات منه في الفصل أو السنة المدرسية برمتها . وحقيقة ان القراءة الصامتة ، والسرعة في استيعاب موضوعاتها ، مهملتان في أكثر مدارسنا . هذا كله حقيقي . بيد ان هناك عوامل أخرى ، تتناول النظم المدرسية من أساسها ، فمن ذلك الاعتماد على كتاب واحد تقريبا في كل مادة ، واعتماد التلميذ على

مختصرات ذلك الكتاب ، وتركيز أسئلة الامتحانات العامة في نطاق محدود لا يشجع على التوسع في المطالعة في كل مادة . هذا عدا ماتفتقر اليه المدارس من مكتبات عامرة بالكتب والمؤلفات والمجلات المتنوعة ، ومن غرفة للمطالعة وأمين للمكتبة وكل ماتحتاج اليه المكتبات من وسائل مشجعة على المطالعة ومرغبة فيها ومشوقة اليها

وفي حين اننا نجد المدارس الحديثة ـ الابتدائية والثانوية ـ تخصص مبلغا سخيا من المال سنويا لشراء الكتب لمكتبتها ، وتداوم الاشتراك في مجلات تتراوح بين الستين والمئات، تبعا لعدد تلاميذها ، نجد الوزارة في بدء كل عام تحاول ضغط مصروفاتها وتبدأ قبل كل شيء بالضغط على ميزانية المكتبات . وأكثر من ذلك انها لاتبت في تقرير المجلات التي يراد الاشتراك فيها للمدارس المختلفة سوى بعد أن ينصرم من السنة المدرسية شطر يذكر

ونتج عن هذا السبب فقدان الشهية الى الاطلاع والدرس اطلاعا جديا في أوقات الفراغ ، فقلما يتابع المتعلمون ـ حتى أرباب المهن الكبرى ـ ما يستجد في مهنتهم من مبتكرات ومعلومات وتجارب علمية، بمطالعة المجلات المهنية الراقية ، واقتناء الكتب العلمية الحديثة ،وقلما تجد المتعلمين على الشواطىء والمصايف في خلال العطلات يكبون على قراءة الكتب والمجلات العلمية ، بل يكتفي أكثرهم بالروايات والمجلات التي تنشر لمجرد التسلية ، ان لم يقتلوا الوقت كله فيما لاينفع

ولا يسع الذي يزور البلدان الغربية ، الا أن يلحظ البون الشاسع بين أهله ومواطنينا في هذا الشأن . فأوقات الراحة عندهم يخصص منها شطر يذكر للتزود بالمعلومات بالقراءة . ومن أغرب ما يسترعي الانظار في مدن النمسا ويوغوسلافيا وغيرها ، ان المقاهي فيها عامرة بالمجلات والصحف في شتى اللغات ومختلف الموضوعات . ولكن أغرب من ذلك انك تجد الرجل (أو المرأة) الذي يجلس لتناول قدح من الشاي أو القهوة أو كوب من الجعة تضع الخادمة أمامه على المائدة كومة من المجلات وعددا من الصحف اليومية، فلا يكتفي بتصفح مايروق له منها ، بل ينهض بعد ذلك الى الخزانات المعدة لتلك الصحف والمجلات ، فيتخير منها مايتفق وميوله ، وقلما تجده يجلس عاطلا ، مهما تطل الساعات التي يقضيها هناك

وكم شاق كاتب هذه السطور أن يرى من حين الى آخر مصريين وزوجاتهم ، ممن تعودوا غشيان هذه المقاهي النمساوية ، يقبلون على تصفح هذه الصحف والمجلات بشغف، فيختار الزوج مجلة علمية أو أدبية ، وتختار الزوجة مثله ما يلائمها ، لاسيما المجلات النسائية الراقية التي تبحث في شؤون البيت والحديقة والاطفال والازياء ،وهكذا لايخرجون من تلك القهوات حتى يكونوا قد اطلعوا على الكثير ، واكتسبوا من المعلومات الحديثة في شتى الشؤون

العالمية ، ما لايقاس بالثمن الذى دفعوه فى مقابل ما استهلكوه من المآكل أو المشرب

ويعجب المصرى منا أن يرى من أكثر المتاجر انتشارا فى تلك البلاد — وفى كافة أحيائها — تلك المعدة لبيع الكتب . وهذا بلا شك دليل قاطع على كثرة الاقبال على القراءة

وقد استرعت هذه الظاهرة انظار كاتب هذه السطور ، فحدا به حب الاستطلاع الى احصاء عدد المكتبات فى محطة بمدينة ميونيخ فى المانيا ، وقد هاله كثرتها فى ذلك النطاق الضيق . كما هاله وجود طابور من النساء والرجال أمام كل منها ، انتظارا لشراء الصحف اليومية ، والمجلات والكتب ، مما يدل على أن المسافرين لايستقلون القطار الا وفى أيديهم ما يصلح غذاء لأذهانهم ونفوسهم

وتبدو هذه الظاهرة — الشغف الى القراءة — مجسمة فى القطارات التى تسير تحت الارض فى مدن امريكا الكبرى ، فانك تجد كل مسافر — على شدة الزحام بها — يحمل صحيفة يومية أو مجلة اسبوعية أو شهرية ، ويأخذ فى تصفحها الى أن يحين موعد نزوله ، فيتركها فى مكانها ولا يأخذها معه برغم ان ثمن المجلة الواحدة يقرب من عشرة أو عشرين قرشا بالعملة المصرية . كما ان عدد صفحات الجريدة اليومية التى يتركها المسافر وراءه تبلغ مائة وخمسين صفحة ، وتتجاوز خمسين وثلاثمائة اذا كان اليوم الاحد

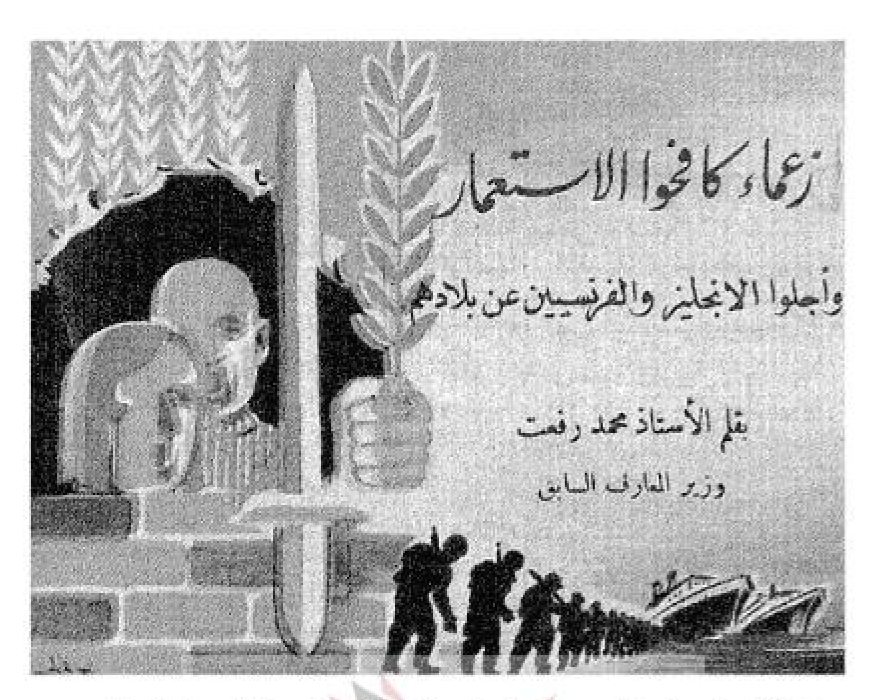
▭

ولا شك ان الحياة اليوم غيرها بالامس ، بعد أن سار ركب العلوم المختلفة بخطى واسعة ، وتعددت نواحيها ، فأصبح الرجل الحديث فى عصر الساعة مضطرا الى تتبع مايجرى فى العالم الذى يعيش فيه من أحداث اقتصادية وعلمية وأدبية واجتماعية ودينية ، والا ظل فى واد وسائر العالم المتمدين فى واد

▭

ونعود الى الهدف الذى يرمى اليه هذا المقال فنقول ان تحبيب النشء فى المطالعة لايأتى بالوعظ أو النصح والارشاد ، أو مجرد الحث على القراءة واقتناء الكتب الخ ، وانما يأتى بالطرق العلمية ، وذلك بجعل المقررات موزعة فى عدد وافر من الكتب لامنحصرة فى كتاب واحد فى كل مادة ، وجعل الامتحانات عامة شاملة حتى يضطر الطالب فى خلال العام الدراسى الى الاعتماد على كثرة الاطلاع لا على مذكرات المدرس أو كتاب مقرر معين ، وتزويد الفصول فى المدارس الابتدائية والثانوية بعدد كبير من كتب المطالعة ، على أن تتناول شتى الموضوعات — فى العلوم والادب والاختراع والاكتشاف والاسفار ووصف المدن والامصار الخ وتخصيص ساعة أو أكثر يوميا لكل فصل للمطالعة فى المكتبة تحت ارشاد مدرس ، وتدريب الطلاب على القراءة الصامتة السريعة

[عن مجلة التربية الحديثة]



من المؤرخين المحدثين من يريدون عبثا أن يقللوا من شأن العامل الشخصي في التاريخ ، وأن يجعلوا التاريخ مقصورا على دراسة تطورات المدنيات وما تنطوي عليه من حركات وصناعات وفنون وآداب ونظم مختلفة . وفاتهم أن هذه الاعمال جميعها ان هي الا نماذج من صنع الانسان وتفكيره . وان الرجال الذين يوجهون أفراد المجتمعات التي ينتمون اليها ويوحون اليهم أن يتبعوا خططا وأساليب معينة فيما يمس حياة مجتمعهم سواء في أوقات السلم أو الحرب — هؤلاء الرجال جديرون حقا بأن تسجل بطولتهم وأن تذكر لهم الاجيال ما قدموا لأوطانهم من خدمات خارقة تسمو على مقدور غير النوابغ من بني البشر

وفي مقدمة هؤلاء الرجال القادة الوطنيون الشعبيون الذين قلما يجود بمثلهم الزمن الا غرارا وفي فترات متباعدة بمختلف بقاع الارض

وهم اذا ظهروا في بلد تقدموا صفوف شعوبهم وملأوا قلوب الناس قوة وصبرا وايمانا بنجاح قضاياهم وقد يكتب لهم التوفيق أحيانا وقد يتعثرون أخرى . ولكن بلادهم في النهاية لا بد بالغة ما أرادوه لها من حرية وسؤدد ومجد سواء تم ذلك على أيديهم أو على أيدي من يجيء

من بعدهم . هؤلاء القادة الشعبيون هم على الأغلب رجال عصاميون نشأوا فى أوطانهم بين أواسط الناس أو أقل من ذلك درجة ولم يأخذوا من التثقيف والتعليم الا بالقدر المعروف ولكنهم سرعان ما يضيفون اليه ويكملونه بما حذقوه ومرنوا عليه ، بالاطلاع وبالتجربة ، وبما كسبوه من دروس الحياة وصروف الحدثان. ثم ماهو الا حادث يقع فى أوطانهم أو قرار يصدر بشأن مواطنيهم حتى يخرج هؤلاء الرجال من صمتهم ويشقوا طريقهم بعيدين عن غمرة الحياة الرتيبة التى درجوا عليها . ثم انك لتراهم بعد ذلك وكأنهم قد مستهم عصا سحرية فتقمصتهم أرواح جديدة لم يكونوا يعرفونها من قبل، وتملكتهم أفكار وأحاسيس ورغبات وعزمات لا عهد لهم بها . وهكذا تتجلى معجزة النبوغ فى هؤلاء الرجال ، فى أعمالهم وحركاتهم وأقوالهم ، فيؤمن بها القوم وتملك عليهم ألبابهم ومشاعرهم حتى يصبحوا جزءا مكملا لقادتهم أو يصبح قادتهم جزءا متغلغلا فى نفوسهم جميعا

□

خذ مثلا « جورج واشنجتون » الذى قاد ثورة الولايات المتحدة الامريكية ضد بريطانيا واستبق الثورة الفرنسية بنحو عشر سنوات . لم يكن واشنجتون قبل حرب الاستقلال أكثر من مزارع ناجح يعمل فى مزارعه ويعنى بزراعة التبغ ورعى الماشية . وعاش واشنجتون بمزرعته عند « تل فرنون » بولاية فرجينيا مواطنا مسالما مواليا للحكومة لم يشترك فى حرب قط اللهم الا فى مناوشات حربية ضد الفرنسيين المحليين الذين كانوا يحاولون استرداد نفوذهم جنوبى الولايات المتحدة . حتى اذا احتدم النقاش بين الولايات الامريكية والدولة صاحبة التاج بشأن حق تقرير الضرائب ـ هل يبقى بيد الانجليز أم يكون أمره رهنا بموافقة المستعمرات ودافعى الضرائب. وتمسك الانجليز بنظريتهم تكبرا منهم وعدوانا وعندئذ لم يكن بد من أن يعلن أهل المستعمرات حركة العصيان المدنى . وانعقد مؤتمر عام لأهل المستعمرات فى « فيلادلفيا » وتقدم واشنجتون نائبا عن ولاية فرجينيا . وفيه قرر المؤتمر فى ٤ يولية ١٧٧٦ اعلان استقلال الولايات الامريكية عن انجلترا . ومع أن واشنجتون لم يكن أفصح المتكلمين فى المؤتمر لسانا ولا أعظمهم جاها أو ثروة فان المؤتمر قد أجمع رأيه على تعيينه قائدا لجيش التحرير وذلك لما آنسوه فيه من حكمة وكفاية وايمان بفوز قضيتهم . وما ان أعلن نبأ اختياره حتى أشهد الجميع على أنه ليس بأكفأ من أحد منهم فى فنون الحرب

وانه انما يتولى القيادة حسبة لله وزلفى للوطن . ولاقى واشنجتون فى قيادته متاعب جمة لجموح رجاله وعدم اخلادهم للنظام ولما كان يضعه منافسوه من الضباط وأعضاء المؤتمر فى طريقه من عقبات. ولكنه استطاع بما أوتى من صفات الصبر والمثابرة وانكار الذات ودقة التنظيم أن ينشىء لأهل المستعمرات جيشا متماسكا قادرا على الصمود فى وجه الجيش البريطانى بل والانتصار عليه فى النهاية . وكانت انجلترا عند وقوع الحرب قد فرضت الحصر البحرى على الولايات الامريكية فتوقفت صادرات البلاد ووارداتها وساءت حالة البلاد من الوجهتين الاقتصادية والحربية وهبطت الروح المعنوية بين الجنود هبوطا جعل واشنجتون يخسر الحرب فى عدة مواطن . ولكن كلّ ذلك لم يثن واشنجتون عن عزمه . وبوثبة جريئة صمم على النصر حتى يعيد الثقة الى نفوس مواطنيه وبدأت آلهة الحظ تبسم له فى «ساراتوجا» تتشجعت فرنسا وأعلنت الحرب على انجلترا الى جانب الولايات الامريكية. ومع أن عدد الانجليز كان خمسة اضعاف عدد أهل الولايات فان الانجليز لم يجدوا من المتطوعين للحرب ما يكفى لاخضاع أهل المستعمرات واضطروا الى الاستعانة بالجنود المرتزقة من بين الالمان فكان هذا من اقوى العوامل التى زادت من كراهية الامريكيين للانجليز وسخطهم عليهم . وكان خذلان الانجليز فى «يوركتون» واستسلام قائدهم « كورنواليس » ثم انسحابهم اخيرا من نيويورك عام ١٧٨٣ اكبر نصر احرزه جيش التحرير بقيادة واشنجتون فى حرب الاستقلال . وعلى اثر ذلك بدأت مفاوضات الصلح فعاد واشنجتون الى مزرعته وظل بها الى ان انتخب عام ١٧٨٩ أول رئيس للولايات المتحدة

▭

اما « جاريبلدى » القائد الشعبى الايطالى الذى جاهد بسلاحه كما جاهد معه مواطناه اللذان عاصراه « مزينى » بفكرته و « كافور » بسياسته فقد نشأ مزارعا ايضا وبحارا ثم جنديا مقداما شديد الجرأة والبأس شغوفا بالمغامرة تنجذب اليه نفوس الرجال طواعية ويكاد قومه يعبدونه لفرط ما بدا لهم من شجاعته واخلاصه وانكاره لذاته . انخرط جاريبلدى وهو لا يزال شابا فى سلك جماعة « الكاربوناري » السرية التى الفها « مزينى » التبشير بين الطليان بانجيله الوطنى الجديد الداعى الى تحرير ايطاليا من الحكم الاجنبى ثم توحيدها واشاعة الثقة والايمان فى نفوس القوم وخاصة الشبان منهم .

وكان جاريبلدى يعمل على احدى السفن الحربية التابعة لملك سردينيا فحاول فى اثناء ثورة سنة ١٨٣٤ أن يغتصبها لنفسه ويسخرها لخدمة اغراض الجمعية ولكن السلطات كشفت خطته فهاجر الى جنوب امريكا بعد أن حكم عليه بالاعدام . وظل يعمل فى « اروجواى » بجنوب أمريكا أربعة عشر عاما لم يعد منها الى بلاده الا بعد أن قامت ثورة عام ١٨٤٨ فى فرنسا أولا ثم فى سائر انحاء أوربا حتى لم يبق بلد فى أوربا لم تمسسه حمى الثورة فى تلك السنة. حتى النمسا حصن الرجعية فى ذلك الوقت ، لم تنسج من تقلبات الحمى وآثارها . وكانت النمسا حينذاك صاحبة النفوذ الاول فى ايطاليا تتحكم فى لمبارديا والبندقية ولها النفوذ الاول فى الامارات والدوقيات الأخرى فيما عدا مملكة واحدة بايطاليا كانت تتمتع باستقلالها هى مملكة سردينيا أو دوقية « بيمنت » وما أن قامت الثورة فى النمسا حتى كان أول اثر لها ان اطاحت « بمترنيخ » الوزير الرجعى ونظامه وعند ذلك تشجع ملك سردينيا الذى تبنى حركة التحرير الايطالية وقاد الوطنيين الى سهول لمبارديا قاصدا طرد النمسا . وعندئذ ظهر جاريبلدى على راس فرقة من رجاله المتطوعين مالبثت ان احتلت الممتلكات البابوية واعلنت الجمهورية فى روما .

ولكن سرعان ما تغلبت القوات الرجعية فانهزم الطليان امام النمسا فى موقعة « كستوزا » الشهيرة وعاد الامراء والادواق الرجعيون الى قواعدهم الاولى . وعبثا حاول جاريبلدى أن يحمى ثغور الجمهورية الجديدة فى روما فقد تقدمت فرنسا وهى اذذاك جمهورية برياسة « لوى نابليون » تهاجم روما وتساند البابا فى القضاء على الجمهورية الناشئة . وجعلت القوات الفرنسية الرجعية تطارد جاريبلدى وتتعقبه من مكان الى مكان حتى كل جهدها واستطاع جاريبلدى ان يهاجر للمرة الثانية الى جنوب امريكا . وظل بها حتى ناداه صوت ايطاليا من جديد بعد عشر سنوات . وكان « كافور » قد تولى الوزارة فى «بيمنت» وعمل على اصلاح بلاده عسكريا واقتصاديا حتى استطاع ان يقف الى جانب انجلترا وفرنسا فى حرب القرم ضد روسيا . ورأى كافور انه لا خلاص لايطاليا من الحكم الاجنبى الا بمحالفة دولة كبرى كفرنسا فتحالف مع نابليون الثالث وقامت الحرب فى لمبارديا ضد النمسا من جديد وكان النصر حليفه. وعلى اثر ذلك انضمت لمبارديا الى مملكة سردينيا وكذلك انضمت دوقيات الوسط . ولم يبق على امام الوحدة الايطالية سوى البندقية وروما ومملكة نابلى ومعها

صقلية . عند ذلك تجلت عبقرية جاريبلدى الشعبية فأنشأ فرقة « الالف » و « القمصان الحمر » وسار على راسها قاصدا صقلية أولا ثم نابلى . وكان جاريبلدى فى حملته هذه كأنه فى نزهة حربية ذلك ان الجيوش التى سيرها ملك نابلى ضده لم تكن تنهزم فى مواقع حربية وانما كانت تتضاءل وتتفكك وتذهب هباء وكأنها لم تكن . وهكذا انضمت صقلية وبعدها نابلى الى مملكة ايطاليا الجديدة . وفى نوفمبر سنة ١٨٦٠ دخل الملك امانويل الثانى والى جانبه جاريبلدى مدينة نابلى بين هتاف الشعب الايطالى وتهليله . وأعلن فيكتور امانويل الثانى نفسه ملكا على ايطاليا عام ١٨٦١ . وهكذا تحررت ايطاليا من الحكم الاجنبى وكان لجاريبلدى اليد الطولى فى تحقيق وحدتها

□

ومن اشهر قواد حركات التحرير ضد المستعمرين فى أواخر القرن التاسع عشر « بول كروجر » زعيم حركة التحرير فى جنوب افريقيا ضد الاستعمار الانجليزى . و « كروجر » من سلالة هؤلاء الهولنديين المتدينين المتزمتين الذين ناصبوا الاسبان العداء وحاربوهم وهم بعد فى أوج عظمتهم فى القرن السابع عشر ثم تغلبوا عليهم فى النهاية بمحض ما أوتوا من شدة وصلابة فى الخلق وجلد على النضال

ومن هؤلاء الهولنديين هاجر بضع مئات الى ارض رأس الرجاء الصالح واقاموا فيه مستعمرة هولندية صغيرة كانت محطا لتموين السفن التى كانت تعمل بين الشرق والغرب قبل انشاء قناة السويس . وقد أصبحت المستعمرة بريطانية فى أثناء الحرب التى استمرت بين انجلترا ونابليون بونابرت وكانت هولندا اذ ذاك تحت حكمه . ولما ثبتت قدم الانجليز فى المستعمرة ادخلوا فيها النظم الانجليزية وجعلوا اللغة الانجليزية لغة التعليم والمحاكم وحرروا الرقيق فاستاء الهولنديون الفلاحون وكانوا يعرفون اذ ذاك « بالبوير » وصمموا على الهجرة من مستعمرة الرجاء الصالح والتخلص من تحكم الانجليز فيهم

فقاموا فى عام ١٨٣٦ بهجرتهم المشهورة نحو الشمال وساروا وعددهم نحو عشرة الاف نفس ومعهم نساؤهم وأطفالهم وماشيتهم وسائر متاعهم تحملهم عربات تجرها الثيران والأبقار فوق الهضاب والفيافى والوديان تجتاحهم الامراض تارة وتسطو عليهم القبائل والوحوش أخرى حتى استقر بهم النوى فى بلاد « ناتال ». ولكن ناتال ايضا احتلها الانجليز واستعمروها فاستأنف البوير الهجرة من جديد ضاربين

شمالا وغربا حتى أقاموا جمهوريتين لهم ، الاولى فى جمهورية « الاورنج » والثانية « لترنسفال » . وكان « كروجر » واسرته من المهاجرين فاقام فى الترنسفال يعمل كمزارع ويقود الهجمات ضد القبائل الى أن جاء عام ١٨٦٤ فعينوه قائدا عاما لقوات الجمهورية . وكانت انجلترا قد اعترفت مبدئيا باستقلال الجمهوريتين الشقيقتين حين لم يكن لها فيهما مغنم . فلما كشف الماس فى الترنسفال عام ١٨٦٧ ثم كشف معدن الذهب بعد ذلك نقضت انجلترا عهدها وتدفق المستعمرون من الانجليز وغيرهم الى الجمهوريتين باحثين عن فردوس الذهب والماس. وذهب ما كان يساور أحلام البوير من حرية واستقلال عن الانجليز . وجاء المبشرون ومن ورائهم التجار والمستعمرون يدعمون النفوذ الانجليزى ويضعون الأسس لاستعمار افريقيا من القاهرة الى مدينة الكاب : وكاد يتحقق حلم الانجليز لو لم يكن على رأس جمهورية الترنسفال « كروجر » الذى اختاره البوير رئيسا لهم عام ١٨٨٣ وظل فى الرياسة الى نهاية القرن . وكان كروجر كسائر بنى قومه يمقت المستعمرين الانجليز أشد المقت ويتربص بهم الدوائر . فاصدر قراره بمنع الاجانب وجلهم من الانجليز من ممارسة حق الانتخاب وبذلك بدأ الشقاق بين البوير والانجليز واستحال الشقاق الى حرب ضروس عام ١٨٩٩

ووقف العالم مشدوها اذ راى جمهوريتين صغيرتين لا يكاد عدد سكانهما من البوير يزيد على ٤٠٠ الف نفس تقف وجها لوجه امام الامبراطورية البريطانية وهى اذذاك سيدة البحار واعظم دولة فى العالم. وزاد من دهشتهم ان هذا الشعب الصغير قد استطاع بقوة ايمانه وشدة بأسه وحنكة قادته أن يحرز النصر على المارد الجبار الذى كان ينازله . فقد حاصر البوير الانجليز فى حصونهم وحامياتهم بمختلف الجهات وكادت مستعمرة رأس الرجاء الصالح نفسها تقع فى أيديهم . وحينئذ تنبه الانجليز الى الخطر المحدق بهم فعينوا اكبر قادتهم « روبرتس » و « كتشنر » لقيادة الحرب وبعثوا بنحو نصف مليون جندى لمقاتلة نحو اثنى عشر الفا من البوير فرجحت كفة الانجليز ورفع الحصر عن حصونهم وفر «كروجر» الى أوربا ومنها أدار دفة الكفاح ضد المستعمر . وبعدها تحولت الحرب القائمة الى حرب عصابات ظلت تسطو على مراكز الانجليز وتخرب سككهم الحديدية حتى اضطروا الى عقد الصلح فى عام ١٩٠٢ . وبه

ضمت الجمهوريتان الى الامبراطورية ولكن الانجليز تعلموا أن يحترموا البوير الذين دوخوهم فى الحرب وعلى ذلك منحوهم الاستقلال الذاتى اولا ثم أنشأوا اتحاد جنوب افريقيا عام ١٩١٠ . والبوير يعرفون الآن « بالافريكان » وبيدهم اليوم زمام الامور فى الاتحاد ويبدو أنهم يعتزمون اعلان الجمهورية والخروج من نطاق الكومنولث لشدة كراهيتهم للانجليز ولا عيب فيهم الا أنهم شديدو التعنت والتعصب ضد القبائل الافريقية

هذا ما كان من شأن القواد الثائرين الذين حاربوا الاستعمار فى الماضى القريب . اما صفحة التاريخ المعاصر فتزدان باسمى رجلين عظيمين كلاهما ظهر فى الشرق بعد الحرب العالمية الثانية . الاول « هوشى منه » Ho Chi Minh فى فيتنام فى الشرق الاقصى والثانى جمال عبد الناصر بمصر والشرق الاوسط . اما « هوشى منه » فقد تسلم زعامة بلاده وقيادة حركتها على اثر خروج اليابانيين منها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . وكان الامل معقودا على أن فرنسا التى انهارت على أيدى الالمان بعد مقاومة لم تدم الا بضعة ايام لن يمكنها الحلفاء من اعادة حكمها فى المستعمرات مرة اخرى ولكن حكومة الولايات المتحدة كانت بعد الحرب حديثة عهد بالسياسة الدولية فاستمعت الى وسوسة الدولتين الاستعماريتين القديمتين وعادت فرنسا تسىء الحكم فى مستعمراتها بدرجة أشد وانكى مما كانت عليه من قبل . وقامت الشعوب فى الشرقين الاقصى والاوسط تناضل فرنسا فى سبيل حريتها . ففى الشرق الاقصى واجهت فى شخص « هوشى منه » قائدا وطنيا مدربا مشبعا بالمبادىء الاشتراكية الشيوعية وعلى صلة وثيقة بجيرانه فى الصين الشعبية الذين تربطهم مع أهل فيتنام أوشاج وثيقة من قرابة الاصل والدين والتقاليد . ومع أن الزعيم الفيتنامى كان فى أول أمره على استعداد للاتفاق مع الفرنسيين على شريطة اعتراف فرنسا باستقلال بلاده فان الاستعمار الفرنسى الغاشم العنيد أبى الا أن يواصل القتال فى ارض استوائية بعيدة الشقة كثيفة الاحراش كثيرة الغياض والمستنقعات . وانشأت فرنسا من أهل البلاد جيشا من الوطنيين ولكنهم كانوا فى الحرب يفرون الى جانب « هوشى منه » ورجاله الذين اتبعوا مع فرنسا حرب العصابات والكر والفر فكانوا اذا هاجموا الفرنسيين باغتوهم وانقضوا عليهم كالصاعقة من حيث

لا يشعرون واذا هاجمهم الفرنسيون لجأوا الى الاحراش واختفوا كالاشباح فى لمح البصر . وظلت الحرب مستعرة نحو ثماني سنوات استنزفت دماء فرنسا واموالها الى أن كانت معركة حصن « دين بين فو » عام ١٩٥٤ فباء الفرنسيون بفشل ذريع امام القائد الوطنى « جياب » ولم تغن عنهم مساعدة امريكا لهم بالعتاد والمال والخطط الحربية . واخيرا انعقد مؤتمر للصلح فى جنيف اجتمعت فيه روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية لاول مرة . وفيه تقرر استقلال البلاد وانسحاب القوات الفرنسية من فيتنام الى جنوبى خط عرض ١٧ . فاصبح القسم الشمالى واسمه «فيتنمه» وعاصمته هانوى بأيدى الوطنيين الشيوعيين برياسة « هوشى منه » والنصف الجنوبى وعاصمته « سيجون » بأيدى الوطنيين الذين كانوا موالين لفرنسا . وبذلك انقسمت فيتنام الى قسمين كما انقسمت المانيا وكوريا من قبل ، قسم تسنده الصين وروسيا وقسم تسنده الولايات المتحدة

▭

أما عن رجل الشرق الاوسط وهو الرئيس جمال عبد الناصر فان ثورته العسكرية الشعبية فى مصر لم يمض عليها سوى اربعة اعوام ونصف العام . ومع ذلك فانه استطاع فى هذه الفترة الوجيزة أن يضع لمصر وللبلاد العربية عامة برنامجا ذاتيا استقلاليا كان وقعه على المستعمرين من الانجليز والفرنسيين أمضى واشد من زحف الجيوش وخوض المعارك . فبفضل سياسة الاستقلال الصحيح غير المشوب بالمؤثرات الخارجية وبفضل العمل على التحرر من النفوذ الاستعمارى والتزام الحيدة الدقيقة فى السياسة الدولية مع التضامن الوثيق بين العرب — وهى المبادىء التى نادى بها الرئيس المصرى واعتنقتها معه الشعوب العربية، استطاعت البلاد العربية أن ترفع رأسها وأن تسمع العالم صوتها مدويا بين الأمم . ويكفى أن يكون عبد الناصر هو صانع حركة المقاومة الحربية المعنوية الرائعة التى تجلت فى الأزمة الاخيرة بين العرب عامة وفى اهل بورسعيد خاصة والتى أرغمت قوى الدولتين الاستعماريتين القادرتين على الانسحاب والتقهقر أمام قوى العدل والحق — يكفى أن يتم هذا النصر الدولى التاريخى على أيدى عبد الناصر ليدخل الرجل باب التاريخ مع الابطال الذين كافحوا الاستعمار وغلبوه

ماذا يجب أن نعمل

للتبادل الثقافي والشعر والمسرح؟

آراء ثلاثة من كبار الأدباء

تألف مجلس جديد باسم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب . وقد ألف عدة لجان وضعت خططا جديدة واقتراحات هامة للنهضة بالفنون والآداب . ونحن ننشر هنا اقتراحات ثلاثة لجان هي : لجنة الترجمة والتبادل الثقافي ، ولجنة الشعر ، ولجنة المسرح ، للأساتذة الدكتور طه حسين ، والأستاذ عباس محمود العقاد والأستاذ توفيق الحكيم . وهي اقتراحات جديرة بالبحث والتنفيذ

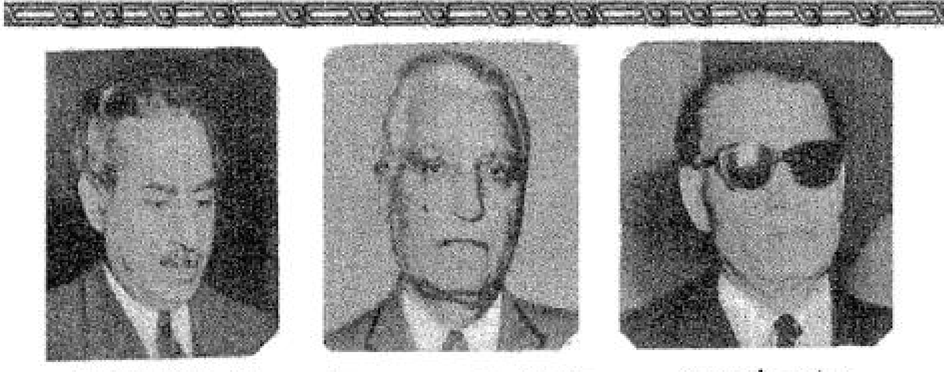
التبادل الثقافي

رأى الدكتور طه حسين

لست في حاجة إلى الإطالة في أن تبادل المنافع بين الأفراد من أبناء الشعب الواحد وبين هذا الشعب وغيره من الشعوب هو الأصل الأول من أصول الحضارة الإنسانية . ذلك شيء مقرر عرفه الناس منذ زمن بعيد .

وهذه المنافع كثيرة مختلفة ، منها المنافع المادية والوسيلة إليها التعاون التجاري والاقتصادي ، ومنها المنافع المعنوية والوسيلة إليها تبادل المعرفة على اختلاف ألوانها ، وهو الذي نسميه في العصر الحديث تبادلا ثقافيا . وهو يتحقق حين يلقى بعض الناس بعضا ، فيكون بينهم التعارف وتتصل بينهم الأحاديث ويعرف بعضهم ضمائر بعض ، فيكون بينهم الائتلاف أو الاختلاف ، ويكون بينهم السلام أو الخصام

وكلاهما يؤثر في تقوية الحضارة وترقيتها وفي تزكية القلوب وتنقيتها . وبمقدار ما يشتد بين الشعوب وينظم بينها تبادل المنافع يعظم حظها من الحضارة ونصيبها من الرقي ، وتعرف الشعوب ذلك فتجد في تقوية هذا الاتصال وتنظيمه لتعطي ما عندها وتأخذ ما عند غيرها





الدكتور طه حسين

الاستاذ عباس محمود العقاد





الاستاذ توفيق الحكيم

وما اكثر الامم التى عاشت دهرا طويلا أو قصيرا فى عزلة عن غيرها من الأمم ، فكانت حياتها خشنة غليظة ، وكانت قلوبها وعقولها وأذواقها واخلاقها اشبه شىء بالكنوز المطمورة التى يجهلها الناس ويجهلها أصحابها فلا ينتفع بها أحد . حتى اذا اتصلت بغيرها من الأمم ظهرت هذه الكنوز قليلاً قليلاً ، واخذ نفعها يعم حتى أصبحت مؤثرا خطيرا فى حياة الانسانية كلها . والناس يتفقون فى هذا العصر على أن التعاون الثقافى بين الشعوب يكون بالتقاء علمائها وأدبائها والمثقفين من ابنائها ، على اختلاف ما يتخصصون فيه من فروع الثقافة ، ويكون بتبادل البعوث العلمية والأدبية والفنية ، ويكون بتبادل الكتب والمطبوعات على اختلافها . وواضح أن لا سبيل الى شىء من ذلك الا اذا تحقق الأول ، وهو أن تتبادل الشعوب تعلم اللغات ولا سيما اللغات التى امتاز أصحابها بالرقى والتفوق فى المعرفة

ولم تتعقد شئون التبادل الثقافى فى عصر من العصور كما تعقدت فى هذا العصر ، فقد تنافست الأمم المعاصرة فى تقوية حظوظها من المعرفة حتى تجاوزت فى ذلك كل حد مألوف ، وأصبح من الواجب على كل واحدة منها أن تعرف ما عند غيرها لتنتفع به وتضيف اليه . ولم تشتد حاجة الانسان فى وقت من الأوقات الى الاكثار من تعلم اللغات الأجنبية والجد فى اتقانها وتعمق أسرارها كما تشتد فى هذه الأيام

فالأمم المتحضرة الممتازة فى الحضارة كثيرة ، ولكل منها خصائصها ومميزاتها ، وكل واحدة منها حريصة على أن تعلم علم غيرها . وقد كان المثقفون فى العصور الماضية يكتفون باتقان لغة أو لغتين أو ثلاث على الاكثر، كانوا يرونها لباب العلم والأدب والفن

فكان المثقف العربي القديم يكفيه أن تترجم له ثقافة اليونان والفرس والهند ، وكان الاوربي في القرون الوسطى يكفيه ان تترجم له ثقافة العرب الى اللاتينية التي كانت لغة الثقافة ، وكان الأوربي في أول هذا العصر الحديث يكفيه انتترجم له ثقافة اللاتينيين واليونانيين . فاما الآن فقد تغير كل شيء ، واصبح الانجليزى محتاجا الى أن يترجم عن الفرنسيين والايطاليين والاسبانيين والألمان والروس ، وعن لغات أمم اخرى صغيرة لها تفوق ملحوظ في البحث والانتاج

وليس بد للعربي في هذه الأيام من ان يعلم علم كل هذه الأمم من جهة ، ويعلم علم امم شرقية شارك قدماؤها في تكوين تراثه القديم ، واخذ محدثوها يشاركون في الحضارة الحديثة مع شيء ظاهر من التفوق والامتياز . فأول ما يجب على مصر هو أن تعنى اشد العناية واقواها بدرس اللغات الأجنبية الغربية والشرقية ، ويكون ذلك بانشاء معاهد خاصة لهذا الدرس من ناحية ، وبادخال اللغات الأوربية الكبرى في التعليم الثانوى الذى يؤدى الى التعليم العالي من ناحية أخرى ، على ان يختار لتلميذ من بينها لغتين كما هي الحال في البلاد الراقية كلها

واذا عنى المصريون باتقان اللغات الأجنبية المختلفة ، اتيح لهم أولا ان يذهبوا الى البلاد الغربية والشرقية على اختلافها ليعلموا علمها وليفقهوا فيه قومهم اذا رجعوا اليهم بالتعليم والتأليف والترجمة

وهذه الترجمة نوعان : أحدهما لا بد منه لاغناء اللغة العربية نفسها اولا ، ولتمكين اعظم عدد ممكن من المثقفين من أن يحسنوا العلم بأصول الحضارة الانسانية ، شرقيها وغربيها ، قديمها وحديثها ، وذلك بنقل أصول العلم وروائع الأدب في اللغات المختلفة الى اللغة العربية . وسيكون من أبناء الشعب من لايحسنون لغة أجنبية ما، فلا بدمنأن نفتح لهؤلاء أبواب الثقافة العالية والأدب الرفيع ، وسبيل ذلك انما هو ترجمة تلك الاصول وهذه الروائع

والنوع الثاني من الترجمة هو الذى يتصل ببعض الكتب اليسيرة التي تيسر الثقافة لأوساط المتعلمين ، وذلك بأن تنقل الى لغتهم بسائط الفلسفة والعلم والأدب من اللغات المختلفة ليشاركوا في الحضارة الانسانية من قريب مشاركة الملم بها الذى لم يضرب بينه وبينها من الجهل حجاب كثيف

وواضح جدا ان هذه الخطة عسيرة شاقة يحتاج تنفيذها الى جهد ثقيل ووقت طويل . ولكن باريس لم تبن في يوم واحد كما يقول الفرنسيون ، وحسبنا ان نبدأ العمل جادين صادقين مصممين على ان نمضى ويمضى اخلافنا فيه الى غايته ، والله ولى التوفيق

الشعر

رأى الأستاذ عباس محمود العقاد

الوسائل التى يحسن اتخاذها لخدمة الشعر العربى والمساعدة على ترقيته وتجويده ، هى كما يلى :

١ ـ توسيع البحور والقوافى وتطويعها لقبول اغراض الشعر الغنائى والقصصى على الخصوص

٢ ـ اقامة (عكاظ) عصرية يدعى اليها الشعراء من البلاد العربية ، ويحضرها من يريد من غير المشهورين الذين يرسلون منظوماتهم الى اللجنة وتقر القاءها

٣ ـ تشجيع الصحف بالتنويه أو بالجوائز على تخصيص ابواب فيها لنشر الشعر والمباحث النقدية

٤ ـ تشجيع التلحين والاذاعة بالجوائز الادبية والمالية

٥ ـ تبسيط دواوين الشعراء السابقين ، بطبع المختارات الشائقة من كل شاعر ، مع تقديمه والتعليق على شعره بما يرغب جمهرة الشعراء فى الاطلاع عليه

٦ ـ تشجيع النظم فى الموضوعات المختارة ، مع تشجيع الحفظ والرواية والمطارحات الشعرية

٧ ـ ترجمة المأثور من الشعر الحديث والشعر القديم فى اللغات المختلفة

٨ ـ احياء ذكرى الشعراء الكبار فى مناسباتها

٩ ـ الاتصال بالهيئات العالمية التى تشتغل بالشعر ، وعقد المؤتمرات التى تروى فيها انواع الشعر فى لغات الامم

١٠ ـ دراسة نقد الشعر من جوانبه الفنية والاجتماعية والتاريخية

١١ ـ العناية بتاريخ الشعر فى البلاد العربية بلغاتها الأولى ، وربط الصلة بينه وبين المنظوم من شعرها باللغة العربية

١٢ ـ انشاء المكتبات المتنقلة لاعارة الدواوين والمجاميع الشعرية والكتب الخاصة بالشعر ونقده ، وعقد الصلة بين المراكز الادبية التى تعنى بالشعر فى العواصم والاقاليم

١٣ ـ المساعدة على نشر دواوين الشعراء المحدثين الذين لا يتيسر لهم طبع دواوينهم واذاعة منظوماتهم

١٤ ـ اقتراح الموضوعات للنظم والتمثيل والغناء والاذاعة

وتنظر اللجنة فى الخطط اللازمة لتنفيذ كل وسيلة من هذه الوسائل بتفصيلاتها بعد الموافقة عليها ، وتقرير ما يرى المجلس تقديمه للابتداء به حسبما يتيسر فى تمهيداته وظروف انجازه

المسرح

رأى الأستاذ توفيق الحكيم

ان مجلسا مهما مثل المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب عندما يعنى بامر المسرح فى مصر لا يكتفى بمجرد العلاج الظاهرى الذى قد يحدث بعض النشاط الوقتى ، بل المفهوم من رسالة هذا المجلس الدائم هو أنه ينفذ الى صميم العلل ، ويقيم العلاج على اساس متين . وان دراسة هذه العلل والبحث عن علاجها هو عمل اللجنة المختصة بالمسرح

١ – على أن النظرة العابرة والمقارنة السريعة بين حالة مسرحنا وحالة المسارح الأجنبية تدلنا على أن العلة الحقيقية أعمق جذورا مما نظن . فالمسرح فى البلاد الأجنبية ناهض لأنه قائم على اعمدة قوية من عناصر عديدة ، كل عنصر له معاهده وأساتذته وخبراؤه ، فهناك معاهد لرقص الباليه والرقص الشعبى ، وهناك معاهد للمناظر أو لفن الديكور ، وهناك معاهد لتصميم الملابس والاخراج والاضاءة وغير ذلك من الفنون التى تتألف منها العناصر اللازمة للمسرح . وان توافر هذه الخبرة وهذا الاختصاص فى تلك البلاد لا يساعد على النهوض بالمسرح وحده ، بل يساعد على النهوض بالذوق العام فى اعداد المعارض العامة والخاصة وتنسيق الحفلات والمهرجانات والمتاحف وواجهات الحوانيت . ولعل كل من زار تلك البلاد عجب لما رآه من ارتفاع المستوى الفنى فى كل ما شاهد ، لا فرق بين مسرح جدى ومسرح راقص من حيث الاتقان الفنى فى المناظر والملابس والاضاءة والاخراج ، بل أن نوادى الليل والكباريهات شأنها فى روعة الاخراج فيما يتصل بمناظرها وملابسها واضاءتها شأن مسارح الأوبرا الفخمة

ذلك لأن المعاهد الفنية تخرج الى السوق كل عام نفرا من المتخصصين فى هذه الفنون التى ترقى بالذوق العام فيتجه هذا النفر من الخريجين ، كل بحسب ميله أو حظه أو قدرته ، الى الميدان الذى يعمل فيه ، سواء كان مسرحا جديا أو مسرحا راقصا أو معرضا أو مهرجانا أو غير ذلك

هذه الثروة الفنية فى تلك البلاد يقابلها عندنا فقر لا يمكن أن يخطر على البال . فمنذا يصدق ان القائم بصنع ديكورات المسرح فى مصر هو رجل ايطالى ، اذا اشتغل يوما فى دار الأوبرا تعطل اخراج المسرحية فى الفرقة المصرية ؟ وقد حصل هذا بالفعل ...

اذن كل حديث فى أمر المسرح المصرى قبل النظر فى توفير العناصر الفنية فى البلاد هو من قبيل البناء على غير أساس

فالمسرحية المصرية اذا وجدت وأردنا لها اللابس الفنية البديعة ، لم نجد المصمم الفنى ، واذا أردنا لها الرقص الشعبى المناسب ، لم نجد هـذا الفن على نحو مهذب منظم مدروس

واذا لجأنا الى المسرحية المترجمة كان الموقف اشد سوءا

ذلك أن العناصر الفنية غير موجودة

كل شىء قائم فى الفضاء

ولعل هذا هو حظ بقية الفنون الأخرى فى مصر

ذلك ان المعاهد الفنية غير متوافرة ، واذا وجـد بعضها لم يؤخذ على سبيل الجد

ما هى اذن مهمة لجنة المسرح فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ؟

هى قبل كل شىء دراسة جميع هذه النواحى

ثم بحث تفصيلات الوسـائل التى تكفل لبلادنا وفرة العنـاصر الفنية الضرورية التى يقوم عليها فن مسرحى حقيقى

٢ ــ هذا عدا بحث المسألة التى أصبحت معلومة للجميع ، وهى افتقار بلادنا الى المسرح من حيث هو بناء وموضع ومكان . فان احتياجاتنا الى المسرح المزود بأحـدث الآلات والادوات كان اول ما لاحظه الخبير الأجنبى « مسيو فابر » الذى استقدمته الحكومة المصرية عام ١٩٣٦ لبحث حالة المسرح المصرى . ومن ذلك التاريخ لم ينفذ شىء فى هذا الشأن الهام حتى الآن

٣ ــ كما أن الدراسة ستشمل موضوع المسرح (الشعبى أو الاقليمى) الذى يجب أن ينشأ فى بيئته ، ويتلقى من الارشاد الفنى ما يحقق رسالته فى اشاعة الحياة الفنية والثقافية ونشر الذوق الرفيع فى ريف مصر ، وان يكون بمثابة حقل التجارب الذى يعين على ظهور المواهب الطبيعية التى قد تكون كامنة فى أنحاء البلاد . مع ما يستلزمه ذلك من بحث الوسائل لتعميم المسارح وقاعات الاجتماع والمحاضرة فى العواصم والأحياء

٤ ــ كذلك سيكون من أهم موضوعات الدرس مسـألة العمـل على تنشئة جمهور الغد ، الذى يتذوق الفن فى أرفع مظاهره . وذلك يبحث وسـائل نشر الوعى الفنى المسرحى الرفيع فى المـدارس والجامعات ونحو ذلك ، حتى يساير النضج الفنى تطور البـلاد فى نواحى نشـاطها الفعلى والعملى والاجتماعى

هذه هى أهم الخطوط الرئيسية للمسائل التى سـتقوم لجنـة المسرح ببحثها ودراستها واقتراح وسائل تنفيذها . هذا كله عدا عملها العادى فى تلقى ما يعـرض عليها من بحـوث ومذكرات من مختلف الجهـات للدرس والمشورة والاقتراح

من مآسي الحياة ان العقل في تقدمه يعدو بسرعة البرق . في حين ان الطبيعة البشرية تسير باقل من سرعة السلحفاة

هل تغيرت طبيعة الانسان؟

أخلاق البشر تسير سير السلحفاة

بقلم الدكتور أمير بقطر

سؤال لايمكن الاجابة عليه بنعم أو لا ، لأن الواقع لايؤيد هذا ولا ذاك تمام التأييد ، ولو الى حد جدير بالذكر ...

فاذا قلنا أن الطبيعة الانسانية تغيرت ، كذبتنا الحوادث اليومية الجارية ، منذ أن استطاع الناس تسجيل هذه الحوادث الى يومنا هذا . فهذه صفحات التاريخ تروى لنا من ألوان الوحشية والهمجية في العصور الأولى، ماترويه لنا الصحف والمجلات اليوم في النصف الثاني من القرن العشرين ، والجرائم البشعة الصاخبة التي تقترف في الشعوب البدائية في مجاهل افريقيا ، يقترف مثلها في الشعوب المتحضرة في أوروبا وأميركا . وهؤلاء سكان الأدغال ، الذين يعيشون عيشة الحيوان ، ويقتاتون الديدان وأوراق الشجر ، يقاتلون أعداءهم أياما وجها لوجه بالنبال والسهام ، فلا يصيبون منهم الا أفرادا ، في حين أن فردا واحدا من سكان الأمم المتحضرة، يستطيع بحفنة من الديناميت ، أن يبيد في طرفة عين ، فرقة من الجنود بكامل عدتها ، أو حشدا من الناس بمساكنهم ومالهم ومتاعهم . وقد استطاع العلم أن ينقذ من براثن الامراض الفتاكة أفرادا ، في الوقت الذى استطاع فيه أن يفتك بجماعات حاشدة جملة واحدة !

واذا قلنا ان الطبيعة الانسانية لم تتغير ، أنكرنا فضل التربية والتعليم، والحضارة والمدنية ، وكفرنا بالأديان السماوية ، والمنشآت الاجتماعية ، والمؤسسات الثقافية ، وما تراكم على مدى الاجيال لدينا من تراث في العلم والأدب ، والعادات والتقاليد ، وهضمنا حق القوانين والشرائع، التي واصل بنو الانسان تهذيبها وصقلها منذ فجر التاريخ الى اليوم، وتساءلنا: ما نفع المدارس والكليات والجامعات؟ وما فائدة الكنائس والمساجد والمعابد على اختلاف مذاهبها وعقائدها ؟ وما الذى تجتنيه الانسانية من القوانين والشرائع الوضعية ، والمخترعات والمكتشفات ، وسائر ماتختلف فيه الحضارة الحديثة عن الهمجية البائدة،

اذا كانت طبيعة الانسان باقية فى جوهرها على ما كانت عليه منذآلاف السنين ؟

□

ونحن اذا تحدثنا عن طبيعة الانسان هنا ، انما نتحدث عن النزعات والدوافع القابلة للتهذيب، كالخوف والحب والغضب والجوع والرغبة الجنسية ، وما يمت اليها بصلة من قريب أوبعيد ، كالانانية، والغيرة،والحسد ، والحقد،والكراهية، وغريزة القتال . والفرار من الخطر، والقسوة ... ويقول العلماء أن كل واحدة من طبائع الانسان الاصلية لهاضدها ، وأن الطبيعة وضدها شيء واحد،فالحب والكراهية غريزةواحدة، والايثار ، والقسوة والرحمة وهكذا

ويخرج عن هذا البحث الطبائع التى لا تقبل التهذيب ، لأنها فى الواقع أفعال منعكسة خارجة عن ارادة صاحبها ، كالعطس،والسعال، والتنفس ، والاستجابة للدغدغة ، وسائر العمليات التلقائية

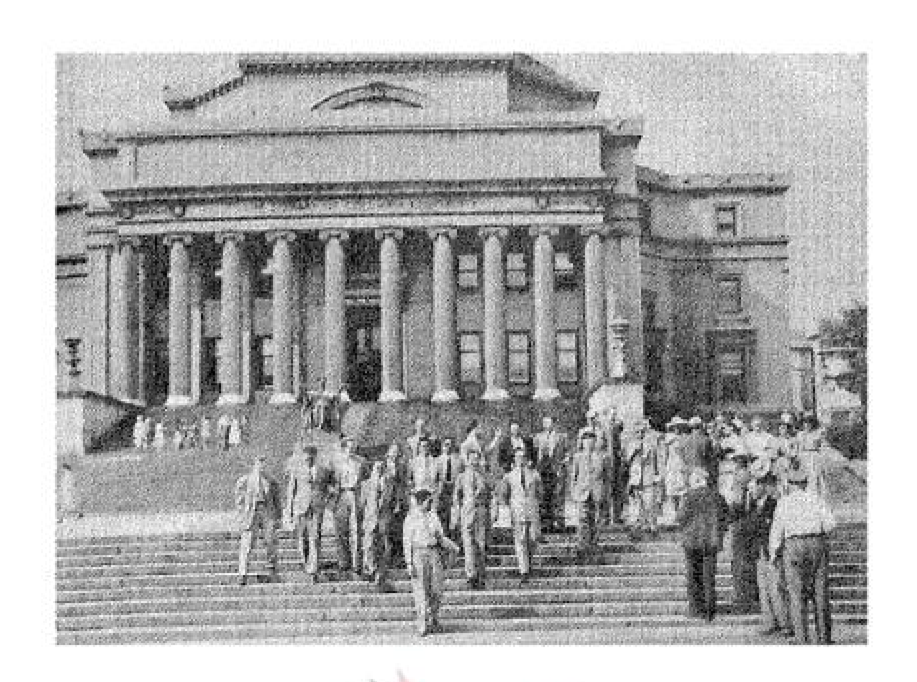
واذا فالحديث عن تغيير الطبيعة البشرية ، يحسن أن يستعاض عنه بالحديث عن تهذيب الطبيعةالبشرية، وعلى هذا الاساس يمكن وضع العنوان فى هذا المقال كالآتى :

الى أى حد نجح الانسان المتمدين فى تهذيب طبيعته ؟

ووضع السؤال بهذه الصورة يسهل مهمة الباحث ، اذ يتضح مما سبق أن الكراهية والحب ، والخوف والشجاعة ، والغضب والحلم ، والقسوة والرحمة ، وغيرها من النزعات والدوافع ، لايمكن تغييرها تغييرا بالمعنى الصحيح ، وانمايمكن صقلها وتهذيبها ، حتى تلائم البيئة التى يوجد فيها صاحبها ، وتتفق والقوانين والشرائع ، ولا تتنافى مع العادات والتقاليد ، ولا تتعارض مع المبادىء الاخلاقية والاديان السماويه

فالغالب فى الحياة اليومية اليوم، أن الانسان لا يسطو على طعامجاره، اذا جاع ، ولا ينفجر ممعنا فىالسب والشتم اذا أغضبه أحد . ولا يهتك عرضا كلما اشتعلت ميوله الجنسية، ولا يفر من العدو ، كلما تعرض للخطر . وينطبق هذا القول على الرجل الأمى الجاهل فىاشد الدول تأخرا ، انطباقه على خريج أرقى الجامعات فى أكثر الدول حضارة . ذلك لان آداب السلوك ، والعادات والتقاليد ، والوازع الدينى ، وان كان بين عبدة الأوثان ، كلها تتطلب شيئا من تهذيب الغريزة ، وتكييفها بما يتفق والحياة الاجتماعية فى بلد معين ، وان كانت الحياة فىذلك البلد بدائية .

كل ما هنالك أن درجة التهذيب تختلف تبعا لمدى ما بلغته الأمة من وسائل الحضارة ، كما تختلف من غريزة لغريزة تبعا لتقاليد كل بلد وآدابه وعاداته ومبادئه ، فقد يحرص شعب على ترويض الدوافع والميول الجنسية وصقلها ، ولكنه يتخلف فى تهذيب غريزة الغضب

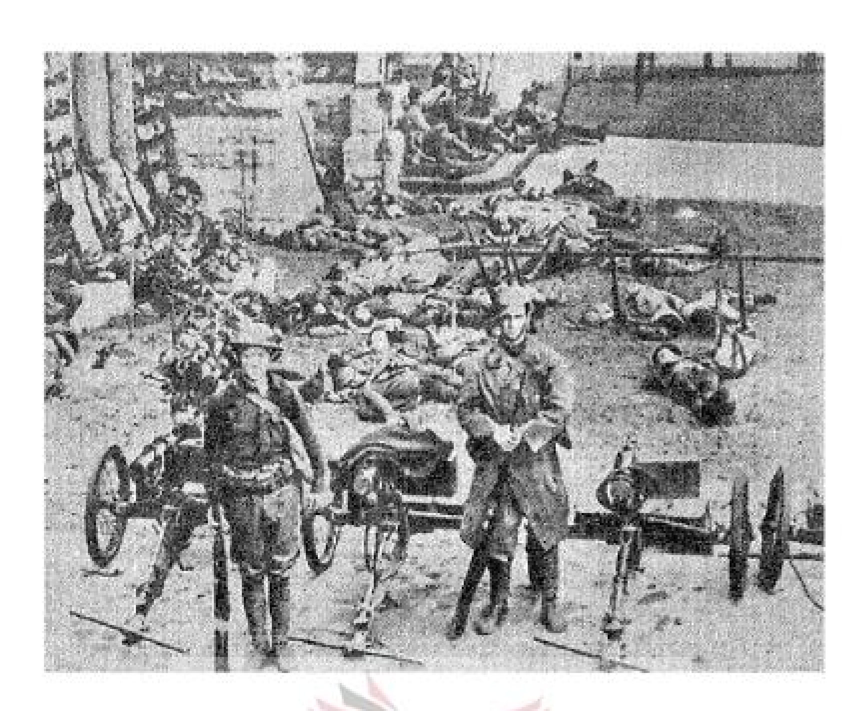


طلبة الجامعات الذين يتلقون مبادىء الاخلاق والفلسفة فى أوقات السلام ...

وقد احتدم الجدل بين الفلاسفة والعلماء من قديم الزمن فى البحث عن طبيعة الانسان بوجه عام . فزعم بعضهم أن الانسان يولد بسليقته نزاعا الى الشر ، واعتقد آخرون انه بعكس ذلك يولد بطبيعته ميالا الى الخير . بيد أن الاكثرية من الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع اليوم يميلون الى الاعتقاد ، أن البشر يميلون بطبيعتهم الى الشر (immoral) ولا يميلون الى الخير (Moral) ، أى أن للطبيعة الانسانية محايدة ، لا هى صالحة ولا طالحة ، ويعبرون عن ذلك بعبارة (Amoral)

والآن نعود الى السؤال الأصيل فى هذا البحث وهو : الى أى حد نجح الانسان المتمدين فى تهذيب طبيعته ؟

واجابة عن ذلك ، نقول ان هذا النجاح الى هذا اليوم لم يكن الا ضئيلا للأسف . ففى حين ان العقل خطا خطوات واسعة فى خلال الاجيال الحالية ، منذ عهد المدنيات القديمة فى مصر وبابل وأشور والاغريق والرومان ، وما تلا ذلك من العصور ، لاسيما فى القرنين التاسع عشر والعشرين ـ فى حين حدث ذلك بكيفية تدعو للعجب ـ فان



... ما تكاد الحرب تشتعل حتى ينقضوا على اعدائهم كالصواعق

عاطفة الانسان لا تزال في مهدها ، لم يطرأ عليها من التقدم والتهذيب، سوى ما لا يكاد يذكر من خطوات لا تعد شيئا بجانب خطوات السلحفاة

وقد عبر ادوارد ثورندايك، العالم السيكولوجي الشهير ، في موازنته بين العقل والعاطفة ، برسم بياني بسيط ، وهو خطان مستقيمان متوازيان . أحدهما طوله نحو ٣٠ سنتيمترا . والآخر طوله ثلاثة مليمترات . وكان الخط الأول يمثل المدى الذى قطعه العقل فى سبيل الرقى ، أما الثانى فكان يمثل ذلك الحيز اليسير الذى قطعته العاطفة أو الدوافع الفطرية طيله هذه الاجيال

ففي حين أن العقل الانساني الجبار، استطاع منذ قديم الزمان ، أن يسبر غور البحار ، ويطارد الكواكب السماوية في أفلاكها ، ليقف على مكنونات أسرارها ، وأن يسخر قوى البخار والكهرباء في المواصلات والاضاءة والتدفئة والتبريد ، وتمكن من ربط أركان المعمورة بعضها ببعض بالطائرات والتليفون والتلغراف واللاسلكي، وفى حين أن العقل بلغ في الطب والاختراع والاكتشاف ما بلغ ، فان الصقل الذى طرأ على الطبيعة الفطرية لا يزال طلاء باهتا

والأزمات هي المحك الذي نستدل به على ما بلغته طبيعة الانسان من الصقل والتهذيب . ولعل أكبر دليل على ذلك الحروب . ما تكاد نار الحرب تشتعل حتى يستوى في معمعتها العالم والجاهل ، والمتمدن والهمجي . فهذه فرقة جندتها أرقى جامعة في العالم ، من طلبة اغترفوا من مياه العلم أعذبه ، وتغذوا بلبان الفلسفة والاخلاق وسائر العلوم الادبية والاجتماعية ، ونشأوا في بيئات دينية تمسك أفرادها بأسمى المبادىء، أبا عن جد ، ونادوا بالوئام والسلام وحب الانسانية ، على صفحات الجرائد والمجلات والكتب ، وفوق المنابر العلمية والدينية ، ومع ذلك ينقلبون في ساحة القتال بين عشية وضحاها الى طيور جوارح ، ووحوش مفترسة، ينقضون على أعدائهم كالصواعق ، يفتكون بالكبار والصغار ، ويزهقون النفوس البريئة الآمنة ، ويهتكون الأعراض ، ويرملون النساء وييتمون الاطفال ، ويمعنون في النهب والسلب، وكأنهم لم يكن لهم عهد بعلم أو أدب، أو خلق أو دين ، وكأنهم لا آباء لهم ولا أمهات ، ولا اخوة ولا اخوات ، ولا عمات ولا خالات

فكيف نعلل ذلك ، سوى أن ما نتعلمه من أدب وخلق ودين ، وما نقدسه من تقاليد وعادات ، وما نحرص عليه من مبادىء ، ما هو في الواقع الا قشور ، سرعان ماتهزها الأزمات ، حتى تبدو تحتها الطبيعة البدائية العارية ، والغرائز الاولية الخام! . بل كيف نفهم هذه الظاهرة، سوى أن الحضارة فيما يتعلق بالنزعات والدوافع البشرية ، ماهى الا طلاء خفيف براق من الذهب لا تكاد تمسه « النار » حتى يكشف تحته عن خبث « الحديد » ؟

ألا يقتل الابن أباه أو أمه أو العكس ، اذا ما تشب لهب الكراهية بينهما ؟ ألم نسمع من أحاديث السلف والخلف، ان أما كانت تحمل رضيعها على كتفيها ، فوضعته تحت قدميها، لتتفادى الغرق في طوفان مفاجىء ، ولتطيل عمرها بمقدار بضع دقائق معدودات ؟ ألم يحدث في أثناء مجاعة في الصحراء أن قام رجل على أعز أصدقائه وقتله ، حتى يستأثر وحده باللقمة الاخيرة مما تبقى من الزاد ؟ ألم يطلق انجليزى مثقف أخير ازوجته، لأن معتوها اغتصبها قسرا ،رغم علم الزوج انها كانت معدومة الارادة ؟ أو لم يحكم القاضى له بالطلاق رغم ذلك ، ذاكرا في حيثيات الحكم أن طبيعة الانسان لا تقبل العيش مع امرأة في مثل هذا الظرف وان كانت مسلوبة الارادة ؟

ومن أشد مآسى الحياة ، أن العقل في تقدمه يعدو بسرعة البرق ، في حين أن الطبيعة البشرية تسير بأقل من سرعة السلحفاة ، متباطئة وئيدة وفي هذا الفراغ الهائل ، والشقة الواسعة المترامية الاطراف ، التى تتزايد على مدى الاجيال — في هذا خطر عظيم على الانسانية ، تشتد وطأته عاما بعد عام ، وجيلا بعد جيل، لأنه يؤدى الى صراع لا تعادل ولا انصاف فيه ، بين عملاق جبار مارد، وقزم صغير حقير



عزة الميلاء

طليعة نجوم الغناء فى صدر الاسلام

بقلم الدكتور محمود احمد الحفنى

كانت الغزوات الاسلامية والوثبة التحررية الجديدة فى مطلع فجر الاسلام خليقة بأن تشغل الأمة العربية عن كل ما عداها من وسائل الدعة والترفيه . فما كان فى مقدور الدولة الناشئة أن تنصرف الى غير هذا البعث الجديد الذى أثار الوقائع والمغازى بينها وبين الامبراطوريتين المتنازعتين على الشرق حينذاك وهما الروم وفارس

كان ذلك هو الشأن فى عهد الخليفتين أبى بكر وعمر . حتى اذا جاءت خلافة عثمان كانت الدولة قد استقر سلطانها واتسعت رقعتها وامتد نفوذها الى المدى البعيد ، وآن لها أن تأخذ بنصيبها من مدنية الحياة وفنونها . ومن ثم كان عهد الخليفة الثالث هذا بداية عصر فنى جديد ، انفسح فيه المجال واتسع فيه الأفق لاشباع طموح الحياة المتطلعة المتوثبة المستشرفة الى نقل المدنيات وألوان الترف من الأمم المتاخمة على أثر ما نشأ عن الفتوح والانتصارات من تمازج وتزاوج واندماج ، وقعت فيه انظار العرب على وجوه لم يألفوها ومدن لم يعرفوها وفنون رفيعة اقتبسوها وجنوا أطايبها ، وأضفوا عليها من شخصيتهم العربية ما أسبغ عليها الكيان المستقل والطابع الخاص المميز

وكذلك بدأ الناس يتجددون فى كل شىء . فها هى مدينة النبوة ومركز الخلافة والقيادة والتوجيه تبدو فى هذا العهد الجديد وقد بنيت فيها الدور بل القصور الشاهقة . وها هو العقيق وقباء وجوانب أحد تحفل بالعمائر والمغانى الجديدة ، وتغرس فيها البساتين النضرة ، وقد امتلأت بالألوان من خدم وحشم وجوار وعبيد ... وان تلك المناظر الخلابة بسحرها الجديد رغم جمالها جديرة أن تفقد قيمتها وروعتها ما لم يتح لها من يصون محاسنها ويترجم عن بهجتها وترفها . فما البساتين التى تخلو من طيورها الغردة الا قيعان وقفار ، ولو كانت لبناتها من الفضة والنضار . فلم يكن

بد من ان تستكمل الطبيعة زينتها ، وان تتاح لهذه الرياض الزاهرة طيور غردة تصدح على افنانها وتشيع السعادة والمرح فى جنباتها . كان لا بد لها من مغنية مثل « رائقة » تطرب الاسماع وتغمر هذه الحياة الباسمة بفن رفيع يزداد تطورا وازدهارا ، يتجلى فى تلميذتها البارعة وراويتها الفتية « عزة الميلاء » المؤدية القادرة ، والمغنية الحاكية بل والفنانة المبتكرة

ولقد اتيح لاهل المدينة خاصة ولعشائر الحجاز عامة أن يسعدوا بهذه الآية الفنية الجديدة لترفه عنهم وتخفف عنهم وهم يصطلون بنار الكفاح فى اتون تلك الفتن المترامية التى كانت تموج بها تيارات سياسية متعارضة فى المدينة والبصرة والكوفة ومكة واليمن ومصر . فكان هذا الغناء ترويحا لتلك النفوس المكدودة المناضلة ، بل كان تحقيقا لذلك الانسجام لتستكمل الدولة الجديدة حاجتها من الفن وسحر الغناء

واذا كانت القيم الفنية فى الغناء والموسيقى قد بلغت قمتها فى عصور المجد الاسلامى أيام بنى امية والعباس ومن جاء بعدهما من دول العروبة ذات الحضارات الرفيعة ، فان هذا النضج الفنى لم يكن وليد يوم وليلة ، فالفنون لا تكمل طفرة ولا تبلغ أوجها دفعة واحدة ، وانما تنشأ أنشاء وتتطور غرسا ونماء . وقد كانت بداية هذه الحضارات العربية فى قلب الحجاز ، لا فى دمشق فى عهد الأمويين ولا فى بغداد فى خلافة العباسيين ولا فى الاندلس . وانما سطع هلالها الأول من أولئك الذين بدأوا يحملون راية الفن فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين

وأبى القدر الا ان يكون على الجنس اللطيف حمل هذه الرسالة وأداؤها . فهذه رائقة تتلوها عزة وتعقبها جميلة وغيرها الى عدد كبير من مغنيات غردات حفظ التاريخ لنا من اسمائهن نجوما لامعة . والى أن انتقل الى الرجال فى قصور الخلفاء والامراء والندوات العامة لم يزل هذا السرب التاريخى من المغنيات محتفظا بالقيمة الادبية لربات الخدور وجوارى القصور . وان امتاز الرجال بعد ذلك بالصناعة والتأليف ومحاولة التدوين ووضع القواعد والاصول فقد كان لتلك المغنيات فضل مشهود فى الأداء الحلو والنغم الجذاب الذى يستهوى الافئدة

من هى عزة الميلاء ؟

كانت عزة مولاة لبعض بيوت الانصار . واطلق عليها لقب الميلاء لما كان يبدو اثناء مشيتها من ميل واختيال . وقد عرف عنها انها كانت من أجمل نساء عصرها وجها وأحسنهن قواما

وقد حدث الرواة عنها انها كانت تعزف على جميع الآلات المعروفة فى عهدها وترية ونفخية ، ومهرت فى الضرب على العود . وكانت مطبوعة على الغناء الجميل ، تنهج أحيانا نهج من سلفها من القيان امثال سيرين وزرنب

والرباب . كما اتيح لها ان تستوعب الفن الفارسي وقد اقتبسته من نشيط ، وسائب خاثر ، فانشات على الحانهما الفارسية صوغا عربيا استولى على قلوب أهل المدينة وفتن الباب رجالها ونسائها على السواء

ولعلنا لم تكن نستطيع ان نقدم صورة صادقة لعزة حين تغنى وتعزف ابلغ من تلك الصورة العجيبة التى رسمتها كلمات الزبير حين يتحدث عنها فيقول :

« انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة الميلاء قالوا لله درها ما احسن غناءها ، وأمد صوتها ، واندى حلقها ، واحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهى ، واجمل وجهها ، واظرف لسانها ، واقرب مجلسها ، واكرم خلقها ، واسخى نفسها ، واحسن مساعدتها » !

مدرسة فنية جديدة

كانت عزة الميلاء مدرسة ذات طابع خاص ، يؤمها الفنانون ويقصد اليها الفنون ، ويقطعون بوادى شاسعة وأودية سحيقة ، ليجدوا فى فنها متعة هوايتهم ويتخرجوا على يدها وفى مدرستها أساتذة جديرين بأن يكونوا اعلام الفن وابواقه المطربة فى ازهى عصر الدولة الاموية . وهؤلاء الاساتذة قد سجلوا اعترافهم بفضلها شهادة التاريخ لمدرستها

فهذا ابن سريج ، أحد أركان الغناء وأعلامه فى العصر الاموى ، كان فى حداثة سنه يتجشم الأسفار من مكة الى المدينة ليستمع الى غناء عزة ، وينقل من فنها وموسيقاها . وما سئل عن عزة الا كان جوابه تقريظا بمزاياها واشادة بمكانتها . فان قيل له من احسن الناس غناء قال : « مولاة الانصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء »

وهذا ابن محرز ، فى مثل مكانة ابن سريج وفى مقامه الفنى ، كان يقضى ثلاثة اشهر بمكة حيث بيته واقامته ، ثم يقضى مثلها بالمدينة ليتلقى الغناء من عزة . وكانما قسم حياته قسمين احدهما لفنه وهوايته والآخر لمعاشه وأسرته . وناهيك بهذا فضلا ودليلا على ما كان لتلك الجارية البارعة من نباهة وكفاية ومقدرة استحقت من ابن محرز ان يهبها شطر حياته

ولم تقتصر الاعترافات والوثائق على قيمتها الفنية بل امتدت الى القيم الخلقية ، وهى فى نظرنا قيمة الفنان الحقيقية . وكل فنان لا يستمد وجوده من خلقه فهو جدير بأن يفقد كيانه ومنزلته . وكانت عزة كما يروى التاريخ خليقة بأن تكون مغنية تنشأ فى عصر الراشدين من الخلفاء ، وأن تتحلى فى نفسها وفى فنها وفى خلقها بما هو لائق بقداسة هذا العصر ومنزلته الدينية الرفيعة

وكان طويس المغنى كثير التردد على منزل عزة دائم الاتصال بها خبيرا بصفاتها وسجاياها . فلنستمع اليه يصف عزة فيقول :

« هي سيدة من غنى من النساء ، مع جمال بارع ، وخلق فاضل ، واسلام لا يشوبه دنس . تأمر بالخير وهي من أهله . وتنهى عن السوء وهي مجانبة له . فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها وكانت اذا جلست جلوسا عاما فكأن الطير على رءوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه »

وقد اتيح لمعبد ان يشهدها فيشهد لها . فقد استمع الى عزة يوما عند جميلة وقد تقدمت بعزة السن ، وهي تغنى على معزفة :

عللاني وعللا صاحبيا   واسقياني من المروق ريا

فقال : « ما سمع السامعون بشيء أحسن من ذلك ، واذا كان هذا غناؤها وقد اسنت فكيف بها وهي شابة »

شهادة الشعر بعد شهادة الفن

اما تعبير الفطرة الفنية فيتجلى في شاعر القصص العاطفي في ذلك العصر عمر بن أبي ربيعة فقد سمعها يوما تغنى من شعره فلم يتمالك صوابه وشق ثيابه وصاح صيحة سلبته رشده ووعيه . فلما أفاق قال القوم : « لغيرك الجهل يا أبا الخطاب » . فقال : « انى سمعت والله ما لم أملك معه لا نفسي ولا عقلي » !

ولذلك كان الاقرار بفضل عزة يتنوع التعبير عنه والاشادة به . وهذا حسان بن ثابت الانصارى ، الشاعر المخضرم ، الذى لبث في الجاهلية والاسلام عمرا طويلا ، وحلب الدهر اشطره ، ونادم ملوكا وأمراء في الجاهلية ، وحضر أحداثا ومواقف في الاسلام ، ومدح والنبى ، وشبب وهجا في العصرين .. هذا حسان يستمع الى عزة وهي ما تزال فتية في كنف استاذتها رائقة ، فما يكاد يسمعها حتى يسكب الدمع الغزير ، ويذكر أيامه الخوالي في قصور بني غسان ، فقد روى أن زيدا بن ثابت الانصارى أقام وليمة اجتمع له فيها المهاجرون والانصار وعامة أهل المدينة . وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ ، حتى اذا فرغ الطعام أتوا بجاريتين احداهما رائقة والأخرى عزة ، فجلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضربا عجيبا ، وغنتا بقول حسان :

انظر خليلي بباب جلق هل   تبصر دون البلقاء من أحد

فسمع حسان يقول : « قد اراني بهما سميعا بصيرا » وعيناه تدمعان ، فاذا سكتتا سكت عن البكاء واذا غنتا بكى . ولما عاد حسان الى داره استلقى على فراشه وقال لابنه عبد الرحمن : « لقد اذكرتني رائقة وصاحبتها أمرا ما سمعته اذناى بعيد ليالى جاهليتنا مع جبلة بن الايهم

(امير غسان) » . ثم جلس وتبسم ثم قال : « لقد رايت عشر قيان خمسا روميات يغنين بالرومية بالبرابط (١) وخمسا يغنين غناء أهل الحيرة اهداهن اليه اياس بن قبيصة . وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشراب فرش تحته الآس والياسمين واصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك فى صحاف الذهب والفضة ، واتى بالمسك الصحيح فى صحاف الفضة ، وأوقد له العود المندى ان كان شاتيا ؛ وان كان صائفا بطن بالثلج ، واتى هو واصحابه بكساء صيفية ينفصل هو واصحابه بها ، وفى الشتاء الفراء الفنك وما اشبهه . ولا والله ما جلست معه يوما قط الا خلع على ثيابه التى عليه فى ذلك اليوم وعلى غيرى من جلسائه . هذا مع حلم عمن جهل ، وضحك وبذل من غير مسألة ، مع حسن وجه وحسن حديث . ما رايت منه خنى قط ولا عربدة »

فتنة العصر

وقد ذاع حديث عزة وطبق صيتها الآفاق ، واقبل الناس عليها من كل مكان حتى أفزع ذلك بعض المعاصرين من انصار الصرامة والتحفظين ، فتوجهوا بالشكوى الى الأمير سعيد متهمين عزة بانها فتنت أهل المدينة وافسدت المؤمنين بفن مغر قد نهى عنه الاسلام . فأوفد الأمير اليها رسولا يأمرها بترك الغناء متذرعا بانها فتنت رجال المدينة ونساءها . وكان قد قصد الى دارها وتنذاك عبد الله بن جعفر ، من اشرف الناس مولدا ومكانة وأوسعهم ثراء وجاها ، فقال للرسول : « ارجع الى صاحبك فقل له عنى اقسم عليك الا ناديته فى المدينة أيما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره » . فنادى الرسول بذلك فما اظهر احد نفسه . وقال ابن جعفر لعزة ، وابن أبى عتيق معه : « لا يهولنك ما سمعت وهاتى فغنينا » . فغنته :

انا محبوك فاسلم أيها الطلل   وان بليت وان طالت بك الطيل

واستمرت عزة فى طريقها الفنى مطمئنة على تشييد مجدها ومجد الغناء العربى معها ، حتى قضت نحبها عام ٨٦ هـ (٧٠٥ م)

وهكذا نهضت عزة بمسئولية الخلق والتجديد فى الغناء العربى ، فقد روت واقتبست ، ثم علمت وابتكرت ، ثم أذاعت واشتهرت ، ثم ترنمت حتى فتنت . وكانت بداية عصر فنى استقلت بتبعاته وبكفاحه وبانتاجه . ولم تتخل من الزعامة فى هذا الميدان الا وقد كانت تلميذتها النجمة السحرية « جميلة » فى الانتظار لتسلم العلم ومواصلة السير فى نفس الطريق

---

(١) البرابط جمع بربط وهو العود

بمناسبة المؤتمر الاقليمي الذى تقرر انعقاده فى مدينة دمشق لبحث وسائل مكافحة الجريمة فى بلاد الشرق الادنى ، ارجو ان اضع هذا المقال تحت نظر السادة الاعضاء ...

من قصص الجريمة فى الشرق العربى

المجرم أهم من الجريمة

بقلم الأستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق

كنا قاضيين فى محكمة واحدة ، وكنت اراه يخرج من « جلسته » مرحا مستبشرا ، كأنه « متهم » حكمت المحكمة ببراءته من التهمة المسندة اليه ، وكان يرانى اخرج من « جلستى » مكتئبا مهموما ، كما لو كنت بريئا حكمت المحكمة بادانته

فاقبل على ذات يوم ، وقد صعبت عليه حالى ، وربت بكفه الغليظة على كتفى وهو يقول :

— يا اخى اضحك للدنيا ، تضحك لك

فاجبته وفكرى لا يزال يسبح فى جو الجلسة التى فرغت منها :

— واين افر من « اشباح » هؤلاء الذين دمغتهم فى احكامى بانهم « مجرمون » ، وبعثت بهم الى غياهب السجون ؟!

قال : سبحان الله يا اخى : « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » . ومع ذلك فهل تريد أن تعيش فى هذه الدنيا كما يعيش غيرك من الناس العقلاء ، أم تريد أن تفعل كما يفعل « ابو قصادة » ؟

فنظرت اليه مستفسرا عما يفعل « أبو قصادة » هذا

فقال : يزعم الزاعمون أن الليل اذا أرخى سدوله على هذا العالم ذهبت جميع الخلائق الى مضاجعها حيث تنام على جنوبها الا « ابو قصادة » ، فانهم يقولون انه ينام على ظهره رافعا ساقيه الدقيقتين الناحلتين نحو السماء

فقلت مقاطعا : وماذا فى ذلك ؟

قال : ان البلية فى ان الوهم يخيل

الى هذا الطائر المأفون ان السماء قد تسقط على الارض اثناء نومه فتأخذه على غرة ، ولذلك فهو يرفع رجليه الى اعلى من قبيل الاحتياط ليسندها اذا سقطت اثناء نومه حتى لا يموت تحت انقاضها كغيره من البسطاء المتوكلين

وتأملت مليا فيما يتندر به الناس عن هذا الطائر الحريص ، ثم قلت لصاحبى فى استسلام :

– اجل ! انى اعترف ان بى شيئا من ابى القصاد هذا ! فانا دائم التفكير فيما لا قوة لى به ، ولا سلطان لى عليه ، ولكنى واثق من ان متاعبى حقيقية لا من نوع أوهام صاحبك المأفوك !

قال : وهل من صفات المتاعب « الحقيقية » ان تتأثر بها وحدك دون أن يحس بها زملاؤك الذين يقومون بنفس عملك ؟ ان اشجانك يا صاحبى اشجان « قصادية » لا أكثر من ذلك ولا أقل !

قلت : انت صاحبى وزميلى منذ سنوات ، فهل رأيت بين زملائنا من هو اعظم منى تفاؤلا فى حياته ، واكثر استبشارا ؟

قال : هذا الذى يحيرنى فيك ! فانى لست أدرى ما الذى يعتريك فى مثل هذا اليوم من كل اسبوع ؟ انى أدخل جلستى فأفصل فى قضاياى ، وأوزع العقوبات التى قررها القانون على اصحابها من المجرمين ثم أخرج راضيا مرضيا ، وقد أنجزت عملى وأرحت ضميرى بينما اراك انت تخرج مبتئسا حزينا كأنما توزع على هؤلاء المجرمين « مالا » من خزائنك لا « نصوصاً » من مواد قانون العقوبات !

فنظرت اليه نظرة عتاب وانا لا ازال تحت تأثير الغمامة الكئيبة التى تظللنى وسألته :

– ألم تشعر قط انك ارسلت متهما الى السجن بغير حق ؟

فبدت عليه الدهشة لسؤالى واجابنى مستنكرا :

– اذا لم يكن المتهم يستحق السجن ، فلماذا ارسله اليه ؟!

قلت : لان « القانون » يحتم ذلك !

قال : اذن يكون « العدل » فى ارساله !

قلت : ومن قال ان « نص القانون » هو « العدل » دائما ؟!

قال وهو يضرب كفا بكف : هذا والله آخر ما يرجى سماعه من « القاضى » !

قلت وانا اطرق برأسى : انى – على العكس – اراه أول ما يجب على القاضى أن يفكر فيه ! وكثيرا ما تكون « أعدل » الاحكام هى الاحكام التى عرف القاضى كيف يتخلص فيها من « نص القانون » !

قال : انى اتحداك ان تذكر لى حكما واحدا « عادلا » من نوع هذه الاحكام !

وطار من ذهنى – تحت تأثير هذا التحدى المفاجىء – كل ما كنت اجتره دائما بينى وبين نفسى من تلك القضايا التى لم اكن استريح

فيها الى التوفيق بين ما أظنـــه « العدالة » وبين ما ينص عليـه القانون ، ولكنى لم ألبث الا قليلا حتى سطعت فى ذاكرتى وقائع قصة مشهورة كانت موضع حديث الناس فى الوسط القضائى منذ عهـد بعيد .. وكانت وقائع تلك القضية تتلخص فى أن شـابا من احـدى الاسر العريقة فى بعض عواصـم الصعيد كان قد أحب ابنة عم له ، وذاعت قصة حبه فى المدينة حتى سمع بها عمه فانفعـل تحت تأثير التقاليد السائدة فى تلك الايام الخوالى .. وبلغ من غضبه انه رفض هـذا الشاب حين تقدم اليه لخطبة ابنته .. وطار لب الشاب لهذا الرفض ، وضاقت الدنيا فى وجهه ، ولم يهده تفكيره المضطرب ـ وهو غـارق فى لجج يأسه ـ الا الى خطة انتحارية رهيبة ، فانتهز اول فرصة خلا فيها بعد ذلك بابنة عمه وافتضها عنوة بأصبعه ، وكان قد خيل له وهمه أن عمه سوف لا يجد محيصا امام هذا الامر الواقع من الرجوع عن رأيه والنزول على ارادة أخيـه ، وقبول تزويجه من ابنته على الرغم منه ، صيانة للعرض وتسترا عـلى الفضيحة .. ولكن الذى حدث كان عكس ذلك تماما ، فقد بلغ من غباء عمه أن سار معه الى آخر الشوط مضحيا بكل العلائق التى تربط بين الاسرتين ، وطالب بتقديم الشـاب الى محكمة الجنايات بتهمة أنه « هتك عرض » فتاته بالقوة ، وهى جناية غليظة عقوبتها صارمة فيها القضاء المبرم على مستقبل الشاب وعلى آمال اسرته فيه ، ونظر القضاة هذه القضية فراعتهم قسوة النتيجـة اذا هم التزموا تطبيق « نصوص القانون » لا سيما بعد أن اعترف الشاب بين ايديهم بما صنع بابنة عمه ، ورأوا أن « العدالة التقليدية » فى مثـل هذا المقام تؤدى الى هدم أسرتين ، واهدار حياة فتاة من خيرة فتياتها والذهاب بمستقبل شاب من خيرة شبابها . فسعى رئيس الهيئـة بالصلح بين الاسرتين على أسـاس تزويج الفتى بفتاته وعلى أن تقوم المحكمة بعد ذلك بعـلاج الموقف بالطريقة التى تراها .. وكانت سورة غضب العم قد خفت حدتها ، وكان منظر الفتى امامه ـ وقد وقف فى قفص الاتهام تغشاه ذلة الاحساس بما اقترف ـ تعويضا كافيا عما الحقه بشرف ابنتـه من الاذى .. فقبل العرض الذى تقدم به رئيس الجلسة ، وتأجل نظر الدعوى الى جلسة أخرى تكون مراسم الزواج قد تمت قبل حلول موعدها

وكان الشاب يقارب العشرين من عمره ، وكان من الواضح لـكل ذى عينين انه بلغ هذه السن او تجاوزها فلما مثل أمام المحكمة فى الجلسة الجديدة رأى رئيس المحكمة أن يلجأ الى رخصة خوله القـانون حق استعمالها ، وهى تقدير سن المتهم الذى لا توجد فى أوراق الدعـوى

شهادة معتمدة عن حقيقة سنه ، واثبت فى محضر الجلسة انه يقدر عمر المتهم بأربع عشرة سنة، وكانت هذه وسيلته الى اخراج الفتى من نطاق احكام القانون العام ، واعتباره من الغلمان الصغار الذين تنطبق عليهم نصوص قانون « الاحداث المجرمين » وهى نصوص خاصة تقضى بتسليم الصغير لوالديه ، او بتاديبه تأديبا جسمانيا (وكانت عقوبة التاديب لا تزال مباحة فى ذلك الوقت) وبذلك تفادى هذا القاضى الحصيف من توقيع « العقوبة القانونية » التى اوشكت أن تخرب بيتين وحقق معنى « العدالة » التى يستريح لها الضمير !

فذكرت صاحبى بهذه القصة ، وانا اعتقد انى سأجره بها جرا نحو معسكرى ، واخرج به من جنة تلك السذاجة الفكرية التى يعيش فيها ، ولكنه أدهشنى وهو يقول :

ــ وكيف يجترىء قاض مثل هذه الجرأة على اللعب بالرخص التى خوله القانون اياها ، فيستعملها للخروج بها من « المآزق العاطفية » مع انها لم تشرع الا للالتجاء اليها فى « المآزق القانونية » ؟ واين كانت وزارة العدل واين كان مفتشوها فى ايام تلك الفوضى ؟!

قلت : يعلم الله ان الفوضى الحقيقية انما تنجم حين يتجه القاضى نحو « الجريمة » وحدها دون أن يلقى بالا الى « المجرم » !

وكنت فى كثير من احاديثى مع صاحبى أحاول أن اقنعه بهذا المعنى الذى ادين به ، وهو ان المجرم يجب ان يكون فى نظر القاضى اهم من الجريمة ، وأولى منها بالدراسة والتحليل ، وكأنما نفد صبر صاحبى معى وهو يسمعنى أضرب على هذا الوتر ، فرأيته يحملق فى وجهى ، ثم يقترب منى حتى يمسك بصدر سترتى وهو يقول :

ــ لقد قال ابناء يعقوب لابيهم : « تالله انك لفى ضلالك القديم » ، فهل تسمح لى ان اخاطبك بلغة القرآن ؟

قلت : وهل وعيت معانى القرآن ايها الفقيه المهذب ، وتقصيت آياته، وعرفت آخر الامر اى الطرفين كان على ضلال : اهو يعقوب أم اولاد يعقوب ؟!

فمد يده الى نسخة من قانون العقوبات كانت بيننا ودفعها الى قائلا :

ــ لا تعقد الامور ، وانك لتعلم ما أريد ! هذا هو القانون فضع اصبعك فيه على اى حكم من الاحكام التى تزعم انها تنظر الى الجريمة ولا تلقى بالا الى المجرم !

وكنت مستعدا لتحديه فى هذه المرة ..

ففتحت باب « القتل والجرح والضرب » واشرت الى المواد ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ ، وقلت :

ــ هذه السلسلة الجميلة من

المواد المنسقة تعاقب على « جريمة الضرب » بحسب النتائج التى قد تنتهى اليها الاصابة ولا حساب للمجرم نفسه عندها !

قال وقد ازداد ضيقا بى وبكلامى :

ــ ان لك فى بعض الاحيان اتجاهات غامضة تجعلنى اشك فى سلامة عقل واحد منا ! فاخرج من هذه المعميات ، وكلمنى كلاما واضحا مفهوما !

قلت : لنبدأ من البداية الاولى ، ولنفرض أن انسانا كان يحمل عصاه المعتادة التي يتوكأ عليها ، ثم تورط فى مشاجرة ، فلما حمى وطيس السب والشتم القى عصاه على خصمه ــ لم يضربه بها ولكنه رماه بها ، فلم تصبه . فماذا يقول القانون فى ذلك ؟

قال : لا اظنه يقول فى ذلك شيئا !

قلت : اظن أن القانون لا يعفى بالكلية صاحب العصا حتى فى مثل هذه الحالة ، ولذلك نص فى المادة ٣٩٤ على أن من تقع منه مشاجرة أو تعد أو ايذاء خفيف دون أن يحصل منه ضرب او جرح يعتبر عمله هذا « مخالفة » ويعاقب بغرامة لا تزيد على جنيه مصرى واحد أو الحبس مدة لا تتجاوز أسبوعا ــ ومع ذلك فلنتجاوز عن هذه الحالة ، ولنمش خطوة اخرى فنفرض أن نفس العصا اصابت الخصم فى جزء من جسمه ، فاحتاج الى علاج قصير او لم يحتج الى علاج اصلا ، فاى عقوبة يرتبها القانون على مثل هذه النتيجة ؟

قال : هذه « جنحة » طبقا للمادة ٢٤٢ التى تنص على معاقبة فاعلها بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تتجاوز عشرة جنيهات مصرية

قلت : أفادك الله ! فاذا ساء حظ صاحب العصا فأصابت عصاه بطريق الصدفة اذن خصمه مثلا واقعده علاجها مدة تزيد على العشرين يوما ، فما هى العقوبة التى ينص القانون على توقيعها ازاء هذه النتيجة ؟

قال : هذه جنحة مغلظة عقوبتها الحبس مدة لا تزيد على سنتين أو الغرامة التى لا تزيد على خمسين جنيها مصريا

قلت : ما شاء الله ! فاذا مشينا خطوة أخرى وافترضنا ان حظ الجانى جاء أسوأ مما كان فى الحالة السابقة فأصابت عصاه عين خصمه فأفرغتها ، فكيف يعاقبه القانون ؟

قال : ان القانون يعتبر هذه النتيجة « جناية » يعاقب فاعلها بالسجن من ثلاث سنين الى خمس

قلت : بارك الله فيك ! فاذا تماسك الجانى والمجنى عليه وضرب الاول الثانى ولو بيده ضربة خفيفة، لم يقصد من ورائها الا ايلاءه ايلاء خفيفا ، ولكن اللطمة اصابت جزءا حساسا من جسم المجنى عليه

فقضت على حياته نتيجة صدمة عصبية لا يملك الجاني من امرها شيئا !

قال : ان القانون يعتبر هذه النتيجة « جناية ضرب أفضى الى موت » وينص على عقاب فاعلها بالاشغال الشاقة او السجن حتى سبع سنوات

قلت : سبحان ربي ! ارايت يا صاحبي كيف تلعب الاقدار بمصائر الناس في ظل هذه النصوص ؟ ارايت كيف يكون الفعل الواحد سببا في اعتبار الواقعة مخالفة حينا ، وجنحة حينا ، بل وجناية في بعض الاحايين ؟

ارايت كيف تتنوع العقوبات وتتعدد بقدر تعدد الاحتمالات التى قد ينتهى اليها الحادث حسبما تجرى به المقادير لا حسبما يريد الجاني ؟ وهل فهمت الآن معنى قولي ان بعض نصوص القانون تنظر الى « الجريمة » أكثر مما تنظر الى « المجرم » ؟

قال صاحبي وقد بدت عليه علائم الاقتناع بقولي ، والعطف على رأيي :

ــ اذن هذا هو الذى يتعبك ايها المسكين ويكربك كلما جلست لتنظر امثال هذه القضايا ؟

قلت في طمأنينة بريئة وتأثر ظاهر :

ــ أجل يا صديقي ! فاني اراني في بعض الاحيان ملزما بتوقيع عقوبة « الجناية » على متهم قد لايستحق في نظري الا عقوبة « الجنحة » او « المخالفة » !

فانتفض متنكرا لي ، وقال في تشف وشماتة :

ــ اني سعيد ان اسمع منك هذا الجواب . فان جزاءك الحق هو ما تعيش فيه الآن من القلق الدائم والهم المقيم !

انك تتناسى دائما ان القانون من عمل « المشرع » لا من عمل « القاضي » ، وأنه ليس للقاضي الا ان يقوم على تطبيقه بامانة واخلاص . وانا أعرفك دائما تدس انفك فيما لا يعنيك ، فمن العدل ان تحس الآن ما لا يرضيك !

قلت وقد يئست من مجادلة هذا الرجل العنيد ، وعرفت أني لن اضرب منه الا في حديد بارد :

ــ هذا يا أخي فرق ما بيني وبينك ! فانت رضيت لنفسك ان تكون « النسخة المطبوعة » من كتاب بشرى بنا هو هذا القانون الذى تتحداني بنصوصه ــ مع انا لا يكاد ينقضى العام الواحد حتى تكون قد ادخلت عليه عشرات التعديلات التى يقترحها المصلحون وينادى بها المفكرون ، بينما اطمع انا في ان اكون « النسخة المنقحة » الحديثة من هذا الكتاب ، بعد ان يستوعب كل اصلاح جديد ، يستكمل به ما فيه من نقص ، ويبلغ به الكمال التشريعى المنشود !

أعداء الحرية

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

ما أبشع تاريخ الاستعمار !

وما أسوأ تاريخ الانجليز ! لا فى مصر وحدها ، ولكن فى كل بقعة حلوا فيها . لقد كانوا وما انفكوا ، قوما يمتصون الدماء ، وينهبون الارزاق ، ويسلبون ثروات الأقطار التى تنكب بهم ..

بريطانيا التى اطلق عليها فى عدة قرون اسم «بريطانيا العظمى» ليست الا جزيرة كان أهلوها يحيـون على صيد الاسماك وعلى القليل مما تنتجه ارضها المجدبة القحلاء . وكان لابد أن يكون لصائدى الاسماك سفن ، وكان من الطبيعى ان تكبر هذه السفن الصغيرة ، وأن تصبح سفنا كبيرة تمخر عباب المحيطات والبحار طلبا للرزق ، وكان لابد لهؤلاء الصيادين أن يبحثوا عن الارزاق اينما كانت ، وعن منابع الثروات فى كل بقعة من بقاع العالم . فكان هـذا هو بداية الاستعمار الانجليزى . فهم ليسوا الا صائدى ثروات ، وهم ليسوا الا لصوصا بأوسع معانى هذه الكلمة ، وهم ليسوا الا مصاصى دماء .. دماء الشعوب والامم التى يستعمرونها

من أجل هذا الجشع الطاغى الى منابع الثروات سعى الانجليز الى استعمار الهند وشبه جزيرة الملايو وأمريكا واستراليا ونيوزيلنده ومصر والسودان والمستعمرات الافريقية الشاسعة ، مستعينين بكل ماوهبهم الله ، وما أعظم ما وهبهم فى هـذه الناحيـة ، من خبث ودهاء ونذالة ووقيعة ، وباسطولهم البحرى الذى نما وتضـخم على مر السنين ، ومستعينين بكل الوسائل وبضروب الخسة والوحشيـة فى سبيل الوصول الى اهدافهم واغراضهم

ومن أجل هذا الجشع الطاغى قامت انجلترا وقعـدت ، وعلى رأسـها الملكة فيكتوريا ، وعبـأت أقصى ما تستطيع من قواها لمحـاربة البوير والتمكن من الاستيلاء على مناجم الماس والذهب ، وتعد أغنى مناجم العالم فى هذين المعدنين الكريمين

بداية الاستعمار

كانت بداية النكبـة التى حلت بجنوب افريقيـا على يد البرتغاليين فقد كانت البرتغال فى العهود القديمة

تملك اسطولا تجاريا ضخما ، كان يجوب البحار حتى يصل الى شرق آسـيا . وكانت الرحـلة طويلة تستغرق قرابة ستة اشهر ، وكانت هذه السفن بطبيعة الحال تمر فى طريقها الى الشرق الاقصى حـول افريقيا كلها ، وحـول راس الرجاء الصالح . وقد خطر للربان البرتغالى «هنرى الملاح» أن يقف بسفنـه بعض الوقت عند هذا الراس ، وان يتزود من هذه الاصقاع ببعض المؤن والزاد ، وقام فى خلال فترة بقـائه برسم خرائط دقيقة لهذه المنطقة ، اعتمد عليها كل من «برثولوميو دياز» عام ١٤٨٧ و «فاسكو دى جاما» عام ١٤٩٧ فى ارتياد هذه الجهات . وكان دياز يسميه «رأس العواصف» اما جون الثانى ملك البرتغال فكان هو أول من اسماه «رأس الرجاء الصالح»

غير أن البرتغاليين ، رغم حبهم للاستعمار ككل الدول الاوربيـة ، آثروا موزانبيق على هذه الاصـقاع لرسو سفنهم التجارية

وبدات السـفن الهولندية والانجليزية، تقتفى اثر السـفن البرتغالية ، وتقتحم طريقها فى ارتياد الاصقاع التى ترجـو من ورائهـا ثمرة وخيرا . غيـر ان الانجليز لم يكترثوا بجنوب افريقا بادىء الامر لانهم كانوا يفضلون سانت هيلانة

وفى منتصف القرن السـابع عشر تقدمت شركة الهند التجارية الهولندية على الشركات الانجليزية المنافسـة لها ، وكان ذلك عقب حادثة وقعت لسفينتين من سفنها اذ تحطمتا عند الراس ، واضطر ربانهما وبحارتهما الى قضاء ستة اشهر فى هذه المنطقة حتى جاءت سفن لانقاذهم

وعمـد ربان السـفينتين الى استكشاف هذه الاصقاع ، فجاس هو ورجاله خلالها ، وتوغلوا فيهـا ، ثم وضع تقريرا عنهـا قدمه الى الشركة الهولندية ، وطالبها بايجاد مركز لها فى رأس الرجاء الصالح

وعين الدكتور جان فان ريبيك عام ١٦٥٢ رئيسا لهذا المركز

ومنذ ذلك التاريخ تقاطر الوافدون على هذه المنطقة ، وجلهم من العائلات الهولندية ، والفتيات الهولنـديات اليتيمات ، والمهاجرين من الفرنسيين الهجنوت الذين فروا من اضطهـاد الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسـا

الاستعمار الانجليزى

كانت هذه هى البـداية ، بداية استعمار جنوب افريقا

وقد ضاقت الشركة التجـارية الهولندية بالحياة فى هذه المنطقة ، وبدات تسحب رجالها منها ، واذ ذاك وثب الانجليز الذين كانوا بالمرصاد لانتهاز مثل هذه الفرصة ، ومن ثم استقرت اقدامهم فى مدينة الراس ، وراحوا يرسخون اقدامهم يوما بعد يوم ، كالعهد بهم ، ويمدون سلطانهم شبرا بعد شبر

واتحاد جنوب افريقا ، كما يعرف اليوم ، يتالف من اربع مقاطعات هى :

اقليم الراس ومساحته ٢٧٧ر١٦٩ ميلا مربعا

اقليم ناتال ومساحته ٣٥ر٢٨٤
اقليم اورانج الحرة ومساحته ٤٩ر٦٤٧ ميلا مربعا
الترنسفال ومساحته ١١٠ر٤٥٠

ولم تكن قبائل البوير من سكان الترنسفال الاصليين ، ولكنهم وفدوا على الترنسفال من الشمال واستوطنوها ، واقاموا بها

وفى غضون ذلك كان بول كروجر — وهو من اصل هولندى — قد هاجر مع أبويه من أقليم الراس الي الشمال ، وعاش حياة بين المدنية والهمجية ، لايعرف منذ طفولته غير الحروب ، ولم ينل من التعليم الا قليلا

وظل كروجر فى نضال وحروب ثم وصل به الامر الى انتخابه رئيسا للترنسفال ، وفى عام انتخابه — ١٨٨٢ — سافر الى انجلترا وعقد مع اللورد دربى معاهدة لندن

غير أن كروجر كان خبيثا فاصدر قانونا يحرم على الاجانب — أى غير الهولنديين والبوير — التصويت فى الانتخابات ، وقصده من ذلك حرمان الانجليز وحرمان الفرنسيين المجنوت لانه كان كاثوليكيا متعصبا لمذهبه

وكانت مناجم الماس العظيمة قد اكتشفت عام ١٨٧٦ فى مدينة كمبرلى من مقاطعة الاورنج الحرة

اما مناجم الذهب فقد اكتشفت فى اقليم الترنسفال عام ١٨٨٦ ، وكان لابد لانجلترا أن تضع يدها على هذه المناجم كما وضعتها على مناجم الماس ، فبعثت برجالها الى تلك المقاطعة للاستغلال ، غير ان كروجر سن من القوانين مايجعل جهودهم تذهب اليه ، ولا يجنون الا اقل الفوائد

وكان اللورد ملنر «السير الفريد وقتذاك» حاكما لولاية الراس ، فطلب عقد مؤتمر بينه وبين كروجر لمناقشة قانون الانتخاب فى الترنسفال وغيره من القوانين والموضوعات الاخرى

غير أن هذا المؤتمر فشل ولم يسفر عن نجاح ، بل كانت نتيجته أن أعلنت الحرب بين انجلترا والترنسفال عام ١٨٩٩

نشوب الحرب

ودارت الحرب اربعة اعوام من ١٨٩٩ — ١٩٠٢ ، على ثلاث مراحل . ففى المرحلة الاولى هزمت انجلترا هزيمة شنعاء حتى لم يسعها الا ان تعلن التعبئة فى بلادها ، والا ان تتقبل المدد الخاص فى سرور ، وعينت الفيلد مارشال لورد روبرتس قائدا عاما ، والميجر جنرال لورد كتشنر رئيس اركان حربه ، على راس جيش ضخم

وبدأت المرحلة الثانية من الحرب وقد استعملها الانجليز بقوات ضخمة وبنيات وحشية ، فانتصروا فى هذه المرحلة بعد حرب طويلة مريرة ، قاوم فيها البوير مقاومة جبارة عنيفة وكبدوا الانجليز فى خلالها خسائر فادحة فى الرجال حتى أن قتلاهم بلغوا ٥٧٧٤ فى حين بلغ قتلى البوير ٤٠٠٠ ، ولولا أن جيشا من البوير وقع فى كمين واسر لطالت مدة الحرب

وقبيل نهاية هذه المرحلة الثانية ، من الحرب فر كروجر الى البلاد الاوربية وراح يلتجىء الى الدول الاوربية ، لمعاونته على انجلترا ، غير انها اعرضت عنه كما تعرض عن كل

مهزوم ضعيف ، فاستقر اخيرا فى مدينة اوترخت ثم قضى نحبه فى ١٩٠٤/٧/١٤ على شاطىء بحيرة جنيف

اما المرحلة الثالثة فقد كانت حرب عصابات ، وكان اللورد كتشنر قد تولى القيادة العامة اذ ذاك

غير ان الجدير بالذكر ان الانجليز فى المرحلتين الاخيرتين من الحرب كانوا يتبعون ابشع الطرق التى تخالف كل قوانين الحروب ، فكانوا لايتورعون عن قتل النساء والاطفال والعجزة من الرجال ، وعن حرق القرى وهدم الدور ، وحرق الغابات حتى لايجد المحاربون من البوير مكانا صالحا للاختفاء فيه ، والانقضاض منه عليهم

كانت حرب تدمير وتخريب وتقتيل فى افظع صورة شهدها التاريخ

فظائع الاستعمار

كانت هذه هى حرب البوير ، ولم تكن حرب متكافئة ، ومع ذلك فقد استخدمت انجلترا ابشع صور الوحشية فى هذه الحرب التى كان الاستعمار الانجليزى يحارب فيها الاستعمار الهولندى ليتغلب عليه ويتملك البلاد ، ويفوز بما فيها من ثروات ضخمة أسالت لعاب ملكتها .

وحسب القارىء أن يعلم ان مناجم الماس والذهب هى اغنى المناجم فى العالم ، هذا فضلا عن مناجم الفحم والحديد والرصاص والنحاس والثروة النباتية

ولنتساءل بعد هذا ، كيف أصبحت تلك البلاد بعد هذا الاستعمار ؟

ان الانجليز يعتبرونها انجليزية لحما ودما رغم أن آخر تعداد لسكانها وصل الى ايدينا ـ وهو تعداد ١٩٤١ ـ يذكر ان :

عدد الاوربيين	٢٠٠ر١٨٨ر٢
عدد الاهالى	٧٠٠ر٢٥٠ر٧
عدد الاسيويين	٤٠٠ر٢٣٨
عدد الخليط	٤٠٠ر٨٤٤

والاوربيون يشملون الانجليز والهولنديين والفرنسيين وغيرهم

وفضلا عن هذا فقد طغى التمييز العنصرى فى تلك البلاد الى حد أصبح فيه الملونون ، وهم السكان الاصليون ، يقيمون ـ بمقتضى قانون عجيب لم يسبق له مثيل فى جميع انحاء العالم ـ فى معزل عن البيض ، ولا يسمح لهم بالاختلاط مع البيض . واكثر من هذا وافدح فى الظلم انهم لايتولون الا احقر الاعمال فى تلك البلاد

ومسألة التمييز العنصرى فى اتحاد جنوب افريقيا مسألة معروضة على هيئة الامم المتحدة أثارتها الهند ، ولكن سلطان الانجليز ارجأ بحث هذا الموضوع الى اليوم

وهكذا كان استعمار انجلترا لكل قطر حلت به ، وهذه هى غايتهم من كل استعمار ، البحث عن منابع الثروات ، واستغلالها لمصلحتهم ، وامتصاص ارزاق أصحابها وتظل انجلترا كالاخطبوط قابضة بأرجلها العديدة على المستعمرة حتى يتمكن أهلوها من تقطيع اوصالها ، وبتر هذه الارجل ، والفكاك من مخالبها

وهذه هى الوسيلة الوحيدة للتخلص من الانجليز وغير الانجليز من الاستعماريين مصاصى الدماء

موكب العلم والاختراع



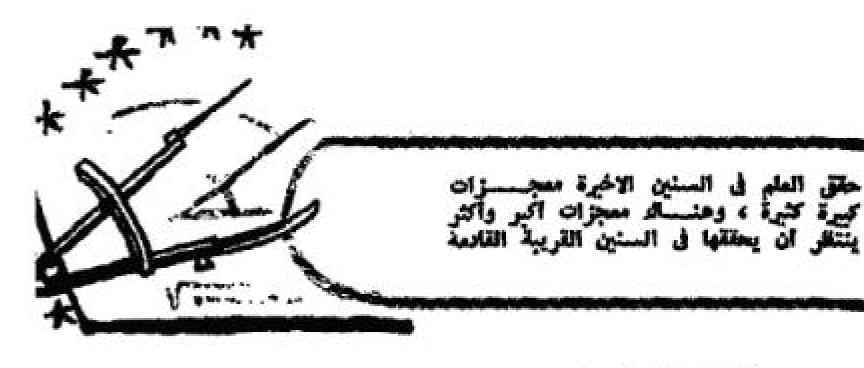
منازل اخف وزنا

اخترع بعض الباحثين « خلطة » جديدة لصنع قوالب الطوب التى تستخدم فى تشييد المنازل والمبانى ... وقد اطلق على هذه الخلطة الجديدة اسم « دوميكيوليت » Dolmiculite . ويدخل فى تركيب هـذه « الخلطة » مادتا « الفرميكيوليت » Vermiculite . وسيليكات الصودا ، ثم يضاف اليها ثانى أوكسيد الكربون السائل ليكسب الخلطة متانة وتماسكا .

ويستغنى فى البناء بهذه المادة عن « الاسمنت » الذى يزيد من زنة المبنى ، اذ يقدر ان الاسمنت الذى يدخل فى بناء جدار يؤلف ٨٥٪ من وزن الجدار ... ويقدر أن بناء منزل بهذه المادة الجديدة يوفر نحو ١٠٪ من التكاليف ، لان البيت الذى يشيد بهذه المادة لايحتاج الى أساس عميق كسائر البيوت

الزراف والطائرات النفاثة

يجرى البروفسور جويتز ، من مدينة الكاب تجارب على الزراف ، على امل أن يخرج منها بتعليل لسبب اغماء الطيارين الذين يطيرون بسرعة عظيمة . وقد اكتشف الباحث أن قلب الزرافة الكبير ، وشرايينها السميكة هى السبب الذى يقى الزرافة من الاغماء عندما ترفع عنقها الطويل بعد أن تشرب . ذلك ان الاغماء ينجم من سرعة اندفاع الدم الى الراس . ويواصل العالم بحثه لجمع مزيد من المعلومات عن الاسباب المفضية الى الاغماء مع السرعة الفائقة ، تمهيدا للوقاية منه



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات اكبر واكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

جز الاغنام بالتعفير !

ابتكر بعض الزراعيين الروس طريقة جديدة لجز الاغنام بوساطة التعفير بالكيميائيات ... وتتلخص هذه الطريقة فى ان تعفر الاغنام بمادة كيميائية مهمتها اقتلاع الصوف ونزعه عن الجلد ... وتترك الاغنام يومين او ثلاثة تؤدى المادة خلالها مهمتها ، ثم يجمع الصوف من فوق ظهور الماشية بوساطة قفاز من المطاط !

« كاميرا » تسجل مخالفات المرور !

تجرب فى بعض مدن أمريكا كاميرا ذاتية ، تسمى « العين السحرية » تركب فى مفارق الطرق ، وتلتقط من تلقاء نفسها صورا للسيارات المسرعة ، والسيارات التى تخالف اشارات المرور ... وحين تطبع الافلام التى تلتقطها الكاميرا ، يعرف رجال المرور ارقام تلك السيارات فيحررون لاصحابها المخالفات !

اطارات من البطاطس

يجرى العلماء الروس تجارب لصنع اطارات الدراجات والسيارات وغيرها من البطاطس ... والفكرة التى تقوم عليها هذه التجارب ان البطاطس بمعالجته كيميائيا ينتج الكحول ، وهذا الكحول يمكن تحويله الى مادة « البوتادين » وهذه بدورها يمكن ان تتحول الى مطاط !

حفظ الطعام بالاشعاع الذرى

تضطلع لجنة الطاقة الذرية الامريكية بمشروع يرمى الى حفظ كميات كبيرة من الطعام بوساطة علاجها بالاشعاعات الذرية ، عوضا عن تبريدها فى الثلاجات ... ومن مزايا هذا المشروع انه يتيح تصدير الاطعمة المحفوظة ذريا الى الدول المحتاجة اليها والتى تعوزها وسائل التبريد . وتقدر زنة الكمية الاولى من الطعام التى ستحفظ بهذه الطريقة بنحو الف طن

« بلوتو » يخرج من قائمة الكواكب !

يقول الفلكيون ان التقديرات الحديثة ، تقدر « اليوم » فى « بلوتو » بما يعادل ستة ايام ونصف يوم فى الارض ، ومن ثم يستدل على ان حركته حركة بطيئة جدا بالنسبة لكوكب فى مثل بعده عن الشمس .. وقد اكدت هذه التقديرات ، الشكوك القديمة المبنية على الانحراف العجيب فى مدار بلوتو ، والتى تقول انه « تابع » وليس كوكبا اصيلا . ويميل الفلكيون الآن الى اعتبار بلوتو « قمرا » هاربا ، كان تابعا اصلا لكوكب نبتون المجاور

آلة كاتبة تؤلف كتابا !

ابتكرت شركة « فيزر » آلة كاتبة الكترونية مهمتها اختراع اسماء جديدة للادوية التى تنتجها الشركة ! ... فقد عجز الاخصائيون عن اضافة اسماء جديدة لكثرة ما الفوا من اسماء للادوية ... وقد غذوا الآلة الكاتبة بالحروف الابجدية ، وضبطوها على المقاطع التى تنتهى اسماء الادوية بها عادة مثل «سين» (كما فى حالة « أوروما يسين ») و « فيل » و « فيت » وغيرها ، فاخرجت الآلة ٤٢٫٠٠٠ اسم ، جمعت فى كتاب عدد صفحاته ١٩٨ صفحة !

المياه العذبة من المحيطات

يقدر العلماء انه فى خلال عشر سنوات سيتمكن الانسان من استخراج الماء العذب من مياه المحيطات لاستخدامها فى الشرب وفى اعمال الرى ، وفى الاغراض الصناعية وتجرى الآن تجربة جهاز يستخرج الماء العذب من مياه المحيطات بتكاليف تقل عن التكاليف الحالية للمياه العذبة !

وتتلخص عملية استخراج المياه العذبة فى تبخير مياه البحر الدافئة تحت ضغط منخفض ، وارسال البخار الى « توربين » فيولد قوة كهربائية ، ويتحول فى الوقت نفسه الى ماء عذب

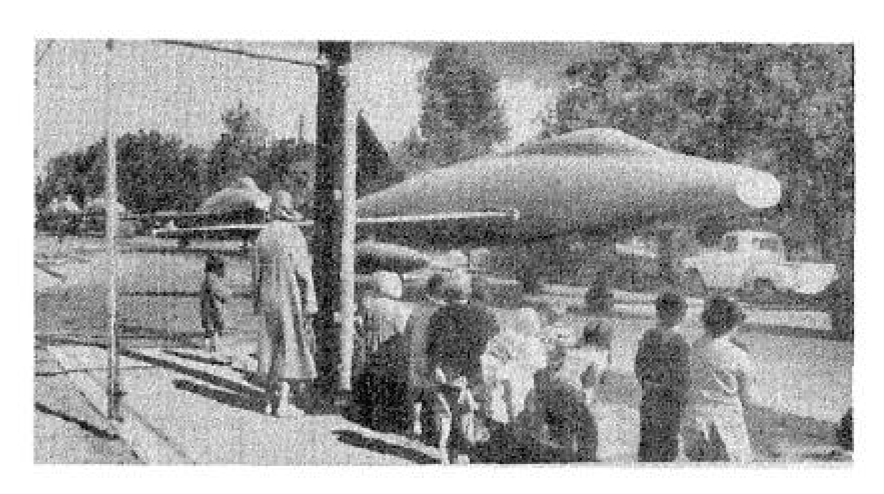
جبال الثلج تؤثر فى أجواء العالم

سيقوم اكثر من ٥٠٠٠ عالم يمثلون ٤٦ دولة بدراسة منطقة الكرة الارضية فى خلال السنة « الجيوفيزيقية » (ابتداء من يوليو سنة ١٩٥٧) . وسيوجه هؤلاء العلماء اهتماما لسلسلة الجبال الثلجية الضخمة فى جرينلاند والقطب الجنوبى ... ويرى العلماء ان هذه الجبال تؤثر تأثيرا كبيرا فى أجواء جانب كبير من العالم ، كما يرون ان طبقات الثلج التى تراكمت فى هذه الجبال منذ آلاف السنين تخفى فى اغوارها معلومات قيمة عن التغييرات المناخية التى صحبت نمو هذه الجبال !

الزهرة فى درجة الغليان !

يتوقع الفلكيون ان تصلهم قريبا اشارات من عطارد والمريخ وزحل ، عن طريق الموجات التى تنبعث منها وقد تسنى للعلماء حتى الان التقاط الموجات المنبعثة من كوكبين اثنين الزهرة والمشترى . وترسل الكواكب نوعين من الموجات يستطيع العلماء التقاطها بالتلسكوبات المجهزة بأجهزة استقبال Radio Telescopes النوع الاول ينبعث من حرارة الكوكب والثانى من الاضطرابات الكهربائية فى جوه

وكان المشترى هو اول الكواكب التى اكتشف الفلكيون انه يرسل موجات ، وهى موجات منبعثة من الاضطرابات الكهربائية فى جوه . ثم تلقى العلماء الموجات المنبعثة من الزهرة ، وهى موجات مبعثها الحرارة وبتحليل هذه الموجات اتضح ان الحرارة على سطح الزهرة تزيد على درجة غليان الماء ، اذ تبلغ اكثر من ٢١٢ درجة فهرنهايت !



طائرات تفوق سرعة الصوت

هذه الطائرات التي تتهادى في احد شوارع « سكرامنتو » بولاية كاليفورنيا الامريكية ، انما هي طائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت ، اذ تستطيع ان تطير بسرعة ٨٠٠ ميل في الساعة !... وقد درجت الطائرات على ارض الشارع في طريقها الى الميناء حيث تشحن عن طريق البحر الى اليابان . وقد كسيت هذه الطائرات بكساء متين من البلاستيك

باختصار

◆ ابتكر عالم هولندي نوعا من « الورنيش » هو في الوقت نفسه مبيد الحشرات !.. ولا يغير هذا « الورنيش » من لون الشيء المطلي به ولا من مظهره ، فهو شفاف تماما ... ويمكن ان تطلى به الارضيات والجدران وغيرها ، فاذا مستها حشرة قضى عليها فورا !

◆ ابتكر علماء جامعة هيدلبرج الالمانية نوعا جديدا من الاذرع الصناعية ذات محرك يعمل بغاز أول اوكسيد الكربون ، بحيث تتحرك وتنثني على نطاق أوسع من الاذرع الصناعية الراهنة

◆ طرحت في أسواق أوربا قفازات تتيح لسائقي السيارات ان يقبضوا على عجلات القيادة بقوة ، دون ان يبذلوا في ذلك مجهودا كبيرا ذلك ان القفازات مزودة بعضلات من المطاط على شكل ثنيات في راحة القفاز ، تقبض على العجلة بقوة دون مجهود ضاغط من السائق

◆ ابتكر عالم روسي آلة لحفر الارض مزودة بمحرك نفاث ، يعمل بسرعة تفوق سرعة الصوت ! وقد ثبت ان سرعة هذه الآلة تبلغ نحو عشرة امثال احدث آلات الحفر الراهنة !

◆ ابتكرت احدى الشركات الامريكية جهازا للتبريد من البلاستيك يمكن تكييفه وفق الفراغ الذى سيشغله في المنزل ، وذلك بفضل الالواح التي يتألف منها وتركيبها بالكيفية التي تناسب الفراغ !

ذكرى شاعر

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

فقدت العروبة الشاعر المجيد محمد الأسمر فى نوفمبر الماضى . وقد أقامت أخيرا جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة حفلة تأبين له ألقيت فيها هذه القصيدة

نعاك ناعى الأسى والبيضُ تلتمعُ   والحربُ تعصفُ والأحداث تصطرعُ
اختار موتُك يوم الهول موعدَه   فكان هولاً على أكبادنا يقع
أجَدّ منعاك فينا كلّ فاجعةٍ   يجودُ فيها البكا ، والصبرُ يمتنعُ
أنّا فقدناك نَدباً كاتباً فطناً   وشاعراً فى رياض الفنّ ينتجعُ
أبكى ذكاءك ، أم أبكى خلالَك ، أم   أبكى عُلاكَ ، ففيك القولُ يتسعُ
مُلمّة عَصفت فى كلّ جارحةٍ   ولوعة كاد منها القلبُ ينخلعُ
كُنا وكنتَ على عهد الصبا وَلِعاً   بالفنّ ، لم يخبُ فيك الفنُّ والولعُ
قد كنتَ تَشدو على الأيام فى نَغَمٍ   يُشجى ويُطرب ، والأيامُ تستمعُ
وقد سجعتَ بفضل العرب فى زمنٍ   كانت حضارتُهم فى الناس تُتّبعُ
بكيتَ فينا على مجدٍ أُضيعَ سدىً   أضاعه الخُلفُ والتفريطُ والبدعُ
حتى إذا وثبت فى الشرق نهضته   تبنى وتصنعُ للعليا وترتفعُ
مضيتَ تشدو بها فى كل منقبةٍ   مؤيداً ما أتت منها وما تَدعُ

▭

تحالفَ الموتُ والعدوان فى خُدعٍ   والموتُ يفعل ما لا تفعلُ الخدعُ
جاء الغزاةُ إلى مصرٍ بهائلةٍ   فى الجو والأرضِ والأسطولِ تجتمعُ
وكنتَ فى حومةِ الآلام مبتئساً   تَودُّ لو كنتَ فى الهيجاء تَضطلعُ
تقولُ ويحى ألا من صحةٍ وقوى   وهمةٍ فى صفوف الحرب تندفعُ

وكم شرعت يراعاً فى معامعها ... تذود عنها وتحميها وتنتزع
وكم أشدت بها فى كل مكرمة ... وكنت تنظم شكواها وتبتدع
وكم نهضت لها فى حادث جللٍ ... وكم رميت أعاديها بما صنعوا
وكم نظمت نجوم الليل مؤتلقاً ... من اللآلىء تزجيها وتخترع
أهبت بالعرب أن يحموا العرين وأن ... ينجوا فلسطين من قوم بها طمعوا
وقلت فى فرحةٍ[1] للشرق جامعة ... «زهر الربيع يرى أم سادة» صنع[2]
محامد لك فى علمٍ وفى أدبٍ ... لا الترهات ولا المال الذى جمعوا

▭

جاء الطغاة لنا يبغون سيطرة ... على القناة ، وأغراهم بها الطمع
فلم ينالوا وباءوا بعد فعلتهم ... بخيبةٍ فضحت فى الحرب ما شرعوا
وقد أرادوا خداع الناس فى عملٍ ... عادت عليهم مآسيه بما خدعوا
ومصر مقبرة للطامعين على ... مر الدهور بما ساقوا وما دفعوا
ما نالها طامع يوماً بنائلةٍ ... إلا وبنيانه فى الحكم منصدع
فأين قمبيز والرومان فى زمنٍ ... مضى كما مضت الأتباع والشيع
وأين اسكندر اليونان منتصراً ... فى البر والبحر ، والدنيا له تبع
وأين قيصر تغريه حبيبته ... وبونابرت وأعوان له برعوا
وأين إيدن قد خارت عزيمته ... وراح يصرعه الخذلان والجزع
راموا الكنانة بالعدوان مظلمة ... فهل بما ظلموا سادوا أو انتفعوا
قل للذين قضوا فى الحرب تضحية ... إن العداة على أشلائهم رجعوا
تحية فى رحاب الخلد أن لكم ... عند الإله نعيماً ليس يمتنع

---

(١) اشارة الى قصيدته « فرحة الشرق » التى ألقتها أم كلثوم فى الاحتفال بتأسيس جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ (٢) الصنع جمع صناع أو صنيع وهو الماهر الحاذق النجيب



هل العرب من اصل هندوسي ؟

نشرت الصحيفة الهندية «فيشوا مترا» التي تصدر في كلكتا ، أسطورة قديمة عن أصل العرب ، تقول انهم يرجعون أصلا الى الطائفة الهندوسية المعروفة باسم «سوارنج باتسي» !... وتمضي الاسطورة فتقول ان الكعبة كانت أصلا هيكل «كانيا» أي (الجمعة) ، وهو صنم كان يعبد قبل الاسلام ، وان هذا الهيكل كان يضم أيضا أصنام «براها سبات» (أي الخميس) ، و «ساني شار» (أي السبت) ، وشيفا . فلما جاء النبي محمد ،حطم جميع هذه الأصنام فيما عدا شيفا ، الذى ظل يعبد فترة طويلة بعد الاسلام. وتستطرد الأسطورة فتقول ان الحجر الأسود ما هو الا «شيفا» الذى كان أبيض اللون فى الأصل ، ثم اسود من آثام العرب !

رياضة الزوارق تزداد انتشارا

جاء في احصاء أمريكي ، أن رياضة الزوارق، على اختلاف أشكالها وأنواعها ، قد انتشرت فى الآونة الأخيرة انتشارا لم يسبق له مثيل! وفي الممرات المائية الداخلية الأمريكية اليوم ما يزيد على خمسة ملايين ونصف مليون زورق من مختلف الأنواع والأحجام ، مقابل مليون ونصف مليون زورق في عام ١٩٣٠

وقد كانت رياضة الزوارق ، الى زمن قريب ،رياضة الأثرياء ، ولكنها أخذت تجتذب اليوم أبناء الطبقة الوسطى ، وأصبحت هناك أنواع من الزوارق لا يزيد ثمنها على ثمن السيارة . وكثير من هواة هذه الرياضة يصنع قاربه بنفسه من قطع معدة خصيصا لذلك، ولا تحتاج الا الى التجميع ...

ومن مجموع الزوارق المستخدمة الآن قرابة أربعة ملايين زورق بخاري مكشوف ، ونحو نصف مليون زورق مغطى ، ونحو مليون قارب شراعي!

وفي خدمة هذه الزوارق ومستخدميها ـ ويبلغ عددهم نحو خمسة وعشرين مليون نسمة ـ نحو عشرة آلاف مرساة ، بعضها لا يزيد على أرصفة من الخشب ، وبعضها

الآخر مزود بكافة تسهيلات الموانىء من مرافق ، ومطاعم ، ومتاجر ، وأحواض للسباحة ، وكبائن لمن يريدون قضاء الليل على الشواطىء !

خط حديدي على ارتفاع ٣٠٠٠ متر !

يمتد في جبال اكوادور ، بأمريكا الجنوبية ، أغرب خط حديدي في العالم ، اذ يبدأ هذا الخط من ميناء جواياكيل ، التي تقع على ارتفاع عشرة أمتار من سطح البحر ، وينتهي الى مدينة « كويتو » – العاصمة – على ارتفاع ٣١٠٠ متر ! ويبلغ طول هذا الخط ٢٢٨ ميلا

الأبيض والأسود

اكثر مطبوعات العالم تطبع بالحبر الأسود على الورق الأبيض في حين ان سهولة قراءة الأسود على الأبيض تأتي في المرتبة السادسة ، كما ثبت من بحث قام به لفيف من الأطباء البحاثة • وقد رتب هؤلاء البحاثة الوان الحروف والوان الورق ، من حيث سهولة القراءة كما يلي : الأسود على الأصفر ، ثم الأخضر على الأبيض ، ثم الاحمر على الابيض ، ثم الابيض على الازرق ، ثم الازرق على الابيض ، وأخيرا الاسود على الابيض

طعام متجمد في القطب الجنوبي

اكتشف بعض العلماء الذين وصلوا الى القطب الجنوبي لاجراء أبحاث علمية في تلك المنطقة بمناسبة السنة الجغرافية ، كوخا شيده هناك الرحالة « شاكلتون » ، ورفاقه الذين ذهبوا الى القطب الجنوبي في عام ١٩٢٧ • وقد وجدوا بداخل الكوخ مائدة عليها كمية من الطعام ، تتالف من القهوة ، والبسكويت ، والفطائر ، والبطاطس ، والحلوى ، والخبز ، والجبن ، والنبيذ ، وقد وجدت هذه الأطعمة كلها في حالة جيدة ، ولم يتطرق اليها الفساد

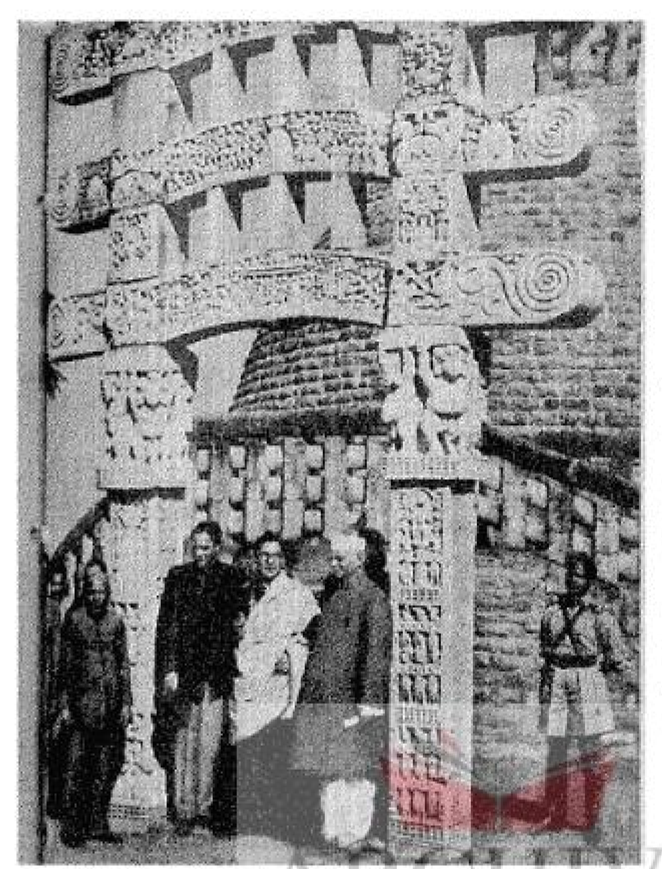
مزرعة لطعم الأسماك

في بحيرة تسمى « بيروكى » بولاية فلوريدا ، تقوم المزرعة الوحيدة في العالم لتربية الجمبرى ، لبيعه طعما لهواة صيد الاسماك ! •• ويقدر ماتحويه هذه البحيرة بنحو ١٣ مليون رأس من الجمبرى ! •• وقد شيد في هذه البحيرة سور طويل من الأسمنت ليمنع الجمبرى من التسلل الى خارج البحيرة ، كما تتخذ التدابير كى لا يزيد عمق الماء في المزرعة على نصف متر ••

وقد جعل في السور ٩٨ بابا من النايلون ، تسمح بمرور التيار ولكنها تمنع الجمبرى من المرور • ويقدر ما تضعه أنثى الجمبرى في المرة الواحدة بنحو نصف مليون بيضة • وتبيع الشركة التي تدير هذه المزرعة كل الف رأس من الجمبرى لهواة الصيد بحوالى خمسة جنيهات !

زراعة الارض بالطائرات

شرعت نيوزيلنده منذ الحرب العالمية الاخيرة تستخدم الطائرات في تسميد الارض وبذر الحب •• ولكنها فجأة وجدت نفسها أمام مشكلة ، تلك هى



بوذا الحى
أمام معبد بوذا

يعتبر الدالاى لاما ، الزعيم الروحي والزمني للتبت ، الأب الروحي للبوذيين جميعا الذين يسمونه « بوذا الحى » ... وفى الأسابيع الأخيرة الماضية زار «بوذا الحى» الهند ، كجزء من احتفال العالم البوذى بذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على مولد بوذا وتفقد المعابد البوذية هناك .. وفى الصورة « الدالاى لاما » - فى الوسط - أمام المركز البوذى الكبير فى « سانشى » ، الذى يضم مخلفات «ساريبوتا» و « ماها موجالانا » وهما اثنان من تلامذة « بوذا » الخلصاء

أنه قد زرعت من الأراضي بهذه الطريقة السريعة مساحات شاسعة اختلطت بعضها ببعض نظرا لبطء أصحاب الأراضي فى احاطة أراضيهم بأسوار تفصل بينها وبين أراضى الغير ... ومن ثم اتجه أصحاب الاراضى الى استخدام الطائرات ايضا فى عملية التسوير !..

وعبثت القضبان الحديدية التى تستخدم فى اقامة الاسوار فى ربطات خاصة تنفجر عند اقترابها من الارض بعد القائها من الطائرة منعا لاصابة محتوياتها بالعطب ! وكذلك عبئت الاسلاك فى صناديق خشبية تدلى من الطائرة الى الارض بسلاسل منعا لعطبها ، وبهذا تسنى لعملية التسوير أن تجرى بسرعة زراعة الارض بالطائرة !

بازلاء تضيء فى الظلام

طهت احدى ربات البيوت فى هولنده وجبة من البازلاء ، ثم وضعت ماتبقى من الطعام بعد الوجبة فى طبق غطته بغطاء ، ووضعته على رف فى المطبخ ... واثناء الليل حضرت ربة البيت دون أن تضيء نور المطبخ وكشفت الغطاء عن الطبق ، ولشد ما دهشت عندما وجدت حبات

« البازلاء » يشع منها ضوء بين الازرق والاخضر !... وأدركت المرأة أنها أمام ظاهرة غريبة ،فاستدعت أحد الاخصائيين بمجلس الابحاث الزراعية الذى لم يصدق أذنيه أول الامر ، ثم انتقل الى المنزل و « عاين » هـذه الظاهرة بنفسه ... وقد عرف بعد ذلك أن حبات البازلاء قد تشبعت بمادة فوسفورية استمدتها من سماد الارض !

منافع فرشاة الأسنان

احصت صحيفة الصيدلة الأمريكية مائتى وجه من أوجه استخدام فرشاة الاسنان بعد الاستغناء عنها !... واشيع هذه الوجوه هو استخدامها فى تلميع الاحذية ، وهى تستخدم فى هذا الوجه بنسبة ٦٤٪ ، ويليه استخدامها فى تنظيف المجوهرات، وهى تستخدم فى هذا الوجه بنسبة ٤١ر٥٪ ، كما تستخدم عدا ذلك فى رسم اللوحات ، وصبغ الشعر ، وتلميع ظهور السلاحف ، وتنظيف أسنان الكلاب !

غرائب الحيوانات

يبلغ عـدد الأنواع المعروفة من النمل الابيض (القرضة) قرابة الفى نوع . ويوجد النمل الابيض فى كل بقعة من بقاع العالم تقريبا ما عدا المناطق القطبية . وفى استراليا ، يبلغ طول دودة الارض فى بعض الاحيان نحو أربعة أمتار ، ووزنها نحو رطل ونصف رطل !

جوارب السيدات على قارعة الطريق!

تنتشر فى أمريكا وفى بعض مدن أوربا الآلات التى تضع فيها قطعا من النقود فتسقط لك ما شئت من أنواع السلع كعلب السجاير ، وقطع الشيكولاته ، والشطائر وغيرها . وقد اضيفت أخيرا سلعة جديدة على قائمة السلع التى يمكن أن تشتريها بهـذه الطريقة على قارعة الطريق ، تلك هى جوارب السيدات وكان الدافع الى اضافة هـذه السلعة ان جوارب السيدات كثيرا ما تتمزق فجأة ، وقد يحدث أن تتمزق فى أيام الآحاد ومحال الجوارب مغلقة فلا تستطيع السيدة ابتياع جورب آخر ، خاصة اذا كان الجورب الذى تمزق هو آخر جواربها !... وقد زودت هذه الآلات « بتشكيلة » من جوارب السيدات المختلفة الألوان والأحجام !

حمام تركى فى منزلك !

سيصبح فى ميسورك قريبا أن تأخذ حمام بخار ، وهو المعروف باسم الحمام التركى وأنت فى منزلك! فقد طرحت فى بعض أسواق أوربا حمامات تركية صناعية ، عبارة عن لوح من اللدائن (البلاستك) ذى ثقوب ماصة ، يحاط به حوض الاستحمام (البانيو) . وفى اللوح فتحة بحجم رأس الانسان يمكن أن تغلق وأن تفتح بوساطة « سوستة » مركبة فيها ... فمتى فتحت سخان



الحلقة المفقودة

مازال الباحثون يجدون في الحصول على الحلقات المفقودة بين القرد والانسان .. وقد عثر احد العلماء اخيرا على احدى هذه الحلقات ، وهي تسمى « انسان لوسترالوبيتيكوس » الذى يقال انه كان يعيش في جنوب افريقيا منذ مليون سنة مضت ! وقد صنعت التماثيل الثلاثة التي تراها في الصورة لهذا الانسان البدائي ، وهي تمثل من اليمين الى اليسار : طفلة امرأة ناضجة ، رجل ناضج ..

الماء الى أقصى درجاته وتصاعد البخار من الماء احتجزته الثقوب الماصة داخل هذه «الخيمة» المصنوعة من البلاستك ... وتجلس بعد ذلك في حوض الاستحمام وتخرج رأسك من الفتحة، فكأنك تماما في حمام تركي !

ابنية العالم المائلة !

لم يعد برج بيزا المائل هو الأثر التاريخي الوحيد الذى تميد الأرض من تحته فيزداد ميلا عاما بعد عام! فقد ثبت أن ثمة أبنية ، بل مدنا بأكملها تميل بها الارض شيئا فشيئا !.. من هذه مدينة مكسيكو بأمريكا ، فقد اتضح أن مركز المدينة يميل نحو المناطق المنخفضة ، وثبت أن مبنى «مدرسة المناجم» القديمة بتلك المدينة قد انخفض نحو أربع أقدام ! وفي ولاية نيويورك ، هبط مطار « لاجوارديا » المعروف — الذى انشىء أصلا فوق بركة تم ردمها — نحو ثماني أقدام... والبيت الابيض في واشنطون غاصت جدرانه في الارض بما يتراوح بين بوصتين وثلاث بوصات !... كذلك تغوص مدينة فينيسيا بأكملها بفعل مياه البحر التي طغت عليها والتي تقوض دعائمها شيئا فشيئا ، حتى لتتهدد آلاف القصور ، والآثار ، والمنازل بالغوص في الماء ! وقل أن تجد في فينيسيا جدارا واحدا مستقيما !

قصة يرويها ضرير انقذه الطب الحديث من العمى



كيف استعدت بصري؟

عشت سنوات طوالا لا ارى الاشياء الا من خلال ضباب كثيف ، ولا اعرف الاشياء حتى اتحسسها ، ولا استبين معالم الاشخاص الا مختلطة مطموسة !.. لقد كان عالما قاسيا ذلك الذى عشت فيه ، عالما مختلفا عن عالم الاعمى المطلق فانك لا تستطيع ان تقبله متفلسفا .. فانت على الدوام يحدوك الامل فى أن تحدث المعجزة يوما ما !

وقد كان يوما لطيفا من ايام الربيع ذلك الذى خرجت فيه من عالم النور .

ففجأة كان انفجارا حادا قد مزق السكون ، وكأنما الدنيا قد لفتها غمامة كثيفة .. وتجاوبت فى اذنى أصداء دوى مروع كاد يفجرهما ، وتعالى فيهما صفير كما لو احدثته آلاف الصفافير ترسل انذارها فى وقت واحد !.. وجاهدت لكى التقط انفاسى ، ولكن صدرى كان كأنما احاطت به سلاسل من صلب ..

ومن خلال الغمام الكثيف ، تناهى الى عينى قوسان من اشعة الشمس الحمراء الباهتة !

وترنحت ، وتلفت ، ودرت حول نفسى اتلمس السبيل ، فقد بدا لى اننى تائه فى لجة الابدية .. ثم اندفعت الى رئتى عاصفة من الهواء ، ومع دخولها انسدل على عينى ستار من الظلام ، وانه لظلام فوق ما استطيع ان أصف !

وعرانى خوف طاغ ، فقد احسست انى وحيد ، تائه غارق فى مأزق لا اجد له مخرجا .. ومددت ذراعى وحاولت ان أسير ، ولكن سرعان ما تعثرت وسقطت على الارض .. وشعرت بيدين قويتين تنتشلانى ، وسمعت همهمة أصوات متعددة

◻

ومرت اشهر عديدة قبل أن ارى الشمس مرة أخرى .. أشهرا لم

اعرف فيها ليلا من نهار .. ثم حين نظرت مرة خرى الى الدنيا كانت شيئا آخر غير ما عهدت .. لم يكن لها ضوء ولا بهجة ..

حلت المعالم المطموسة محل التفاصيل الواضحة ، وكان كل ما اراه يلفه الضباب والغمام

وصحيح انني أصبت من متع الدنيا حينذاك شيئا .. فقد كنت استطيع أن اتتبع رواية سينمائية من الصف الثاني عشر لابتداء من الشاشة .. وأن اتابع رواية مسرحية من الصف الرابع .. وأن اشاهد اصدقائي من خلف منظار سميك وهم يلعبون الجولف ..

ولكني مع ذلك كنت اقرب الى العميان مني الى المبصرين ، وكنت ادرك هذه الحقيقة وأحس بمرارتها ، ولم استطع قط ان ارضى بهذه المصيبة !

اما الاخصائيون الذين كنت أتردد عليهم بين الحين والآخر ، فلم يبثوا القنوط في نفسي . كانوا يقولون أن عيني سليمتان ، وأن ما اصابهما من عطب انما هو عطب سطحي . ولكني حين كنت اسألهم : هل من شيء اصنعه لاسترد بصري ؟ كانوا يهزون اكتافهم !

الى ان سمعت بجراح يجري عمليات ترقيع القرنية ، في جنوب افريقا .. وشددت الرحال الى هناك

وأحسب أن لغرف العمليات سحرا غريبا .. فلم اتمالك وانا ارقد على السرير المتحرك في جناح امراض العيون بالمستشفى الاهلي بمدينة «بلوم فونتين» من ان استشعر سرورا كالذي يحسه الاطفال في مكان جديد لابتعثته في نفسي المظاهر الجارية من حولي : الاطباء في ردائهم الابيض يتحركون في صمت .. طبيب التخدير يختبر أجهزته .. الاضواء المطلة فوق الرؤوس . وانا الى هذا ، اثق ثقة عمياء في الجراحين وبراعتهم

واذ رقدت على سريري ذاك جال بخاطري أن هذه التجربة الجديدة التي اخوضها هي اخطر التجارب جميعا .. لقد قضيت اسبوعين في انتظار هذه الجراحة ، بل في انتظار «فاعل الخير» الذي سيتبرع بقرنيته لتنتقل الى عيني !

وتمهيدا للجراحة قصت اهدابي ، وراح الممرضون في فترات متقاربة ، يقطرون في عيني قطرات من عقار .. ثم جاءت «الاخت» كبيرة الممرضات وحيتني بابتسامة عريضة ، ثم تلت على اسئلتها المتلاحقة : متى تناولت الطعام لآخر مرة ، ومتى تناولت الشراب ؟

وتحرك بي السرير المتنقل الى غرفة العمليات ، والفيت نفسي انظر الى بصيص الانوار القوية المطلة فوق الرؤوس ..

وجاء الجراح ليفحصني ، ووضع يدين قويتين فوق كتفي وهو يحدثني عن الجراحة التي انا موشك عليها . قال انني لن اشعر بالآم عقب الجراحة ، وان علي ان اظل بعد الجراحة بضعة ايام ساكنا بغير حراك ..

ورأيت طبيب التخدير يلقي نظرة عبر الغرفة ، ويطرق برأسه ... ومعنى ذلك أن كل شيء معد .. وانهى الجراح حديثه الي بقوله : «طاب مساؤك» وبعدها بثلاث ثوان غبت من الوجود ..

في حديقة المستشفى التي يطل عليها جناح جراحة العيون ، تنبت شجرة باسقة من أشجار الكمثرى ، التي يعشق العيش فيها طائر غريب له صوت أشبه بصياح الدجاجة .. ولن انسى ما حييت هذا الصوت ، فقد كان أول ما تناهى الى سمعي حين افقت بعد الجراحة !

وسألت الممرضة عن الوقت فقالت انا في الخامسة صباحا ، ثم ازجت الي نصحها بالا اتكلم وان احاول النوم مرة اخرى

وحين افقت من النوم قيل لي ان الجراحة قد كللت بالنجاح ، وانه في خلال خمسة ايام سترفع الضمادات من عيني ليفحصني الجراح فحصا أوليا ..

ومرت اربعة ايام اخرى خالية من الحركة . وفي اليوم الخامس ، تحرك بي السرير مرة اخرى الى غرفة العمليات .. ووشيكا احسست بالضمادات ترفع من عيني .. لقد أجريت الجراحة في عين واحدة .. فقد كان لزاما أن تجرى جراحة لكل عين على حدة

وفتحت عيني التي لم يمسسها الجراح ، فاستطعت ان ارى وجه الجراح وهو منكفيء علي .. وظلت العين الاخرى مقفلة ، الى ان احسست يدا قوية تفتحها قسرا .. وغمرها على الفور ضوء قوي لم اتمكن معه من استبانة شيء ..

وبدا لي الفحص كأنه لاينتهي .. كنت متلهفا لسماع شيء واحد ، وقد سمعته بعد لاي ، فقد انهى الي الجراح ان الجراحة كللت بالنجاح !

وامرني الطبيب بان افتح عيني وابقيها مفتوحة .. وفي البداية ظلت اهدابي تطرف رغما عني ، ولكني بعد قليل استطعت ان اركز بصري ، ورأيت الجراح ، ومساعده ، و «الاخت» كبيرة الممرضات .. وعرفت ان ابصار هذه العين سيقوى ويصفو يوما بعد يوم .. وغمرني الامل في المستقبل المشرق .. فبعد عام سأعود الى هنا ليفتح الجراح نافذة في عيني الاخرى فارتد مبصرا كافضل مايكون الابصار

واحسست عندئذ أن أملي هذا هو أمل لكل من كان في مثل حالتي .. أمل للانسانية المعذبة على يد الطب الحديث

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]


الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والأنفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب ولا المعدة
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص
كل ٣ ساعات
الموزعون لمصر : الفستريس وشركاه : القاهرة شارع قصر النيل رقم ٣٦ ت ٧٨٤٣٦ – ٥٠٨٦١
الاسكندرية : ٢٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٥٩١ – بورسعيد : ٣ شارع مراد ت ٦٧٦



اذا أردنا تعريفا مبسطا للأرض قلنا انها جسم كروى يبلغ قطره ٧٩٠٠ ميل ، منبعج قليلا عند القطبين ، وافضل ماتشبه به الارض ، من حيث الشكل ، البرتقالة . ويبلغ حجم هذه البرتقالة الهائلة نحو ٢٦٠٫٠٠٠ مليون ميل مكعب وسطحها يرتفع حينا مكونا الجبال والتلال ، ويستوى حينا آخر مكونا السهول والوديان ، وهو مقسم الى قارات كبرى تتخللها المحيطات ذات القيعان العميقة . وباطن الارض شديد الحرارة ، وهو مكون من مواد لم يعرف بعد كنهها على وجه التحديد ، تزداد تكاثفا كلما اتجهنا الى مركز الارض ...

وقد اهتم العلم الحديث اهتماما كبيرا بالمواد التى تكمن تحت سطح القشرة الارضية محاولا معرفة كنهها . وكشف هذا الاهتمام عن احتمالات جديدة قد تحدث ثورة فى اعتقاداتنا السائدة . مثال ذلك أن ثمة احتمالا أن يكون باطن الارض مكونا من الهيدروجين المضغوط ضغطا شديدا ، وانه بدلا من ان يبرد رويدا ، تزداد حرارته تدريجيا !

ولكن هذه مسألة مازالت فى حيز الجدل والنقاش ، شأنها شأن كافة معتقداتنا التقليدية عن بنيان الارض وتطورها !

ولكن ... فلنلق نظرة على المحاولات التى يبذلها العلماء لحل هذه المشكلات الجدلية بغية الوصول الى الحقيقة :

ان أعمق منجم فى العالم ، وهو منجم روبنسون فى جنوب افريقيا لايزيد عمقه على ١٠٫٠٠٠ قدم (أكثر قليلا من ٣٠٠٠ متر) عن سطح الارض ، وهو كسر بسيط تافه من مجموع قطر الارض ، واذن فمن الواضح أنه من المتعذر جدا الحصول على معرفة مباشرة عن باطن الارض ، ولا يبقى امامنا سوى الاستنتاج !

على أنه حتى فى هذا العمق ـ

السطحي اذا قيس بعمق الارض ـ نجد انفسنا امام حقيقة ذات مغزى : تلك هي انه كلما ازددنا تعمقا فى الارض ، ازدادت الحرارة شدة . وهي حقيقة سائدة فى كافة مناجم العالم بغض النظر عن عمقها وعن درجة الحرارة فوق سطحها ! والمقدر ان الحرارة تزداد بنحو ١٦ درجة فهرنهايت فى كل الف قدم تحت سطح الارض ...

ومن هذا نستخلص انه على عمق ليس ببعيد ، نسبيا ، تصل درجة حرارة باطن الارض الى درجة غليان الماء (٢١٢ درجة فهرنهايت) . وتلك حقيقة تؤيدها الينابيع الحارة المنبثقة فى انحاء متفرقة من العالم ... ذلك ان مياه تلك الينابيع قد تسربت اصلا الى باطن الارض من خلال الشقوق ، حتى بلغت عمقا تعدل درجة الحرارة فيه درجة الغليان ، فتحولت الى بخار وانبثقت صاعدة الى اعلى . وفى احيان معينة لايزيد العمق الذى غلت فيه الماء على بضع مئات من الامتار ، ولكن متوسط العمق الذى تبلغه حيث تغلي وتتحول الى بخار هو ميل ونصف الميل

وكذلك الحال فى الصخور والمعادن .. فعلى عمق يزيد قليلا على ٣٠ ميلا من سطح الارض ، تبلغ درجة الحرارة ـ وفقا لتقديرنا السالف ـ ٢٢٠٠ درجة فهرنهايت ، وهي درجة تنصهر فيها اكثر الصخور والمعادن وليس هناك نوع معروف من الصخور أو المعادن لاينصهر فى درجة اقصاها ٢٣٠٠ درجة فهرنهايت . وانبثاق الصخور والمعادن المنصهرة من باطن الارض ، خلال الشقوق الارضية هو الذى يسبب ثوران البراكين ..

□

اما مصدر حرارة باطن الارض . والسبب فى انها لم تمتص طيلة هذا الزمن الطويل ، فموضوع جدلى بين العلماء . ومن النظريات التى ابديت فى هذا الصدد نظرية لورد كلفن فى القرن التاسع عشر ، وهي تقول بأن مصدر هذه الحرارة هو اشعاع المادة الشمسية التى منها تكونت الارض اصلا ، وأن الارض تبرد تدريجيا ، وسوف يأتي الوقت الذى تصبح فيه كوكبا صلبا ، باردا ، خاليـا من الحياة

ولكن كثيرا من التعديل ادخل على هذه النظرية اخيرا ، اذ قيل ان مصدر الحرارة هو التحلل التدريجى للعناصر المشعة التى يحويها باطن الارض . ويصاحب هذا التحلل انطلاق طاقة ضخمة لاتبقى باطن الارض حارا وحسب ، بل تعوض كذلك عن الحرارة التى يمتصها سطح الارض

ومن ثم ينتهى بنا العلم الحديث الى استنتاج مدهش : ذلك اننا نحيا فوق فرن ذرى ، وان باطن الارض بدلا من ان يبرد تدريجيا ، فهو يزداد حرارة تدريجيا ، وان لحرارة

باطن الارض اثرا ضئيلا على سطح الارض الذى تتحكم فيه اشعة الشمس وحدها !...

▭

وينتقل العلم بعد ان حدد شكل الارض وحجمها ، ودرجة حرارة باطنها الى محاولة استنتاج طبيعة المواد التى تتألف منها . اى المعدن الذى صنعت منه

وبما انه ليس ثمة وسيلة للوصول الى معدن الارض مباشرة ، فقد اتجه العلماء الى دراسة الشهب التى تخترق الغلاف الجوى بين حين وآخر وتسقط على سطح الارض.. وقد اسفرت هذه الدراسة عن ان اهم معدنين يدخلان فى تكوين هذه الشهب ـ التى يقدر العلماء أن طبيعتها تماثل طبيعة الارض ـ هما الحديد والصخر

وعن طريق هذه الدراسة ، وغيرها كدراسة الزلازل بصفة خاصة ، امكن للعلم ان يتخيل صورة لبنيان الارض ومكونات طبقاتها على الوجه التالى :

ابتداء من السطح متجهين الى اسفل نجد طبقات متتابعة من الصخور المختلفة الانواع ، تعرف باسم الصخور الترسيبية ومن انواعها الصخور الرملية . ولكن هذه الطبقات ليست متميزة ولا منتظمة التركيب ، وانما هى متداخلة بعضها فى بعض كما لو كانت يد عملاق جبار قد عجنتها بعضها فى بعض . وفى اسفل الصخور الترسيبية طبقة اخرى من صخور تعرف باسم الصخور النارية . وهى تختلف عن الاولى فى انها لم تترسب بفعل الرياح والعوامل الجوية ، وانما تكونت اساسا عن طريق التجمد بعد ان كانت فى حالة انصهار ، ومن امثلة هذه الصخور الجرانيت

وتحتل الصخور الترسيبية والنارية منطقة يقدر عمقها بنحو ٤٠ ميلا تحت سطح الارض . وقد يبدو هذا العمق شاسعا ، ولكنه بالنسبة لمجموع قطر الارض لايعدو أن يكون قشرة ، اذا روعيت النسبة ، كانت اشبه بقشرة التفاحة سمكا !

وفى اسفل هذه الطبقة ، طبقة سمكها نحو ٧٠٠ ميل مكونة من « الاوليفين » ، وهو معدن اخضر اللون مكون من الحديد ، والمغنسيوم ، والسيليكون ، والاوكسيجين ، فى حالة شديدة الليونة . ثم تلى ذلك منطقة يقدر عمقها بنحو الف ميل ، وتسمى « منطقة الانتقال » والمادة المكونة لها مازالت موضع جدل شديد . ثم يأتى باطن الارض نفسه ، أو لبابها على عمق اكثر من ٤٠٠٠ ميل ، والاعتقاد الشائع انه مكون من الحديد ، أو الحديد المنكل فى حالة لدنة

[عن مجلة « سيانس دايجست »



الخطوط الجوية السورية
• خطوط خارجية
دمشق - القاهرة
الأحد - الأربعاء - الجمعة
دمشق - الكويت
الأحد - الأربعاء
دمشق - بغداد
السبت
دمشق - حلب
الثلاثاء
• خطوط داخلية
دمشق - حلب
قامشلي - حلب
دمشق
السبت - الاثنين - الثلاثاء
الأربعاء - الخميس
حلب - قامشلي
حلب - بيروت
حلب - دمشق
الثلاثاء - الخميس
• للحصول على كافة الاستعلامات
• يرجى مراجعة مكاتب الخطوط الجوية السورية للسفريات
دمشق - ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٣/٨٩٠٢ هاتف المديرية ٢٣٤٣٥/٢٣٤٣٤ - حلب - شارع البارون
هاتف ١٨١١٢ - الكويت - دعيدش دهنيدي ساحة الصفا - القاهرة - شركة الكرنك - شارع الأنتكخانة

شارلي شابلن

كيف ذاع صيته ؟

بقلم المخرج ماك سنيت



الممثلون الهزليون قوم ، وان جمعتهم حرفة واحدة ، يختلفون فى حياتهم «الخاصة» وطباعهم، وخصالهم اختلافا بينا .. كلهم مرهفة مشاعرهم، متلهفة انفسهم على التصفيق والتحبيذ والتشجيع .. ولكن بعضهم وديع ، وبعضهم فظ، وبعضهم الآخر معتدل .. بعضهم يطلق الهزل فى حياته الخاصة بعيدا عن الشاشة ويبدو رجلا وقورا متزنا مثل جروشو ماركس ، وهو من ابرع الهزليين فى هذا العصر ، وبعضهم الآخر ، حياته على الشاشة وخارجها سلسلة متصلة من الهزل مثل «بوب هوب» .. ولكنى خلال حياتى الطويلة فى «هوليوود» التى عاصرت بداية السينما فى عاصمة السينما، لم أشهد الهزل ، والخيال ، والعبقرية تجتمع الا فى شخص شارلى شابلن !

شهدت ذات ليلة ، برفقة الصديقة «ميبل نورماند» ، مسرحية هزلية تقدم فى نيويورك عنوانها «الليلة فى ملهى لندن» .. وظهر فى تلك المسرحية «انجليزى ضئيل» — على حد تعبير الصديقة «ميبل» — فى دور متفرج سكران يحتل احدى مقاصير الملهى ، ويبدو عليه انه فى الخامسة والاربعين، وقد اندمج فى دوره ، وخاصة فى المشاجرة التى قامت بينه وبين غيره من المتفرجين «الانجليز» فى المسرحية — حتى جعل النظارة يغرقون فى الضحك من شكله ، وخاصة من الانف الاحمر الضخم الذى غطى به انفه الحقيقى ، ومن اندماجه التام فى دوره !

وملت على صديقتى «ميبل» وقلت لها : «أترين انه قد ينجح فى السينما؟» واجابت «ميبل» : «ربما !» ..

والقيت نظرة على «بروجرام» المسرحية لارى من يكون الرجل ، وقرات الاسم «شارلى شابلن»

ودونت الاسم على قصاصة ورق احتياطا ، فربما احتجت الى الاستعانة به فى احد افلامى

□

وبعد ذلك باشهر ، كنت أجلس فى « الستديو » أرقب تصوير بعض مشاهد رواية هزلية اخرجها ، عندما وقع نظرى على شاب نحيل ، شاحب الوجه ، بدا لى انه يخطىء فى كل شىء !.. وثرت على مساعدى ، وقلت له صائحا : «كم يتقاضى هذا الرجل ؟» ، فأجاب : «خمسين دولارا فى الاسبوع » .. وازددت ثورة ، وصحت بالمساعد : «كيف؟ اننا لقاء هذا المبلغ نستطيع ان نستأجر حفنة من الهزليين !.. أطرد هذا الرجل غدا ولا تدعه يقرب الاستوديو !.. من هو ؟» .. والقى المساعد نظرة على قائمة الممثلين ثم اجاب : «هارولد لويد» !.. ولم يكن الاسم يعنى شيئا فى ذلك الحين ! وما كان أحد يقدر أن صاحب هذا الاسم ـ وكان يومها فى التاسعة عشرة ـ سيصبح علما بين النجوم الهزليين !

وبطرد هارولد لويد ، اتجه ذهنى الى التفكير فيمن يحل محله .. وقفز الى خاطرى ذلك «الانجليزى الضئيل» الذى شهدته مع «ميبل» ! وحاولت ان اتذكر تفاصيل المسرحية التى رأيت فيها ذلك الرجل ، وأن أذكر حركاته وأسلوبه فى التمثيل ، ولكن عبثا !.. وحاولت أن أذكر اسمه فلم افلح !.. واتصلت بشركاء لى فى «نيويورك» حيث كانت تمثل المسرحية ، وأوصيتهم ان يبحثوا لى عن ممثل انجليزى اشترك فى تمثيل مسرحية «ليلة فى ملهى لندن» . واسمه «شابمان» او «شامبيون» او شىء من هذا القبيل !

وعثرنا اخيرا على شارلى شابلن !

وذهل شابلن عندما فاتحناه فى التمثيل امام «الكاميرا» ! ولزم جانب الحذر والتوجس حتى عرضنا عليه أجرا أسبوعيا قدره ١٢٥ دولارا . وكان دخله فى ذلك الحين لايزيد على خمسين دولارا فى الاسبوع !.. وهناك زايله الحذر ، وراح يبحث عن قلم ليوقع العقد !

ودهشت يومها وانا اتفرس فى شارلى شابلن عن كثب ! فقد كنت شاهدته فى المسرحية رجلا فى منتصف العمر ، بارع الحركات ، مندمجا فى دوره تماما ، ولكنى فوجئت أمامى بصبى ساذج ! لقد كان فى الرابعة والعشرين !

□

وجاء شارلى شابلن الى الستديو المرة الاولى فى حياته فى ديسمبر عام ١٩١٣ ..

ويروى «تشستر كونكلين» الذى انضم الينا قبل شابلن ببضعة أيام احساس شابلن فى الايام الاولى للتمثيل السينمائى ، فيقول : «لقيت شارلى شابلن على مائدة الغداء فى الستديو ، وكان شابا حذرا يلاحظ اكثر مما يتحرك ، ويستمع اكثر مما يتكلم ، واذا تكلم فليسأل فى مسائل فنية متصلة بالعمل .. ولكنه كان معظم الوقت مشغولا فى مراقبة حركات زملائه الممثلين ..

«وقد حدثنى شابلن على مائدة الغداء فقال :

ـ لقد منحني مستر سنيت عقدا بمبلغ ١٢٥ دولارا في الاسبوع وهو أكبر مبلغ قبضته في حياتي، ولسوف أعود الى انجلترا ولي رصيد محترم في «البنك» !

«ثم حين شاهد شابلن نفسه على شاشة السينما لم يصدق عينيه ! واوشك ان ينكر أنه يشاهد نفسه

«وكانت أفلامه الاولى متعثرة ، حتى لقد غمره الاحساس بالخيبة ، وراح يفكر في العودة الى المسرح مرة اخرى لولا الحاحي عليه بالمثابرة ، وتشجيعي الدائم له

«وفي ذات يوم» دخل شارلي غرفة ملابس «فاتي اربكل» التي كان يشاركه فيها ، فوجدنا بها نلعب الورق ، ودعوناه ليشاطرنا اللعب ولكنه اعتذر ، وقد كان يعتذر عن كل مايتوسم أنه سيكلفه مالا ! وراح شارلي يدور في الغرفة شاحب الوجه قلقا .. ورأى سروال «فاتي» النجم الهزلي السمين ، معلقا على المشجب ، فتناوله ، ونظر الى «فاتي» الذي كان يشترك معنا في اللعب ، وقال له : أتاذن ؟.. وأذن له «فاتي» .. ولبس شارلي السروال الفضفاض فأثار منظره عاصفة من الضحك ، ولعله كان أول ضحك يسمعه شارلي منذ اعتزل المسرح !

«وراح يتبختر بالسروال الفضفاض في انحاء الغرفة ، حتى لمح سترة «شارلي آفري» ، وهو ممثل نحيل ضئيل الجسم ، وكان يجعل لسترته ذيلا متدليا .. ولبس شابلن السترة !

«وفي جولته بالغرفة رأى قبعة كالتي يرتديها راكبو الخيول ، فوضعها على رأسه بعد أن أدارها باصبعه عدة دورات ، وهي حركة تعلمها من لاعب في سيرك !

« وضحك الجميع على منظر شارلي ، وقال له أحدنا : ان هذا بالضبط هو الذي يناسبك !

« وخرج شارلي من الغرفة وهو يمشي مشية عجيبة مفسحا ما بين قدميه فكان يترنح يمنة ويسرة .. وقصد الى غرفة «الماكياج» حيث طلى وجهه بمسحوق ابيض ، وأنفه بمسحوق أحمر ، وجعل له شاربا قصيرا تحت أنفه ، والتقط عصاه وعاد الينا بهذا المنظر الفريد يمشي مشيته العجيبة ، ويؤرجح العصا في يده بحركة بارعة ، ويرقص شاربه بحركات سريعة من شفتيه المزمومتين !

« لم نكن من قبل قد رأينا شيئا كهذا ، وقد أغرقتنا حركات شابلن في لجة من الضحك »

ودخلت أنا في تلك الاثناء دون أن يشعر بي القوم الذين كانوا مستغرقين في الضحك والهرج والمرج .. وبهت وأنا أشهد شارلي شابلن في تلك الشخصية العجيبة ، وفجأة صحت به :

ـ شارلي .. افعل بالضبط هذا الذي تفعله الآن في فيلمك القادم .. تذكر أن تفعل هذا بالضبط ، والا فانجلترا في انتظارك !

كانت تلك هي البداية .. وخرج الى الوجود عبقري يدعى شارلي شابلن !

[عن مجلة « ورلد دايجست »]



تاليف الكاتبة الامريكية كاثرين بنكيرتون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

فراء الثعالب الفضى اللامع ! ياله من حلم جميل تحلم به ملايين النساء . ويحلم به المحظوة لديهن ملايين الرجال . ولكن هذا الفراء كان فى الواقع حلما اجمل من كل تلك الاحلام ، كان حلما عبقريا لاسطورة من الخيال والكفاح والصبر لاربعة غلمان اشقاء لم يفكروا فى ذلك الفراء للزينة او الاقتناء ، بل فكروا فيه مشروعا اقتصاديا ومعجزة فى ميدان تربية الحيوانات واستئناسها والتحكم فى نسلها وخلط انواعها . مع ان هذه الحيوانات هى الثعالب الوحشية المشهورة بمكرها الفائق وقدرتها الخارقة على الروغان من الانسان

مزرعة فى غابة

وتبدأ هذه الالياذة العصرية النادرة فى حقل محدود المساحة اقتطعه مهاجر من سلالة المانية من أطراف الغابة واطلق عليه اسم مزرعة فروم . وهناك عاش فروم وزوجته واطفالهما الاربعة ، يستصلحان كل عام مزيدا من الاجتار يقتطعانها من الغابة . ويعولان على تلك الغابة فى خشب البناء والوقود وبعض الثمرات الغذائية

وكانت النشرات الزراعية فى تربية الدواجن وانباء الصيد ومحصولات الغابات من الحيوان والنبات تصل الى ذلك المكان النائى فتحمل الى هذه الأسرة ثمرات تجارب العالم من حولها وتربطها به

والى هذه النشرات المصورة كان يجلس الغلمان الاربعة كلما فرغوا من مساعدة الأبوين فى المزرعة ومن اللهو فى أكناف الغابة فتفتنهم الصور والانباء وتستثير خيالهم المشبوب . ولم يكن يزيد عمر أكبرهم على الثالثة عشرة . أما أصغرهم فكان فى السابعة . ومع هذا فاربعتهم برعوا فى فن نصب الفخاخ فى الغابة لتصيد وحشها من الثعالب والارانب . وكانوا يسمون أنفسهم فرقة الذئاب لأنهم يتجولون فى الغابة دائما قطيعا واحدا
وذات يوم هتف ادوارد البالغ من العمر احدى عشرة سنة :

– انظروا هذه الصورة ! فراء ثعلب فضى بيع فى مزاد الفراء بلندن بألف ومائتى دولار ! ونحن لا نظفر لفراء الثعلب الاحمر الذى نصيده هنا بأكثر من أربعة دولارات . . .

وكان هذا الحديث فى ليلة من ليالى سنة ١٩٠١ فاتحة حلم فرض نفسه على الغلمان الاربعة فلم يعد لهم تفكير الا فى الثعالب الفضية التى بدت لهم أجل شىء فى الحياة وأولاه بالاهتمام . وصار شغلهم الشاغل هو التفكير فى التوصل الى تربية الثعالب الفضية تربية داجنة منتظمة بدلا من الاعتماد على المصادفة المجردة لتصيدها وقد يفسد الصيد سلامة الفراء بعد طول التعقب . فالثعلب الفضى نادر جدا أما الكثرة فثعالب حمراء أو غبراء ليس لفرائها قيمة

وتابع الغلمان البحث عن انباء الثعالب . وساقهم ذلك الى تتبع النشرات واستقصاء انباء التهجين وعوامل الوراثة . وبلغهم بعد ذلك ان أحد الهنود الحمر فى ليرادور وقع على وكر الثعالب حديثة الولادة من أنثى واحدة وعددها ثلاثة فاذا أحدها أحمر تماما أما الاثنان الآخران فمنقطان يجمعان بين الأحمر والأسود والفضى . ثم سمعوا بعد ذلك ان بعض القناصة لمحوا بالمناظير المكبرة ثعالب حمراء تجرى مع أزواج فضية اللون مما يدل على حدوث التزاوج بينها وامكان الحصول على بعضها من بعض ان أمكن حيازة الثعالب وتربيتها والتحكم فيها . فتلك هى المشكلة التى نذر الغلمان الأربعة أنفسهم لها . ولو أن من فى عمرهم طمحوا الى تربية نسل من الأرانب وتهجينه لعد الناس ذلك منهم همة عالية . فناهيك وهى الثعالب التى لا تنقاد الا بالفتك أو بالشرك

وانطلقوا ينبشون الغابة فى الربيع أوان ولادة الثعالب عسى أن يقعوا على جحر به ثعلب يجمع بين اللون الفضى والأسود وقد ألقت به مقادير الوراثة بين أخوة له حمر . وصار حديثهم لا ينقطع عن عشرات من الثعالب يزاوجون بينها جيلا بعد جيل ليحصلوا على النسل المطلوب فى أعداد ضخمة تتحكم فى السوق وتحقق أحلام ملايين النساء وتفتح لهم أبواب الثراء

وضاق صدر ابيهم بهذا الحديث الذى لاينقطع تحت سقفه عن مشروع جنونى كتربية الثعالب فى مزرعة ، واشتد ضيقه كلما بحث عن اولاده ليساعدوه فى عمل من اعمال المزرعة النائية عن العمران المنتزعة من بين فكى الطبيعة الوحشية ، فيجدهم منصرفين فى الغابة الى تحقيق حلمهم الوهمى الكبير . مع ان مقاومة الآفات والجو وتوسيع المزرعة على حساب اطراف الغابة من هنا وهناك يحتاج الى جهودهم كلها وعزيمتهم كلها حتى تتسع لاعالتهم وهم يكبرون وتصلح منهلا لرزقهم حين يتزوجون ويستقرون فى تلك البقعة التى عمرها والداهم اولا

بيد ان ضيق الوالد لم يؤثر كثيرا او قليلا فى عزيمة الأولاد . بل انتقل تفكيرهم وقد انقضى على بداية الحلم عامان الى ان الوسيلة الوحيدة هى شراء زوج من الثعالب الفضية من اى قانص يبيع تلك الثعالب لحدائق الحيوان . ولكن ثمنها باهظ جدا . فالمشكلة التى امامهم الآن هى تدبير راس المال الباهظ

الشجرة الصغيرة الخضراء

وفى العام الثالث اى سنة ١٩٠٤ تدخل القدر على لسان ابيهم فريدريك فروم كى يفتح امامهم الطريق الى تحقيق املهم . اذ كان مع غلمانه الأربعة فى الغابة واذا به يشير الى شجرة صغيرة بكعب حذائه نامية تحت الشجر الضخم ويقول :

ـ هذا هو الشىء الذى يحلم مواطننا الالمانى رينولد ان يصيب الثراء به . ويسميه رينولد جنزنج

ـ اننا نجد منه الكثير فى الغابة يا ابتاه . ما قيمته ؟

ـ عندنا نحن ؟ لا شىء . ولكن رينولد يقول ان اهالى الصين يدفعون فيه اثمانا خيالية . حتى ان محصول الفدان الواحد يقدر بنحو عشرين الف دولار . وقد شيد رينولد بيتا من البوص كى ينبت فيه هذه الشجرة التى تفسدها كثرة الشمس

ـ ولماذا لا نزرعه نحن ايضا يا ابتاه ؟

ـ لا يمكننى ان انتظر خمس سنوات طويلة ولو من اجل مبلغ كهذا فان نموه يستغرق تلك المدة

وانصرف فريدريك الى الحديث فى موضوعات اخرى . بيد ان اولاده الأربعة لم تبرح اذهانهم المتفتحة هذا الحديث الذى تحدى قدرتهم على الخيال والمغامرة . وراحوا يتشممون انباء ذلك النبات . وعلموا فيما بعد

ان الصينيين يعتقدون أن له خواص سحرية فهو يجدد الشباب ويرد العافيــة الى المرضى ويحفظها على الأصحاء . وهو علاج فعال فى عرفهم للامراض العصبية والضعف الناجم عن الشيخوخة . ولما كانت بلاد الصين لا تنبت منه الا مقدارا ضئيلا بالنسبة لحاجة سكانها . فهم على استعداد لشرائه بأغلى الاثمان . فالرطل الواحد من أوراقه يصل الى جنيهين . فخطر لهم أن يحاولوا استنبات تلك الشجرة

وعندما رجع فريدريك الى البيت فى تلك الليلة لم يرجع معه ابناؤه الأربعة بل لبثوا فى الغابة يدرسون هذا النبات بأوراقه الخضراء الداكنة العريضة وثمرته الحمراء التى تشبه نبات الفراولة . وارتسمت أمامهم هذه الشجيرة منفذا اعجوبيا الى مشروعهم الخطير فى تربية الثعالب الفضية وتهجينها . فهذا المحصول الغالى هو الذى يمكن أن يتيح لهم راس المال الباهظ

وفى الاسبوع التالى كانوا قد مهدوا حوضا صغيرا طوله خمسة امتار وعرضه متران زرعوا فيه مائة وخمسين شجيرة نقلوها بجذورها من انحاء الغابة . ومن ثمار هذه الشجيرات الحمراء اخذوا ثلاثمائة بذرة زرعوا بها حوضا آخر

وبعد أن كانت مشكلة فريدريك هى حديث الثعالب والبحث عنها . أصبحت مشكلته هى انشغال الاولاد بذلك النبات الصينى المقدس ينقون الحشائش من حوله ويرشونه بمبيدات الحشرات . حتى صار الرجل يعتقد أن الشيطان سلبه ذريته بغوايتين جهنميتين لا تأثير لهما على سائر الناس وهما : نبات الجنزنج والثعالب . وبالها من حياة !

نحو الغاية

وبعد عام كامل من عمل متواصل استطاع الشياطين الأربعة ان يبيعوا من أوراق النبات التى جمعوها من الغابة ثلاثة أرطال باعوها بستة جنيهات . وانتهزوا فرصة سفر أبيهم بضعة أيام لشراء بذور وماشية واشتروا من صياد هندى مجموعة من ثعالب حمراء حديثة الولادة عبارة عن ستة ذكور وأنثى واحدة . اعتزموا أن يجربوا فى هذه المجموعة استخلاص ثعلب فضى اعتمادا على الحظ . فيطلقون فى كل مرة أحد الذكور على الانثى الوحيدة . فان كان أحد أجداد واحد من هؤلاء الذكور فضيا فمن المنتظر أن يظفروا بين ذريته فى البطن الواحدة بشىء من اللون الفضى

ووصل الاب وقد أجتمعوا مع أمهم مبهورين بجمال الثعالب الصغيرة

وحسن فرائها . فانفجر غضب الرجل واقسم الا تبقى هذه الثعالب فوق أرضه . وهنا تدخلت أمهم لأول مرة كي تذكر حقيقة لم تشر اليها من قبل ابدا ، وهى ان هذه الأرض حيزت أصلا لبائنتها . واذعن الأب وشيد الشياطين الاربعة سورا من السلك الشبكى تركوا فيه القطيع الصغير وكلفوا هنرى ان يتخصص فى مراقبتها من ثقب فى جدار البيت لأنه لابد من دراسة سلوك تلك الحيوانات كى يصلوا الى أحسن وسيلة لتربيتها . ولا يمكن ان تتصرف تلك الحيوانات الحذرة على سجيتها اذاحست بوجود انسان يرقبها ، وامتنع الثلاثة الآخرون من الاقتراب مظهرين بذلك قوة ارادة وتحكما رائعين

وقرر هنرى ان الحبس يضايق الثعالب . فمن الخير أن يهيىء لهـا رياضة داخل محبسها تصرف اهتمامها عن الاحتكاك بالشبكة السلكية التى تفسد فراءها . وتفتق ذهنه عن حيلة فوضع قطعة لحم فى خطاف علقه على ارتفاع مترين . وهو ارتفاع اعلى من ان تصل اليه قفزة الثعالب الصغيرة ولكنه يكفى لشغل ذهنها

ولكن النتيجة كانت كارثة. ففى اليوم التالى وجد أحد الثعالب مخنوقا. وقد تعلق فى احدى القفزات من فمه فى الخطاف . وكان هذا الثعلب هو الأنثى الوحيدة

وكان هذا كافيا للقضاء على المشروع . بيد أن الأخوة الثلاثة واسوا اخاهم وقالوا انه لا بد من عثرات الى أن يتعلموا . ووافقتهم أمهم . وتفرغ الاربعة بحماسة لقنص الثعالب فاستطاعوا ان يقتنصوا ثلاث اناث

وازدهر ذلك القطيع الاول بفضل ما ابدوه من ضبط اعصاب واصرار ولكن الناتج كله كان أحمر اللون . ومع ذلك استمروا فى المحاولة بطنا بعد بطن انتظارا لأول محصول من النبات الصينى كى يشتروا به ثعلبا فضيا ولو هجين اللون تختلط فضته بالسواد أو الحمرة

وخطر لهنرى ذات يوم فكتب الى صياد من مشاهير الصيادين والمجربين فى وراثات الحيوان هو جيمس كين واخبره بقصة حلم أخوته الكبير . وهنا تبدى قيمة الخلجات الانسانية . فان الرجل تجاوب مع هؤلاء الغلمان وأرسل الى هنرى فى الحال كتبا فى علم الوراثة مبسطة . وشرح له مايصادفه من مشاكل . ووعده أن يبحث له عن ثعلب يختلط فيه الأحمر بالفضى . وهذا النوع لا قيمة له فى التجارة . ولكنه يصلح اصلا لنسل يكون بعضه فضيا خالصا

وهنا مرة اخرى تنبرى الأم مسترشدة بقلبها وفطرتها فتجمع لأبنائها

من مدخراتها القليلة وبالاستعانة باخ لها معلم مبلغ مائة جنيـه هى ثمن ذلك الثعلب المختلط اللون

وكان وصول ذلك الثعلب الصغير مناسبة رائعة وحدثا هائلا فى مزرعة المهاجرين الالمان . وبدات على الفور دراسة طبعه والعناية به الى أن هدات اعصابه وأصاب شيئا من النمو . واختيرت له ثعلبة قوية

وكان الشهر التالى لأوان الوضع محنة عصيبة يقل نظيرها . فان القلق واللهفة على مصير حلمهم الكبير كان اقوى من عزائم الرجال الاشداء . فناهيك بأربعة ايفاع . بيد ان عزيمتهم كانت اقوى من سنهم وكفـــا لهمتهم . فهم يعلمون من تجربتهم السابقة أن النظر الى البيت الذى تولد فيـه الصغار فى مدى الشهر الاول يثير اعصاب الأم الثعلبة فتأكل أولادها عند أى ظن للخطر . فلبث الاربعة ذلك الشهر وكل دقيقة منه عبء ثقيل على صبرهم . بيد انهم صمدوا للفتنة . واخيرا ذهبوا لينظروا فاذا ستة ثعالب صغيرة كلها حمراء !

ومرة اخرى يتبدى وراء كل مشروع عظيم خلق عظيم . فان الفشل لم يحملهم على التراجع . بل عنـــدما علم جيمس كين بالنتيجة دهش وعرض على هنرى ان يرد اليه المبلغ كاملا . ولكن الشبان الاربعة لم يشذ واحد منهم عن الرفض لاقتناعهم أن الرجـل كان مخلصا . وبدأوا من جديد

أطلقوا ذلك الثعلب على سبع اناث اخرى فى موسم واحد . وجاءهم صياد هندى بثعلبة بها شعرات فضية وعرض عليهم أن يكون شريكهم فى نسلها من ثعلبهم اذا خرج فضى اللون . وجاء النسل كله مختلط اللون بالفضة وليس فيه ثعلب واحد فضى خالص . فغضب الهندى واسترد ثعلبته وتنازل عن حقه فى نصف النسل لانه بغير قيمة تجارية

بقية الاسطورة

وكانت هذه هى ضربة القدر بعد طول امتحان لصبرهم . فمن هـــذا النسل حين زاوجوه بالثعلب الذى اشتروه قبــلا والذى هو ابوهم فى الواقع حصلوا اخيرا على أول ثعلب فضى اللون على كتفه نقطة واحـدة سوداء !

وكان هذا اول الغيث . فان محصول الجنزنج اتى بأول حصاد . وفى الوقت نفسـه بدأ الأب يؤمن أن شـــياطينه فى طريق النجاح ويستحق

صبرهم التشجيع ومنحهم ثلاثة آلاف دولار لشراء ذكر من الثعالب فضي خالص

واستطاع هنري ان يشتري بنصف ذلك المبلغ زوجا من ذكر وانثى فضيين حديثي الولادة . واحتفلوا في المزرعة بليلة وصولهما احتفالا صاخبا . ولكن عندما طلع الصبح وجدوا الثعلب الذكر ظاهر المرح يتلمظ ولم يبق من وليفته الا ذيلها

ورفض الاخوة بيع الذكر رغم ذلك . واشتروا له وليفة فضية اخرى . ولكنهم حجزوها عنه بسور من السلك الى ان اشتد عودهما وصار هذا الذكر الشره يدرك أن الوليفة تصلح لشيء غير الالتهام ! وصدق تقديرهما . فكان ذلك بداية سلالة نقية متكاثرة من ثعالب فضية لامعة بالغة النقاء

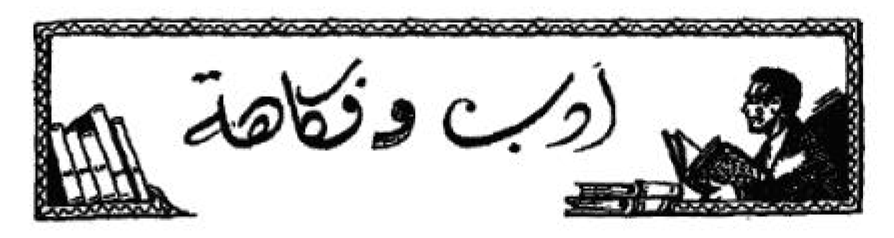
وهكذا تمكن الاخوة الاربعة في سنة ١٩١٧ بعد صبر دام اثنتي عشرة سنة من طرح أول انتاج كبير لهم في سوق الفراء . فكان معجزة لأنه فتح جديد في قهر الطبيعة بفضل الصبر والكفاح والايمان وضبط النفس . وبهذه السجايا فحسب وصل الغلمان الأربعة الى تحقيق دخل سنوي فيما بعد يزيد على المليون . وانشأوا معامل جلبوا لها العلماء لاكتشاف الوقاية من آفات الثعالب الفتاكة . صلحت أيضا لانقاذ حياة ملايين الكلاب

ظما لا يرتوي

اصبح الأخوة فروم ملوك الفراء في العالم وسادة المعامل التي تحمي حياة العائلة الكلبية بابحاثها وعقاقيرها . ولكن ذلك النجاح لم يكن ليرضي هؤلاء الشياطين الذين لا يعرف ظمؤهم للمخاطرة وتحدي المستحيل معنى للري . اذ فقدت الثعالب في نظرهم قيمتها بعد ان سيطروا عليها . وصارت الملايين نافلة تافهة . ففكروا حول سن الخمسين ان يتحدوا الطبيعة بمشروع مماثل . واختاروا حيوان « المنك » وهو نوع من فصيلة النمس يسكن الغابة فرمزي الفراء . أشد نضرة من الثعلب الفضي واغلى قيمة واكثر حذرا

ومرة اخرى غامروا يدا واحدة وعزيمة واحدة . واستفادوا من تجاربهم في الثعالب ليحققوا المعجزة الثانية ويستأنسوا المنك ويستولدوه ويصبحوا سادته في أسواق العالم كما اصبحوا سادة الثعالب

وهكذا لم تمت روح أبطال الالياذة . وانما انتقلت من تحدي الآلهة والأبطال والموت الى تحدي الطبيعة وفرض سلطان الارادة البشرية التي تتجاهل كلمة المستحيل



طب الفقهاء ...

ما يخرج من الثدى سائلا رقيقا ـ عقب الولادة ـ يسمى على السنة العامة : « السرسوب » ، وهو فى العربية الفصحى يسمى اللبأ

وقد جرى عرف الامهات على ان يمنعن أطفالهن منه ، فانبرى الاطباء فى العصر الحديث ينصحن للامهات بان يقلعن عن هذا الصنيع ، اذ استبان لهم انه خير غذاء للاطفال فى مستهل استقبالهم للحياة على ظهر الارض

وليس اكتشاف الاطباء لفائدة اللبأ ـ وهو « السرسوب » ـ بالشيء الجديد ، فقد كان القول فيه مجال خلاف بين فقهاء الشريعة فى العصور الغابرة ، ولم يكن الخلاف بينهم على انه مفيد أو غير مفيد ، فان فائدته عندهم محققة ، وانما اختلفوا فى أن اعطاءه للطفل واجب حتمى أو غير واجب ، فمنهم من أوجب على الام ايجابا شرعيا ان تغذى طفلها به ، وهى آثمة اذا لم تفعل

وفيمن تناولوا هذا الموضوع الامام « النووى » فى القرن السابع الهجرى ، فأشار الى ان الاصحاب قالوا : يجب على الام أن تسقى الوليد اللبأ ، لانه لا يعيش بدونه . ويرى « الرافعى » ـ من علماء ذلك الزمن ـ أن المراد بهذا القول غالب الاحوال ، أو المراد أن الولد لا يقوى ولا تشتد بنيته الا به ، اذ المشاهد أن من الاطفال من يعيش بلا لبأ

قتيل النبيذ ...

من الطريف أن يطالعنا التاريخ بتلك الوسائل البدائية والمحاولات الاجتهادية التى لجأ اليها الناس لتحقيق أمر أو كشف سر ، وفى كثير من وسائلهم ومحاولاتهم صدق فراسة وفرط ذكاء

وهذا والى مصر المعروف « احمد بن طولون » ـ قبل الف سنة ـ يجعل من نفسه « طبيبا شرعيا » فى « حادث جنائى » ، فلا يخونه التوفيق نمى اليه ان رجلا دعا صديقه الى منزله فقتله ، فامر بالمتهم فأحضر اليه ، فسأله ، فقال : كان صديقى احب خلق الله الى قلبى ، وقد كنت اصلحت نبيذا منذ سنتين ، فوضعته فى جرة ، وسددتها بالطين ، ووضعتها فى

الشمس ، ثم دعوت صديقى للشرب منه ، فشرب قدحا ، ووضع راسه فنام ، فلما ايقظته اذا هو ميت . فقال له « ابن طولون » : احضرنى شيئا من نبيذك ، ووجه معه من يأتى منه بقنينة ، وامر باستحضار كبد خروف، فاتى بها فى وعاء صينى ، فملأ من النبيـذ قدحا ، وصبه على الكبد ، وغطاها قليلا ، ثم كشف عنها فرآها قد تقطعت وتهرأت ، ثم استدعى كبدا اخرى ، فاتى بها ، فاخذ من النبيذ قدحا ، فجعل نصفه نبيذا ونصفه ماء ، وصبه على الكبد الاخرى ، وغطاها ايضا ، وتركها قليلا ، ثم كشف عنها ، فوجدها تبرق مصقولة حسنة . فاستبان له ان الرجل لم يقتل صديقه ، وانما قتله النبيذ المعتق

قميص السكران

يحدثنا « الجاحظ » ان رجلا اسمه « زبيدة » سكر فى احدى الليالى ، وكان معه نديم يشاركه فى السكر ، فكساه قميصا له ، فلما صار القميص على النديم علم ان ذلك من هفوات مجلس الشراب ، وخشى أن يسترد « زبيدة » قميصه ، فمضى من ساعته الى منزله ، واعمل فيه المقص حتى سواه لامرأته

ولما اصبح « زبيدة » سال عن القميص وتفقده ، فقيل له : لقـد كسوته نديمك فلانا البارحة ، فبعث اليه ، واقبل عليه ، فقال : « اما علمت ان هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز ؟ وماأحب ان يفهم الناس عنى انى تركت قميصى لك من اثر السكر ، فرده على حتى اهبه لك صاحيا عن طيب نفس ، فانى اكره أن يذهب شىء من مالى باطلا » ، فقال له الرجل : « والله لقد خفت منك هذا بعينه ، فلم أضع جنبى الى الارض حتى جعلته صالحا لامراتى ، فردت فى الكمين، وحذفت المقاديم ، فان اردت بعد هذا كله ان تأخذه فخذه » . قال « زبيدة » : « نعم آخذه ، لانه يصلح لامراتى كما صلح لامراتك » قال : « فانه عند الصباغ » قال : « فهاته منه » . قال : « لم أسلمه انا اليه .. » فلما يئس « زبيدة » من استرجاع القميص رفع يديه قائلا : بابى وامى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « جمع الشر كله فى بيت ، واغلق عليه ، فكان مفتاحه السكر » !

فضولى ...

قال « السندى » ، أحد رجالات الخليفة « المأمون » :

بعث الى المأمون يريدنى وانا بخراسان ، فطويت المراحل حتى أتيت بغداد ، وانصرفت الى منزلى اطلب حجاما لا يكون فضوليا ، فاتونى به ،

فما هو الا ان دارت يده على وجهي حتى قال : « جعلت فداك ، هذا وجه لا أعرفه ، فمن أنت ؟ » قلت : «السندي» قال : «من اين قدمت ؟ فاني ارى أثر السفر عليك » قلت : « من خراسان » قال : « واى شيء اقدمك ؟ » قلت « وجه أمير المؤمنين بريدا الى » قال : « اريد ان تعرفنى المنازل والسكك التى جئت عليها » قلت : « نعم .. اذا فرغت فساخبرك »

فلما فرغ حلفت عليه الا يبرح ، وحضر الغداء فتغدينا ، ثم قلت : يعلق الحجام من العقبين . فلما علق قلت : سألتني عن المنازل والسكك التى قدمت عليها ، وأنا اقصها عليك فاستمع ، خرجت من خراسان وقت كذا ، فنزلت كذا . وهنا أمرت غلامى أن يضرب الحجام ، فضربه عشرة أسواط . واستأنفت اقول : ثم خرجت منه الى مكان كذا . وقطعت كلامى لآمر الغلام بأن يوجعه ، فضربه عشرة أسواط أخرى ، ومازلت آمره بأن يضربه لكل سكة عشرة ، حتى انتهى الغلام الى سبعين سوطا ، فالتفت الحجام الى يقول : ياسيدى سألتك بالله الى أين تريد أن تبلغ ؟ قلت له : الى بغداد . قال الحجام : لن تبلغ حتى تقتلنى . قلت : « فاتركك على الا تعود ؟ » قال : « والله لا أعود أبدا » فتركته ، وأمرت له بسبعين درهما !..

بلاغة فى رسالة ...

قال « أحمد بن يوسف » الكاتب :

دخلت على « المأمون » وبيده رسالة كتبها « عمرو بن مسعدة » وهو يصعد فيها ، ويقوم مرة ويقعد أخرى ، ثم التفت الى فقال : « أحسبك مفكرا فيما رأيت ؟ » قلت : « نعم ... وقى الله عز وجل أمير المؤمنين المكاره » فقال : « ليس بمكروه ، ولكنى سمعت « الرشيد » يقول : « ان البلاغة هى تقارب من المعنى البعيد ، وتباعد من حشو الكلام ، ودلالة بالقليل على الكثير ، فلم أتوهم أن هذا الكلام يستتب على هذه الصفة حتى قرأت تلك الرسالة »

أما الرسالة التى اعجب بها الخليفة ، ورآها مثلا للبلاغة ، فكانت استعطافا على الجند ، وهذا نصها :

« كتابي الى امير المؤمنين أيده الله ، ومن عندى من اجناده وقواده ، فى الطاعة والانقياد ، على أفضل ماتكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم ، واختلت أحوالهم »

وقد أمر « المأمون » باعطائهم راتب ثمانية اشهر

محمد شوقى امين



قصة استكشاف علاج الملاريا

مرض الكونتيس دى سينكونا

بقلم الدكتور كامل يعقوب
أخصائى الأمراض الباطنية

كانت الكونتيس دى سينكونا من أجمل النساء فى عصرها . وكانت تقيم مع زوجها حاكم مستعمرة بيرو فى جنوب امريكا . وكانت هذه المستعمرة تعرف بين المهاجرين من أهالى أسبانيا باسم الالدرادو أو أرض الذهب . وحدث فى عام ١٦٨٠ ان اصيبت الكونتيس بمرض شديد الوطأة ، وما زال هذا المرض يعاودها ويلح عليها حتى اصفر لونها وبدا هزالها ورجحت فيها كفة الموت على كفة الحياة . وكان طبيب القصر الاسبانى الاصل يتولى علاجها ، فبذل فى سبيل ذلك كل مايستطيع من جهد بدون أن يصل الى نتيجة. حتى اذا نال منه اليأس قال يخاطب زوجها : مولاى . ان سيدتى الكونتيس تعانى مرضا معضلا من تلك الامراض المتوطنة فى هذه البلاد، وقد استنفدت فى سبيل علاجها كل الوسائل دون أن أظفر بطائل . ولم يبق أمامى الا أن أتوسل الى الله تعالى أن يرعاها برعايته ويتولاها بعنايته

وفى تلك الاثناء كان الحديث يدور بين خادمات القصر حول مرض سيدتهن، فذكرت احداهن اسم أحد رؤساء القبائل وقالت انه خبير بأمراض البلاد، وعليم بوسائل علاجها، وانه لو أتيحت له الفرصة لاستطاع أن يشفى الكونتيس من وطأة هذا الداء ، وكان أن وصل هذا الحديث الى مسامع وصيفة القصر فنقلته الى مسامع الحاكم . كان الرجل يرزح تحت أعباء ثقال من الحزن واليأس فلم يكد يسمع هذا النبأ حتى أرسل من فوره فى طلب رئيس القبيلة

وكان هذا الرئيس رجلا من الهنود الحمر يلبس الثياب المزركشة ويضع على رأسه غطاء من ريش الطير . فجاء مع الرسول ممتطيا صهوة جواده . وكان فى أثناء الطريق يطيل التفكير فى أمر هذه الزيارة وتتنازعه فى أسبابها شتى الهواجس والظنون . فقد كان الحاكم الاسبانى مشهورا بالشدة لا يتورع عن الاساءة الى الوطنيين من أهل البلاد وارغامهم

على العمل في أعماق المناجم كالعبيد الأرقاء ولم يكد رئيس القبيلة يدخل القصر حتى قاده الى غرفة زوجته المريضة وأطلعه على الغرض من استدعائه • وهناك وقف الرجل الى سرير المريضة وأخذ يجس أطرافها بيديه ويتأمل وجهها بناظريه • ووقف الى جانبه طبيب القصر وهو ينظر اليه شزرا - وبعد أن فرغ الرجل من فحص المريضة رفع بصره نحو الحاكم وراح يخاطبه قائلا : في امكاني يا سيدى أن أنقذ السيدة الكونتيس من براثن هذا المرض ، ولكني لن أفعل ذلك قبل أن أقتضي الثمن وعند ذلك غشت وجه الحاكم سحابة من الضيق والتمع فى عينيه بريق الغضب ، ولكنه تمالك نفسه وكظم غيظه وقال في لهجته المستنكرة• وما هو هذا الثمن الذى تطلبه فى نظير ذلك ؟• قال لن أطلب منك مالا ولا عقارا وانما كل ما أريده هو أن تعدني متى تم الشفاء باطلاق أفراد قبيلتى من قيود الرق والاستعباد • وبعد أن أطرق الحاكم الى الارض اطراقة طويلة مال برأسه نحو طبيب القصر يسأله الرأى - فأومأ اليه الطبيب علامة على الرضى

وخرج رئيس القبيلة من القصر مرفوع الهامة • ثم عاد اليه وهو يحمل معه صندوقا صغيرا من الخشب يحتوى على مسحوق أحمر اللون مر المذاق • وأعطى المريضة جرعة من هذا الدواء مع قليل من الماء • ولم يمض سوى وقت قصير حتى هبطت حرجة الحرارة واستسلمت لنوم هادىء عميق • وظلت تواظب على تعاطى هذا المسحوق حتى استردت كامل صحتها

كان المرض الذى أصاب الكونتيس دى سينكونا هو مرض الملاريا وكان الدواء الذى شفاها هو مسحوق يستحضره الاهالى من قشور أشجار تنمو فوق سفوح الجبال • وكان الهنود الحمر يستعملون هذا المسحوق في بادىء الامر فى صباغة الثياب دون شىء آخر • ثم حدث ذات يوم أن هبت فوق الجبال ريح عاتية ، فاقتلعت بعض هذه الاشجار وألقت بها فى احدى البحيرات الصغيرة • وظلت الاشجار منقوعة في الماء أياما عديدة • ثم شرب الناس من ماء البحيرة كمألوف عادتهم • وكان من بينهم بعض المرضى بحمى الملاريا فلم يلبثوا غير أيام حتى ذهبت عنهم أعراض المرض ودب فى أجسامهم دبيب الصحة • وفطن أهالى البلاد بعد هذا الحادث الى مزايا هذه الشجرة المباركة فانزلوها من أنفسهم منزلة كريمة وأطلقوا عليها اسم «الكينيكينا» أو شجرة الاشجار

وعادت الكونتيس بعد ابلالها من مرضها لتقضى دور النقاهة فى موطنها باسبانيا • ولم تنس أن تحمل معها كمية كبيرة من مسحوق الكينكينا وهناك أخذت توزعه بنفسها على المصابين بمرض الملاريا فى مزارعها• وأخذ التجار الاسبان كلما عادوا الى أوطانهم من جنوب أمريكا يحملون معهم كميات كبيرة من هذا المسحوق وأقبل الناس على طلبه اقبالا شديدا

ثم انتقلت شهرة هذا المسحوق الشافى من أسبانيا الى انجلترا • ووقف على خواصه العلاجية طبيب انجليزى يدعى «تالبور» فكان يخلط مسحوق الكينكينا مع نبيذالبرتغال ويبيعه للمرضى على انه مستحضر خاص من اكتشافه لايعلم سره أحد سواه • وكانهذا الطبيبالانجليزى رجلاجشعا دنىءالطبع وضيعالنفس• وكانفى الوقتالذى يصف فيه هذا الدواء لمرضاه الخصوصيين ويبيعه لهم بوصفه دواء خاصا مناكتشافه، فى هذا الوقت نفسه كان ينشر المقالات المضللة على صفحات الجرائد ويوهم الناس بأن مسحوق الكينا دواء شديد الخطورة لا يلبث أن يؤذى الأبدان ويصم الآذان

وحدث فى ذلك الوقت أناصيب شارل الثانى ملك انجلترا بحمى الملاريا فساءت حاله واستعصى على الاطباء شفاؤه • وهناك لجأ أطباء القصر الى الدكتور تالبور ليتولى علاجه ، فأعطاه بضعجرعات من نبيذ الكينا وكانت النتيجة شفاء الملك بعد أيام معدودات • وبلغ من رضاء الملك عن هذا الدواء أن طلب من صاحبه أن يطلعه على السر فى تركيبه فى نظير مكافأة مالية كبيرة • وكان أن خشى الدكتور من افتضاح أمره فاشترط الا يذاع تركيب الدواء الا بعد وفاته

وبعد مضى ثلاث سنوات توفى هذا الطبيب الانجليزى المخادع • واذيعتتذكرة دوائه فاذا هىتحتوى على مسحوق الكينكينا دون أى شىء آخر • وتبينلمواطنيه انه كانيحذرهم من تعاطى هذا الدواء لكى يبيعه لهم فى السوق السوداء

سعادة الحياة

اذا كان صحيحاً ما يتحدث به الناس من سعادة الحياة وطيبها ، وغبطتها ونعيمها ، فسعادتى فيها أن أعثر فى طريقى ، فى يوم من أيام حياتى ، بصديق يصدقنى الود وأصدقه ، فيقتنه منى ودى واخلاصى دون أن يتجاوز ذلك الى ماوراءه من مآرب وأغراض ، وأن يكون شريف النفس فلايطمع فى غير مطمع شريف القلب فلا يحمل حقداً ولا يحفظ وتراً ولا يحدث نفسه فى خلوته بغير ما يحدث به الناس فى محضره ، شريف اللسان فلا يكذب ولا ينم ولا يلم بعرض ولا ينطق بهجر ، شريف الحب فلا يحب غير الفضيلة ولا يبغض غير الرذيلة ، هذه هى السعادة التى أتمناها ، ولكنى لا أراها

« مصطفى لطفى المنفلوطى »



لماذا نأكل؟

بقلم الدكتور ابراهيم عازر
اخصائي الأمراض الباطنية

يمشي الانسان على قدميه ، ويحمل الاثقال على كتفيه ، ويؤدى مختلف الاعمال ، ويفكر فيما يؤديه وما يأتيه من أعمال ، وهو فى كل هذه الاعمال والحركات يحتاج الى مواد تحترق داخل الخلايا أو الوحدات الصغيرة العديدة التى يحتوى عليها جسم الانسان ، لكى يتمكن من القيام بها . ومن احتراق هذه المواد تتولد « الطاقة » اللازمة لضروب النشاط المختلفة ، من سير وجرى وحركة وتفكير وعمل الخ .

فمن اين تأتى هذه المواد التى تحترق داخل خلايا الجسم الانسانى حتى تولد الطاقة ، والتى لو انعدمت لهلك الانسان ؟

هذه المواد تأتى من طريق الاكل أو التغذية بانواع مختلفة من الاغذية ، فقد اشتمل الجسم على « آلة » أو « ماكينة » أو « جهاز » لاستقبال الاغذية المختلفة ، واستخلاص ما بها من المواد التى تحترق وتولد الطاقة اللازمة لانواع النشاط ، وقد اصطلحنا على تسميتها « بالجهاز الهضمي » أو « القناة الهضمية » وتبدأ بالفم ثم البلعوم فالمعدة فالامعاء وتنتهي بالشرج ، ويتصل بها غدد هضمية كالكبد والبنكرياس والغدد اللعابية

نأكل لنعيش

فنحن نأكل لنعيش ، ولنستطيع ان نتحرك ونؤدى اعمالنا وحركاتنا ، ولكى نعيش يجب ان نأكل اطعمة تمد الجسم بالمواد الضرورية اللازمة له ، ويجب أن نمتنع عن تناول الاطعمة التى تضر الجسم ، وتسبب له الامراض التى تهدد كيانه ، كأمراض ضغط الدم ، والسكر البولى والدموى والزلال ، وهى أمراض تنشأ بنوع خاص من الاسراف فى تناول الاطعمة ، أو فى تناول الضار منها ، او من طهيها بطريقة تؤذى الجسم وتسبب له المرض

واذا كانت القاعدة اننا نأكل لنعيش

فان بعض الناس الذين يعيشون ليأكلوا ولا هم الا الأكل يكونون فى الواقع اشبه بالحيوانات ، اذ يأكلون ويأكلون دون انقطاع ، ولا يفرقون بين طعام جيد صحى سهل الهضم وبين طعام دسم عسر الهضم ضار بالجسم

الغرض من الاكل

هل هناك غرض معين من الاكل ، أم أن المسالة لا تعدو أن تكون اشباعا للشعور بالجوع ، وارضاء لنهمنا وتلذذنا بالاطعمة المختلفة ؟ أو بمعنى آخر لماذا نأكل ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول اننا نأكل استجابة لاغراض اومطالب معينة يتطلبها الجسم ويحتاج اليها وهذه المطالب هى :

١ ــ مواد وقودية

ان الجسم يحتاج الى مواد وقودية (او مواد الوقود) كى تحترق داخل خلايا الجسم وتمده بالطاقة . والطاقة هى كل شىء متحرك ، أو كل شىء باعث على الحركة ، كالحرارة والضوء والكهرباء والمغنطيس ، فاذا تولدت الطاقة من هذه المواد الوقودية ، استطاع الجسم أن يعمل على التنفس والتحرك ، وان يولد حرارة ، وان يقوم بحركات تدفع عنه البرد .
وهذه المواد الوقودية هى الزلال (الزلاليات) وتسمى علميا البروتين أو البروتينات والدهن (الدهنيات أو المواد الدهنية) والنشا (النشويات أو المواد النشوية) وتسمى علميا (الكربوايدرات)

٢ ــ مواد بنائية

ان جسم الانسان يحتاج الى مواد بنائية وهذه المواد من شأنها ان تبنى خلايا الجسم او تجددها او تغيرها ، فتضع بديلاً مما استهلك منها بالاستعمال ، وهى مواد كيمائية عددها ثمانى عشرة مادة منها : الكربون ، والايدروجين ، والاوكسجين ، والازوت ، والكبريت ، والفوسفور ، والحديد ، والكلسيوم ، والمغنسوم ، والبوتاسيوم ، والصوديوم ، والكلور ، واليود ، واغلبها يأتى من الاطعمة والاغذية

٣ ــ توازن الجسم

فى الحالة الطبيعية توجد المواد الكيميائية سالفة الذكر بنسب مخصوصة وبكميات كافية ، فاذا زادت نسبها او نقصت اضرت بالجسم واعاقته عن القيام بوظائفه والطعام هو الذى يعوض الجسم مقدار ما نقص منها ، وبذلك يعيد للجسم كفايته ، ويحفظ له توازنه

٤ ــ الغدد الهضمية

وهى غدد تتصل بعملية الهضم وتساعد على أن يتم الهضم بحالة مرضية ، وتستمد هذه الغدد محتوياتها من الاطعمة والمأكولات لكى تتمكن من اداء عملها

٥ ـ الماء

عنصر لازم للجسم ، وتشمل عليه الاطعمة المختلفة كذلك ، وله خواص هامة منها انه يذيب المواد الغذائيـة ليسهل وصولها الى الخـلايا ، وهو كذلك يسهل التخلص من الفضلات ، كما انه ينظم حرارة الجسم ، ويعين على تحريك بعض اجزاء الجسم مع بعضها الآخر

٦ ـ حفظ الصحة

الجسم فى حاجة الى مواد دقيقة صغيرة وبكميـات ضئيلة ، تعرف بالفيتامينات ، وهـذه المواد لازمة للاحتفاظ بالصحة ، وللوقاية من الامراض ، وتقوم الاطعمة بمد الجسم بهذه الفيتامينات

٧ ـ نظافة الجسم وصيانته

توجد فى بعض الاطعمـة الياف خشـنة تسمى (السليلوز) وهى مواد لايتغذى منها الجسم ، ولكنها تنتفخ اذا دخلها الماء . وفى اثناء مرور هذه المواد بالامعاء تمتص المـاء من الامعاء فتنتفخ ، وبانتفاخها تساعد الامعـاء على التخلص من الفضلات والمـاء من طبيعته انه يساعد على غسل الجسم وتخليصه من الفضلات عن طريق الكليتين

وقصارى القول اننا نأكل بقصد بناء الجسم ، وتجديده ، وتوليـد النشاط والحرارة فيه ، وحمايتـه من الامراض المختلفة ، وتنظيفه من الفضلات

جسم الرجل وجسم المرأة

ثبت أن وزن عضلات الرجل يعادل ٤٠ ٪ من وزن جسمه ، فى حين أن وزن عضلات المرأة لايعادل إلا ٢٤ ٪ من وزن جسمها ، كما تقل عضلات المرأة عن عضلات الرجل فى القوة بنسبة ٢٥ ٪ . وبالرياضة يمكن أن تزاد قوة عضلات الرجل بنسبة ٦٠ ٪ ، ولكن هذه الزيادة لا تتعدى ٤٠ ٪ فى حالة المرأة ...

ومن ناحية التركيب الداخلى هناك فوارق جمة بين الجنسين . فكبد الرجل ودمه يحتويان على كمية من الحديد تفوق مثيلتها فى المرأة ، فى حين أن عنصرى النحاس والكبريت يزيدان فى جسم المرأة عنهما فى جسم الرجل

ومن حسنات تركيب جسم المرأة أن فى استطاعتها احتمال الجوع أطول من الرجل ، إلا أنها تحتاج الى كمية أكثر من الأوكسيجين لتأدية نفس العمل الذى يؤديه الرجل ... أى أن الرجل ، بمعنى آخر ، يستغل من الطاقة أكثر مما تستغل المرأة ... وقد وجد أن قلب المرأة يدفع ويستقبل ٢٥ لتراً من الدم فى الدقيقة الواحدة ، بينما تصل هذه الكمية الى ٣٧ لتراً عند الرجل

ولعل فى هذه الفوارق العديدة بين جسم الرجل وجسم المرأة تعليلا لاختلاف درجات الهرم بين الرجل والمرأة فى سن معينة ، وتعدد إصابة النساء بأمراض معينة قلما يصاب بها الرجال